Wasit University Repository

Wasit University Repository

repository.uowasit.edu.iq

الروايات المحرفة والمغيبة في كتاب السيرة النبوية لابن هشام (ت218هـ/833م)

The distorted and concealed narratives in Ibn Hisham's book on the Prophet's biography (d. 218 AH/833 AD)

جبر الوائلي, سارة نجاح

إشراف: أ.د محمد حسين علي السويطي

جامعة واسط — 2026

https://repository.uowasit.edu.iq/handle/123456789/165

https://doi.org/10.31185/uowasit-9

حُمِّل هذا الملف من مستودع جامعة واسط

Downloaded from the Wasit University Repository — repository.uowasit.edu.iq

جمهوريّة العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلميّ
جامعة واسط
كلّيّة التربية للعلوم الإنسانيّة
قسم التاريخ

عجائب الأخبار عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في المصنّفات العراقيّة والشاميّة حتّى القرن التاسع للهجرة

رسالة ماجستير

مقدّمة من الطالبة

زهراء سعيد مشنهص

إلى مجلس كلّيّة التربية للعلوم الإنسانيّة في جامعة واسط وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلاميّ

بإشراف

أ. د. إسراء مهدي مزبان

١٤٤٨هـ ٢٠٢٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ

الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)

صدق الله العلي العظيم

(الأحزاب، جزء من الآيه: ٣٣)

إقرار المشرف

أشهد أنَّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ " عجائب الاخبار عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في المصنفات العراقية والشامية حتى القرن التاسع للهجرة " التي قدمتها طالبة الماجستير (زهراء سعيد مشنهص غرب) تمّت تحت إشرافي في كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة-جامعة واسط، وهي جزء من متطلّبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي.

الإمضاء:

الاسم: ا.د. إسراء مهدي مرباك

التأريخ: ١٧ / ١ / ٢٠٢٦

إقرار رئيس القسم

بناء على التوصيات المتوفّرة أرشّح هذه الرسالة للمناقشة.

الإمضاء:

الاسم: أ.د. حسين السوطري

التأريخ: ١٧ / ١ / ٢٠٢٦

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن – أعضاء لجنة المناقشة– أننا أطّلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ " **عجائب الاخبار عن أئمة اهل البيت (عليهم السلام) في المصنفات العراقية والشامية حتى القرن التاسع للهجرة** " . التي قدمتها الطالبة(**زهراء سعيد مشنهص غرب**) وناقشنا الطالبة في محتوياتها، وفيما له علاقة بها، ونعتقد أنّها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي؛ بتقدير (جيد جداً عالي).

الإمضاء:
الاسم : مصطفى كامل محمد
المنصب في اللجنة: عضواً
التأريخ: ١٧ /٦/ ٢٠٢٦

الإمضاء:
الاسم : أ.د. أحمد محمد حيدر
المنصب في اللجنة: رئيساً
التأريخ: ١٧ /٦/ ٢٠٢٦

الإمضاء:
الاسم : د. أزهار محمد
المنصب في اللجنة: عضواً
التأريخ: ١٧ /٦/ ٢٠٢٦

الإمضاء:
الاسم : أ.د. زهراء مهدي مزبان
المنصب في اللجنة: عضواً ومشرفاً
التأريخ: ١٧ /٦/ ٢٠٢٦

أصادق على ما جاء في قرار لجنة المناقشة

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية

الاسم: أ.د. محمود حمود عراك القريشي

الإمضاء: ٢٠٢٦/٦/٢١

اقرار الخبير اللغوي

اشهد ان إعداد هذه الرسالة الموسومة (عجائب الاخبار عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في المصنفات العراقية والشامية حتى القرن التاسع للهجرة) قد جرى تقويمها لغوياً وبذلك اصبحت مؤهلة للمناقشة بقدر تعلق الامر بسلامة الأسلوب وصحة التعبير .

التوقيع :

الاسم : ا . م . د ميثار مكي

الجامعة : واسط

الكلية : التربية

التاريخ : ١٧ / ٦ / ٢٠٢٦

الإهـداء

إلى أنوار الهداية ومصابيح الدجى ، أئمة أهل البيت (عليهم السلام) الذين كانوا للحق عنواناً وللصبر مدرسة وللإنسانيّة ميزاناً لا يميل.

إلى أبي وأمي، منبع الرحمة الأولى وسند الروح في مسيرتها ودعاء العمر الذي لم ينقطع.

وإلى أخوتي، شركاء الذاكرة والنبض ورفاق الطريق في الفرح والابتلاء.

وإلى زوجي رفيق الدرب الذي تقاسمت معه الصبر قبل الرجاء والرجاء قبل اليقين.

ثمّ إلى جنيني الذي لم يكتمل حضوره في هذا العالم، لكنّه أكتمل معنى في قلبي وسكن دعاءً لا يغيب وترك أثراً لا يُمحى.

هذا العمل قبس وفاء ودعاء صامت وامتنان لا تحدّه الكلمات.

شكر وعرفان

أولاً، الحمد لله تعالى الذي بنعمته تتّم الصالحات ثمّ لرسوله الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأئمة أهل البيت (عليهم السلام) الذين كانوا منار هداية ومصدر إلهام في طلب العلم والمعرفة.

وأتقدّم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذتي الأستاذة الدكتورة (إسراء مهدي مزبان)؛ لما أبدته من توجيه علمّي رصين، وما قدّمته من دعم معرفيّ متواصل، إذ لم تبخل عليَّ بالمعلومة ولا بالنصيحة فكان لإرشادها الأثر الكبير في إنجاز هذا العمل.

كما أتوجه بالشكر إلى قسم التاريخ؛ لما وفّره من بيئة علمية مساندة، ورئيس قسم التاريخ أ. م. د. أحمد بشار جمعة وكلّ أساتذتي (أ. د. عقيل عبد الله ياسين، أ. م. د. شيماء بدر عبد الله، أ. م. د. حيدر مزهر عسكر، أ. م. د. احمد محمد جودي، أ. د. فاضل جابر ضاحي، أ. م. د. سوسن فاضل كاظم، أ. م. د. شمخي يابر عويد) وإلى مكتبات العتبة العلويّة المقدّسة والعتبتين الحسينيّة والعباسيّة المقدّستين؛ لما أتاحته من مصادر ومراجع كان لها أثر مهّم في إتمام هذا البحث.

ولا يفوتني أن أعبّر عن عميق امتناني لعائلتي الكريمة؛ لما قدموه من دعم وصبر وتشجيع إلى أمي وأبي وأخوتي وإلى زوجي محمد سليم، الذي كان سنداً وعوناً طوال مراحل الإنجاز.

الباحثة

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية	أ
الأهداء	ب
الشكر والعرفان	ت
قائمة المحتويات	ث – ح
المقدمة	١- ٨
الفصل الأوّل مفاهيم ودلالات العجائب والغرائب والأخبار	٩-٧٢
المبحث الأول :	٩-٢٥
أولاً : مفهوم العجائب لغةً واصطلاحاً	٩-١٣
ثانياً : مفهوم الغرائب لغةً واصطلاحاً	١٣-١٦
ثالثاً : مفهوم الأخبار لغةً واصطلاحاً	١٦-١٧
رابعاً : العجائب الغرائب والأخبار في القرآن الكريم والسنة النبوية	١٧-٢٥
المبحث الثاني : الأسباب التي تقف وراء ظهور عجائب الأخبار وغرائبها في المصنفات التاريخيّة	٢٦-٤٨
أولاً : الأسباب السياسيّة التي تقع وراء ظهور عجائب الأخبار وغرائبها التي تخصّ أئمة أهل البيت في المصنفات التاريخيّة	٢٦-٣٣
أ - وفاة الرسول وأثرها السياسي في تغير مجرى الأحداث	٢٦-٢٧
ب - تدخل أقرباء الخلفاء في شؤون الدولة	٢٧
ت - ظهور معاوية في الساحة السياسيّة ومعاداته لعلي بن أبي طالب ومطالبته للخلافة	٢٧-٣٣
ثانياً : الأسباب الأقتصادية التي تقع وراء ظهور عجائب الأخبار وغرائبها التي تخصّ أئمة أهل البيت في المصنّفات التاريخية	٣٣-٤٠
أ - مصادرة أرض فدك	٣٣-٣٥
ب - توظيف جوائز معاوية اقتصادياً لتشويه صورة الحسنين (عليهما السلام)	٣٥-٤٠
ثالثاً : الأسباب الدينيّة التي تقع وراء ظهور عجائب الأخبار وغرائبها التي تخصّ أئمة أهل البيت في المصنّفات التاريخيّة	٤٠-٤٨

أ - تكفير الخوارج لعلي بن أبي طالب (ع) بعد وقوع التحكيم في معركة صفين	٤٠-٤٢
ب - تشويه سمعة أئمة أهل البيت (ع) دينيًّا خلال الزواج	٤٢-٤٨
المبحث الثالث : موقف أئمة أهل البيت (ع) من عجائب تلك الأخبار ورد تلك الشبهات	٤٩-٧٢
أولاً : موقف الإمام علي (ع) (ت٤٠هـ) من الروايات العجيبة	٤٩-٥٢
ثانياً : موقف الأئمة (ع) من أخذ الحسن والحسين جوائز معاوية	٥٣-٥٤
ثالثاً : موقف الإمام الحسن (ع) (ت٤٩ هـ أو ٥٠ هـ) من سبّ معاوية لعلي وظهور الروايات الكاذبة في حقّ أبيه	٥٤-٥٨
رابعاً : موقف الإمام زين العابدين (ع) (ت ٩٥هـ) من إدعاء الغلو في زمنه	٥٨
خامساً: موقف الإمام الباقر(ع) (ت ١١٤هـ) من هشام بن عبد الملك عندما أتهمه بدخوله النصرانية وموقفه من الغلو	٥٩-٦١
سادساً: موقف الإمام الصادق (ع) (ت١٤٨هـ) من الرواة المكذبين والمغالين في حق أهل البيت	٦٢-٦٤
سابعاً: موقف الإمام موسى بن جعفر الكاظم (ع) (ت١٨٣هـ) من الغلاة	٦٤-٦٥
ثامنـاً: موقف الإمام الرضا (ع) (ت٢٠٣هـ) من الروايات العجيبة الخاصة بالغلو في أئمة أهل البيت	٦٥-٦٨
تاسعاً : موقف الإمام محمد الجواد (ع) (ت٢٢٠هـ)	٦٨-٦٩
عاشراً: موقف الإمام الهادي (ع) (ت٢٥٤هـ) من الروايات الكاذبة التي تخص أهل البيت	٦٩-٧١
الحادي عشر: موقف الإمام الحسن العسكريّ (ع) (ت٢٦٠هـ) من أقوال الغلاة والواقفة	٧١-٧٢
الفصل الثاني عجائب الروايات التاريخية لفكرة تألية أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وفقاً لما ورد في المصنّفات العراقيّة والشاميّة	٧٣-١٣٧
المبحث الأول : عجائب الأخبار في الروايات العراقية حول تألية أئمة أهل البيت (عليهم السلام)	٧٣-١١٢
أولا : روايات مؤرخي القرن الأول والثاني الهجريّ (١-٢٠٠هـ)	٧٣-٧٩
ثانياً : روايات مؤرخي القرن الثالث والرابع الهجريّ (٢٠١-٤٠٠هـ)	٧٩-٩٠
ثالثاً : روايات مؤرخي القرن الخامس والسادس الهجريّ (٤٠١-٦٠٠هـ)	٩٠-١٠٧
رابعاً: روايات مؤرخي القرن السابع والثامن الهجريّ (٦٠١-٨٠٠هـ)	١٠٧-١١٢
المبحث الثاني : عجائب الأخبار في الروايات الشامية حول تألية أئمة أهل	١١٣-١٣٧

البيت (عليهم السلام)	
أولا : روايات مؤرخي القرن الأول والثاني الهجريّ (١-٢٠٠هـ)	١١٣-١١٤
ثانياً : روايات مؤرخي القرن الثالث والرابع الهجريّ (٢٠١-٤٠٠هـ)	١١٤-١١٨
ثالثاً : روايات مؤرخي القرن الخامس والسادس الهجريّ (٤٠١-٦٠٠هـ)	١١٩-١٢٣
رابعاً: روايات مؤرخي القرن السابع والثامن الهجريّ (٦٠١-٨٠٠هـ)	١٢٤-١٣٧
الفصل الثالث الروايات والأخبار عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) تنافي المعقول في المصنفات العراقية والشامية	١٣٨-٢٢٨
المبحث الأول : الروايات والأخبار وفقاً لما ورد في المصنّفات العراقيّة والشاميّة	١٣٨-١٩٤
أولاً : الروايات الواردة في المصنّفات العراقيّة والشاميّة حول الإمام عليّ (عليه السلام)	١٣٨-١٤٨
ثانياً : الروايات الواردة في المصنّفات العراقيّة والشاميّة حول الإمام الحسن (عليه السلام)	١٤٩-١٥٨
ثالثاً : الروايات الواردة في المصنّفات العراقيّة والشاميّة حول الإمام الحسين (عليه السلام)	١٥٩-١٦٧
رابعاً : الروايات الواردة في المصنّفات العراقيّة والشاميّة حول الإمام علي السجاد (عليه السلام)	١٦٨-١٧٦
خامساً: الروايات الواردة في المصنّفات العراقيّة والشاميّة حول الإمام محمد الباقر (عليه السلام)	١٧٧-١٨٦
سادساً: الروايات الواردة في المصنّفات العراقيّة والشاميّة حول الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)	١٨٧-١٩٤
المبحث الثاني : الروايات والأخبار وفقاً لما ورد في المصنّفات العراقيّة والشاميّة	١٩٥-٢٢٨
أولاً : الروايات الواردة في المصنّفات العراقيّة والشاميّة حول الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)	١٩٥-٢٠٤
ثانياً : الروايات الواردة في المصنّفات العراقيّة والشاميّة حول الإمام علي الرضا (عليه السلام)	٢٠٥-٢١٠
ثالثاً : الروايات الواردة في المصنّفات العراقيّة والشاميّة حول الإمام محمد الجواد (عليه السلام)	٢١١-٢١٤
رابعاً : الروايات الواردة في المصنّفات العراقيّة والشاميّة حول الإمام علي الهادي (عليه السلام)	٢١٥-٢١٩
خامساً: الروايات الواردة في المصنّفات العراقيّة والشاميّة حول الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)	٢٢٠-٢٢٤

سادساً: الروايات الواردة في المصنّفات العراقيّة والشاميّة حول الأمام المهدي (عليه السلام)	٢٢٥-٢٢٨
الخاتمة	٢٢٩-٢٣٠
التوصيات	٢٣١
قائمة المصادر والمراجع	٢٣٢-٢٧٠
ملخص الرسالة باللغة الإنكليزية	A - C

المقدّمة ونطاق البحث

الحمد لله الذي بيده ملكوت كلّ شيء، وهو على كلّ شيء قدير، الذي نسأله فتوح العارفين بحكمته، وأن ينشر علينا رحمته ويعلمنا ما نجهل، ويذكرنا ما ننسى، وصلِ وسلم وبارك على خير خلقه وأكرمهم عليه، محمد وآله الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد، فأنّ تاريخ أئمة أهل البيت وأخبارهم يعد من أبرز الجوانب التاريخية، التي تستحق الدراسة، إذ إنّ الحديث عن أئمة أهل البيت (ع)، هو الحديث عن مصابيح الهدى ونجوم السماء، وهم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وإنّ من عجائب الأخبار عنهم ما يدل على مقامهم الرفيع وكرامتهم، وقد عنيت تلك الدراسة بعجائب الأخبار عن أئمة أهل البيت (ع) في المصنّفات العراقيّة والشاميّة، وتعدّ تلك الدراسة من بين الدراسات الفريدة التي، تكلفت بدراسة هذا الجانب المهمّ، كونها انمازت بالعجائب من الأحداث والروايات التي أوردتهما مصنفات المدرسة العراقية والشامية بحيث استقت الدراسة معلوماتها خلال الأخبار العجيبة، التي وردت في تلك المصنفات، وأخصت الأئمة (ع) إذ شكّلت تلك الأخبار العجيبة المادة العلمية البحتة لتلك الدراسة؛ لذا فأنّ التعرف على الروايات العجيبة الواردة في المصنفات العراقية والشامية من أهمّ الأحداث التاريخية، التي كانت حافزاً الهمت الباحثة؛ لتناول هذا الجانب وأعطت البحث العلمي أهميته الكبيرة، كونه أنفرد بدراسة تلك الفترة المتمثلة حتى نهاية القرن التاسع للهجرة، والتي من خلالها قد تعطي تصوراً جديداً لقراءة التاريخ.

وفي الحقيقة فأنّ خوض غمار التحدي في جمع الأخبار، ومن ثمّ تنسيقها لتشكل صورة حية لجوانب مختلفة سواء ما كان منها سبباً سياسيًّا أم دينيًّا أم حتى اجتماعيًّا أذ كانت سبباً في اختيار هذا الموضوع علماً أنّ الدراسة لا تخلوا من المصاعب شأنها في ذلك شأن الدراسات الأخرى، غير أنّ تلك الدراسة بالتحديد والتي اعتمدت كلياً حول عجائب الأخبار قد واجه الباحث فيها مصاعب تركزت في البحث عن تلك الأخبار العجيبة التي وردت في بطون الكتب، ولاسيّما في المصنفات العراقية والشامية سواء أكانت التاريخية منها أم الدينية ممّا تتطلب التركيز في الكتب

التاريخية، في المقام الأول مع وجود الكتب الدينية إلى جانب التاريخية التي سعى إليها الباحث في تشكيل تلك الدراسة التي بين أيديكم.

أمّا فرضية البحث فأنّها قد بنيت على عدّة أسئلة عديد، منها: هل كان لتلك الأخبار العجيبة أثراً في تغير مجرى الأحداث المتعلقة بأئمة أهل البيت (ع) على الصعيدين السياسي والديني؟ وما هو موقف الأئمة (ع) من تعاطي تلك الأخبار وما هو أثرها على الواقع الاجتماعيّ وموقف الراي العام منها، وهل أثرت تلك الأخبار العجيبة في اتخاذ السلطة الحاكمة موقفاً من ورودها في تلك المصنفات. ولعل السؤال الأكثر أهمية كيف علقّ وردّ أصحاب تلك المدارس العراقيّة والشاميّة حول تلك الأخبار ولاسيّما العجيب منها ولما وردت على الأعم الأغلب لدى رواد تلك المدرستين؟ فضلاً عن كثير من التساؤلات التي ستكون للإجابة عليها وتوضيحها حيزاً كبيراً في طيات البحث.

وكان المنهج الاستقرائي التحليلي وهو السائد من قبل الباحثة والذي يقوم على تحليل النص والحدث واستخراج المادة العلمية؛ لتشكيل حدثاً يتمّ توظيفه؛ ليكون الأساس لتلك الأخبار في ضوء ما تمّ جمعة وتوفر من أخبار حول مضمون تلك الرسالة كما استخدم المنهج النقدي.

خطة الدراسة :-

اقتضت ضرورة البحث في دراستنا هذه تقسيمها إلى ثلاثة فصول تفاوتت في عدد صفحاتها حسب ما تقتضيه متطلبات كل فصل أو مبحث وضرورته مصدره بمقدمة تناولت فكرة البحث وأهميته ومسوغات اختياره وعرضاً لأهم المصادر المستخدمة فيه ومقفّلة بخاتمة شخصنا فيها بنقاط خلاصة الدراسة وأهم النتائج التي تمخضت عنها وأعقبتها بقائمة بمصادر الدارسة ومراجعها .

وقد وعولجت في هذه الدراسة التي حملت عنوان (عجائب الأخبار عن أئمة أهل البيت (ع) في المصنّفات العراقيّة والشاميّة حتى القرن التاسع للهجرة) محاور البحث وفق تسلسل منهجي متكامل كان الفصل الأول منها تحت مسمّى (مفاهيم ودلالات العجائب والغرائب في الأخبار التاريخية) وقد اشتمل على ثلاث مباحث إذ نجد المبحث الأول قد تضمن (تعريف بمفهوم العجائب والأخبار لغةً واصطلاحاً وقسم

لمفهوم العجائب لغة واصطلاحاً، ومفهوم الغرائب لغةً واصطلاحاً، فضلا عن العجائب والغرائب في القران الكريم والسنة والنبوية).

أمّا المبحث الثاني اشتمل على (الأسباب التي تقف وراء ظهور عجائب الأخبار وغرائبها في المصنفات التاريخية) وصنف إلى الأسباب السياسيّة، والأسباب الاقتصاديّة، والدينيّة.

في حين أحتوى المبحث الثالث على مجموعة من المواقف وجاء تحت مسمى (موقف أئمة أهل البيت(عليه السلام) من تلك الأخبار ورد تلك الشبهات) وتضمن عدة مواقف مختلفة للأئمة عليهم السلام منها : موقف الإمام علي (عليه السلام)، وموقف الأئمة (عليه السلام) من أخذ الحسن والحسين (عليه السلام) جوائز معاوية. فضلا" عن موقف الإمام الحسن (عليه السلام) من سب معاوية لعلي (عليه السلام) وظهور رايات كاذبة في حقّ أبيه، إلى جانب موقف الإمام زين العابدين (عليه السلام)من ادعاء الغلو في زمن أبيه، وتضمن أيضاً موقف الإمام الباقر(عليه السلام)،مع ذكر موقف الإمام الصادق (عليه السلام)، وموقف الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، وموقف الإمام الرضا (عليه السلام)،كما شمل موقف الإمام محمد الجواد (عليه السلام)، وموقف الإمام علي الهادي (عليه السلام)، إلى جوار موقف الإمام الحسن العسكريّ (عليه السلام) إذ تم إيراد تلك المواقف ضمن طيات المبحث لعدة أحداث مختلفة مع رد الشبهات عنها .

وفي إطار الأخبار التي وردت فيها مصنفات المدرسة العراقية والشاميّة، فأنّ الفصل الثاني جاء بعنوان (عجائب الروايات التاريخية لفكر تألية أئمة أهل البيت (ع) وفقاً لما ورد في المصنّفات العراقيّة والشاميّة)، إذ تحدث المبحث الأول عن (عجائب الأخبار في الروايات العراقيّة حول تألية أئمة أهل البيت (ع)) وقسم إلى روايات مؤرخي القرن الأول والثاني الهجريّ (١-٢٠٠هـ)، وروايات مؤرخي القرن الثالث والرابع الهجريّ (٢٠١-٤٠٠هـ).فضلا" عن ذكر روايات مؤرخي القرن الخامس والسادس الهجريّ (٤٠١-٦٠٠هـ)، إلى جانب روايات مؤرخي القرن السابع والثامن الهجريّ (٦٠١-٨٠٠هـ).

أمّا المبحث الثاني فقد تضمن عنوانه (عجائب الأخبار في الروايات الشاميّة حول تألية أئمه أهل البيت (ع) وقسم إلى أربعة أقسام ، روايات مؤرخي القرن الأول والثاني الهجريّ (١-٢٠٠هـ)، وروايات مؤرخي القرن الثالث والرابع الهجريّ (٢٠١-٤٠٠هـ). مع ذكر روايات مؤرخي القرن الخامس والسادس الهجريّ (٤٠١-٦٠٠هـ)،و روايات مؤرخي القرن السابع والثامن الهجريّ (٦٠١-٨٠٠هـ).

في حين اشتمل عنوان الفصل الثالث على (الروايات والأخبار عن أئمة أهل البيت (ع) تنافي المعقول في المصنّفات العراقيّة والشاميّة) إذ يوجد في المبحث الأول (الروايات والأخبار لما ورد في المصنّفات العراقيّة والشاميّة) وقسم الى، الروايات الواردة في المصنّفات العراقيّة والشاميّة حول الإمام علي (ع)،و الروايات الواردة في المصنّفات العراقيّة والشاميّة حول الإمام الحسن (ع)، فضلاً عن الروايات الواردة في المصنّفات العراقيّة والشاميّة حول الإمام الحسين (ع)، والروايات الواردة في المصنّفات العراقيّة والشاميّة حول الإمام علي بن الحسين (ع)،الى جانب الروايات الواردة في المصنفات العراقية والشامية حول الإمام محمد الباقر (ع)،مع ذكر الروايات الواردة في المصنفات العراقية والشامية حول الإمام جعفر الصادق (ع).

أمّا المبحث الثاني فقد جاء عنوانه تحت مسمى (الروايات والأخبار وفقاً لما ورد في المصنفات العراقية والشامية) وقسم إلى ، الروايات الواردة في المصنّفات العراقيّة والشاميّة حول الإمام موسى الكاظم (ع)،مع ذكر الروايات الواردة في المصنّفات العراقيّة والشاميّة حول الإمام على الرضا (ع)، والروايات الواردة في المصنّفات العراقيّة والشاميّة حول الإمام محمد الجواد (ع)،و الروايات الواردة في المصنّفات العراقيّة والشاميّة حول الإمام علي الهادي (ع)، وإيراد الروايات الواردة في المصنّفات العراقيّة والشاميّة حول الإمام الحسن العسكري (ع)، إلى جانب الروايات الواردة في المصنّفات العراقيّة والشاميّة حول الإمام المهدي (عج).

أمّا بخصوص الدراسات السابقة فلم تجد الباحثة تقارباً مع الدراسات الأكاديمية الأخرى بغض النظر عن الاستثناء إذ وجدت رسالة قد أخذ منها شيء بسيط اذ أسهمت نوعاً ما في سدّ الفراغ في المبحث الثاني من الفصل الثاني وعنوان هذه

الرسالة هي (الآثار الواردة عن السلف في العقيدة من خلال كتب المسائل المروية عن الإمام أحمد) لمؤلفها أحمد بن فتحي الزعتري.

عرض المصادر والمراجع

اتّسمت تلك الدراسة بتنوع وكثرة المصادر والمراجع مثلما موضح في قائمة المصادر والمراجع التي ذكرت في نهاية الرسالة وكان اعتماد الباحث على المصادر فيها أكثر من اعتماد على الدراسات الحديثة سواء الأكاديمية منها أو المراجع الأخرى، فقد أنصَّب جهد الباحث على استخراج الأخبار من أُمّهات الكتب من المصادر الأولية وأهم ما يميز تلك المصادر قرب ومعاصرة بعضها للفترة الزمنية للدراسة وبسبب كثرة المصادر التي يطول الحديث عنها سيتم التطرق لنماذج منها للتعرف على مقدار الفائدة التي أثمرت عنها تلك الدراسة.

أولاً: كتب التاريخ العامّ

كان لمصادر التاريخ العام حيزاً كبيراً في إثراء تلك الدراسة بالأخبار العجيبة. إذ تشمل كتب التاريخ العام ركيزة أساسية في المادة العلمية لهذه الرسالة، و على الرغم من غلبة الطابع السياسي على منهجها في عرض الوقائع، فإنها لم تقتصر على سرد الأحداث. بل تضمنت تراجم لعدد كبير من الشخصيات، فضلاً عن إشارات ذات دلالة للجوانب العقائدية والاجتماعية، الأمر الذي أتاح الإفادة منها في بناء صورة تاريخية متكاملة، ومن أبرزها كتاب (تاريخ الأمم والملوك) للطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٣م)، وهو من كتب الحوليات المهمة، إذ تناول المصدر الكثير من الأخبار الخاصة بأئمة أهل البيت (ع)، ونقل الأحداث والروايات المختلفة عن المرحلة الزمنية التي نحن بصدد ذكر أخبارها. إذ إنّ هذا المصدر أسهم في تحديد الأخبار التي وردت عن أهل البيت (ع) فكان في بعض أخباره الغريب والعجيب، ويعدّ كتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) للمسعودي (ت٣٤٦هـ/٩٥٨م) من المصادر المهمة، التي أغنت الدراسة بكثير من الأخبار المهمة التي خصت ذكر أئمة أهل البيت وورد عنده غريب الأثر من الأخبار، وأفادت بمعلوماته على طول الرسالة إذ أفادنا هذا الكتاب في المبحث الثاني من الفصل الثالث عندما وردت

أخبار الإمام الرضا في كتاب المسعودي (مروج الذهب) وعرف عن المسعودي أسلوبه السلس والبسيط في حديثه عن الأخبار وإيراد الروايات والأحداث التاريخية.

ثانياً: كتب السير والتراجم

من المؤكد أنّ لتلك المصادر أثر بالغ في التعرف عن الشخصيات التي وردت في الدراسة وكان من أبرز تلك المصادر كتاب (تاريخ دمشق) لابن عساكر (ت٥٧١هـ/١١٧٦م)، والذي ركز أكثر من غيره على الأعلام المرتبطة بتاريخ مدينة دمشق حيث أنفرد بتعريف بعض الشخصيات المتعلقة بتاريخ تلك المدينة. ومن الكتب المهمة في هذا المجال كتاب (سير أعلام النبلاء) للذهبيّ (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، يعد هذا المصنف من ابرز كتب التراجم في التراث الإسلامي، إذ جمع مؤلفة فيه تراجم لطبقات متعددة من الأئمة والصحابة والتابعين والعلماء والفقهاء، عارفاً سيرهم وأدوارهم في مسار التاريخ الإسلامي، وقد تميز الكتاب بدقة التوثيق وغزارة مادته العلمية، فضلاً عن منهجه النقدي في عرض الروايات، وقد أفادت هذه الدراسة من مادته في استجلاء معلومات مهمة عن النخبة الدينية والعلمية، ولا سيما ما يتعلق بتاريخ الأئمة (عليهم السلام)، فضلاً عن إبراز دورهم وأهمية تأثيرهم في الحياة السياسية والاجتماعية في تلك المرحلة. أما كتاب (الوافي بالوفيات) للصفدي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) يعد هذا الكتاب من المصنفات البارزة في ميدان كتب التراجم، لما إتسم به من غزارة المادة العلمية واتساع نطاق التراجم التي يضمها، إذ حرص مؤلفه على تقديم تراجم وافية للشخصيات التي تناولها، مستعرضاً جوانب متعددة من حياتهم العلمية والعملية مع الإحاطة بظروف عصرهم وسياقهم التاريخي، فيعد هذا الكتاب من الكتب التي أفادت الدراسة في استجلاء معلومات تتعلق بعدد من الشخصيات الواردة في موضوع البحث.

ثالثاً: المعاجم اللغوية

تعد المعاجم اللغوية من المصادر الأساسية التي يعتمد عليها في هذه الدراسة، لما لها من أهمية كبيرة في بيان معاني الألفاظ وتفسير المصطلحات في المصادر القديمة. وقد أسهمت هذه المعاجم في توضيح الدلالات اللغوية للكلمات التي

استعملها المؤرخون والمحدثون والفقهاء، مما ساعد الباحثة على فهم النصوص فهماً دقيقاً بعيداً عن اللبس أو الغموض. كما تكشف المعاجم من التطور الدلالي لبعض الألفاظ عبر العصور الإسلامية المختلفة، الأمر الذي يمنح الدراسة التاريخية بعداً علمياً ولغوياً مهماً، وقد اعتمدت الدراسة على عدد من المعاجم اللغوية المشهورة، لما تمتاز به من دقه وسعة في جمع المادة اللغوية، ومن أبرزها كتاب (معجم مقاييس اللغة) لابن فارس (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م) إذ ذكر في الفصل الأول عندما استعين بالكتاب؛ لأجل تعريف مفهوم العجائب لغةً، كما تم الاستعانة بكتاب (لسان العرب) لأبن منظور (ت٧١١هـ/١٣١١م) أذ استعمل الكتاب ضمن سياق عمل الفصل الأول؛ لأجل تعريف مفهوم ودلالات العجائب والغرائب والأخبار لغةً.

أمّا كتاب (التعريفات) للجرجاني (ت٨١٦هـ/١٤١٣م) فذكر في المبحث الأول من الفصل الأول عندما عرّف الخبر اصطلاحاً.

رابعاً: كتب الجغرافيّة والبلدان

تعد كتب الجغرافيا والبلدان من المصادر المهمة في الدراسات التاريخية، لما تتضمّنه من معلومات عن المدن والأقاليم والطرق والعادات والسكان والأوضاع السياسية والاقتصادية في مختلف العصور الإسلامية. وقد أهتم الجغرافيون والرحالة المسلمون بوصف البلدان وتحديد مواقعها وبيان أهميتها العلمية والتجارية، مما جعل هذه الكتب مصدراً أساسياً يعتمد عليه في هذه الدراسة لفهم الأحداث التاريخية وربطها بالمكان والبيئة التي وقعت فيها. كما اسهمت كتب البلدان في توضيح اسماء المدن والمواضع القديمة وبيان أحوالها، الأمر الذي يساعد على تتبع التطورات التاريخية والحضارية للمناطق الاسلامية. ومن اشهر هذه الكتب وكان أبرزها من حيث الأهمية ياقوت الحموّي صاحب كتاب معجم البلدان (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، فقد كانت معلوماته وافية عن الأماكن التي تحتاج لإيضاح. أما كتاب (آثار البلاد وأخبار العباد) لزكريا بن محمد القزويني (ت ٦٨٢ هـ /١٢٨٣م) ويعد هذا الكتاب من الموسوعات الجغرافية والتاريخية الشهيرة، إذ يصف فيها البلدان والمدن وأحوال السكان مع تركيزه على الغرائب والعجائب، وحتى تراجم بعض الأعلام، وقد اعتمد

فيه على المشاهدة الشخصية والروايات المنقولة، وقسم الكتاب وفقاً للأقاليم السبعة المعروفة آنذاك.

خامساً: كتب الحديث والفقه

أمّا الجوانب الدينية فقد كان لها أثر واضح إلى جانب المصنفات التاريخية؛ كون التداخل الواضح بين الجانبين التاريخي والديني. ولعلّ من أهمّ المصنفات الدينية هي (عيون أخبار الرضا) للصدوق (ت٣٨١هـ/٩٩١م) ويعد هذا الكتاب من المصادر الحديثية الشيعية الأساسية ألفهُ الشيخ الصدوق لتوثيق سيرة وأحاديث، ومواقف الإمام الثامن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) إذ وضع فيه الصدوق ما جمعه عن الإمام الرضا من أحاديث ومناظرات الإمام مع علماء الأديان والمذاهب في بلاط المأمون العباسي إذ تم الأستفاده منه في المبحث الثاني من الفصل الأول، عندما ذكر موقف الإمام الرضا من المخالفين لأئمة أهل البيت (ع).

وأمّا كتاب (الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد) للمفيد (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م) فتم ذكره والأستعانة به ضمن المبحث الأول والثاني من الفصل الثالث. ويسرد كتاب (الإرشاد) السيرة التاريخية لأئمة الشيعة استناداً إلى الروايات والمصادر التي اعتمدها الشيخ المفيد، مع تسليط الضوء على مناقبهم وفضائلهم

سادسًا: المراجع الحديثة.

إن أهمية المراجع الحديثة لا يمكن إغفالها في تعزيز مادة الدراسة، فهي مكملة للمصادر في ذكر المعلومات والأحداث، ولم يكن بإمكان الدراسة الاستغناء عنها، فقد أسهمت بشكل كبير في إثراء الدراسة بآراء قيمة وتحليل العلمي الدقيق، ومن أهمها كتاب (معجم رجال الحديث) للخوئي (ت١٤١٣هـ/١٩٩٢م) إذ تمّ ذكره في المبحث الثاني من الفصل الأول، وفي المبحث الأول في الفصل الثالث عند الحديث عن الروايات الواردة في المصنفات العراقية والشامية حول الإمام الحسن (ع)، كذلك كان كتاب (شبهة الغلو عند الشيعة) لمؤلفه عبد الرسول الغفار، من المراجع المهمة أذ اسهم هذا الكتاب في توضيح نشأة الغلو، وأسبابه وبين موقف الأئمة (عليم السلام) من الغلو وأصحابه، وكيف واجه الشيعة الإمامية هذا الادعاء بكونهم غلاة في أئمتهم (عليهم السلام)، فقد ركز هذا الكتاب على توضيح العقائد الحقيقة

والمبالغة في شخصيات الأئمة (عليهم السلام). وفي الختام فإن الباحثة وضعت جهدها البسيط بين يدي الأساتذة المناقشين، وكلها أمل وتفائل بأن تنال منهم القبول، فأن تحقق مبتغاها فذلك منتهى الأمل، وان وجد خلل في الدراسة أو بعض الثغرات والضعف فهو غير متعمد أو متقصد، فالباحثة مستعدة إلى أي توجيه أو تصحيح أي معلومة وردت خطأً أو سهواً في الرسالة ما دام الهدف منها ابراز الحقائق التاريخية بكل حيادية وعلمية.

الفصل الأوّل

مفهوم ودلالات العجائب والغرائب في الأخبار التاريخية

المبحث الأول

أولاً : مفهوم العجائب لغةً:

تحدث اللغويون العرب عن مفهوم العجائب ضمن مؤلفاتهم اللغوية وأقدم من ذكر كلمة العجائب للفراهيدي (ت١٧٠هـ) عندما أصّل كلمة العجائب قال إنّ (عجب) من عجباً وأمر عجيب عجب عجاب بينهما فرق، أمّا العجيب فالعجب وأمّا العجبان فالذي جاوز حدّ العجب مثل الطويل والطوال، وتقول هذا العجب العاجب أيّ: الوجيب. والاستعجاب: شدة التعجب، وهو مستعجب ومتعجت ممّا يرى وشيء معجب أيّ: حسن وأعجبني وأعجبت به وفلان معجب بنفسه إذا دخله العجب بكذا تعجيباً فعجب منه(١).

أمّا أبن دريد (٣٢١هـ)، قال في العجب هو (العجب من الشيء: معروف وأمر عجيب وعجاب واحد وان ترحل معجب: يعجب ممّا يكون فيه وأن كان قبيحاً ورأيت أعجوبة وأعاجيب كثيرة والعجائب: جمع عجية(٢).

ووردت كلمة العجب كذلك في كتاب (المحيط في اللغة) لابن عباد (ت٣٨٥هـ)، وبين معناها على أنّها (أمر عجب عُجَاب عاجبٌ. والاستعجاب شدة التعجب، وما هو إلاّ عجبه من العجب. ورجلٌ تِعجَابَةٌ: صاحب أعاجيب يُعَجَّبُ بها الناس(٣).

كذلك في الصحّاح للجوهري (ت٣٩٣هـ). بين كلمة (عجائب) وأنّ أصلها يرجع من التعاجيب. ويقال إنّ جمع عجيب عجائب وفي قولهم أعاجيب، كأنّهم أرادو جمع كلمة أعجوبة(٤).

---

(١) الفراهيدي، العين، ج١/ ص٢٣٥

(٢) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج١/ ص٢٦٨

(٣) ج١/ ص٢٦٧

(٤) ج١/ ص١٧٧

أمّا ابن فارس (٣٩٣هـ) عندما قال: ((عجب) العين والجيم والباء اصلان صحيحان يدل أحدهما على كبر واستكبار للشيء)(١) كما أنّه يدل على تكبر الإنسان في نفسه فتقول هو معجب بنفسه، أمّا من بات العجب فترجع إلى عجب يعجب عجباً، وهو أمر عجيب إذ استكبر، واستعظم، وهنالك فرق بين العجيب والعجاب، فالأول هو التعجب من الأمور والثاني هو تجاوز حدّ العجيب(٢).

إنّ أصل العجائب يرجع إلى كلمة ((العَجَبُ) و (العُجَابُ) بالضمّ الأمر، الذي يتعجب منه وكذا (العُجَّابُ) بتشديد الجيم، وهو أكثر وكذا (الأعجوبة) و(التعاجيب) العَجائِبُ، ولا يجمع (عَجَبُ) ولا (عَجيبٌ) وقبل: جمع عجيب (عَجائبُ) مثل أفِيلٍ وَأَفائِلَ وقولهم: (أعاجيب) كأنه جمع (أعجوبة) مثل أحدوثة وأحاديث و(عَجَّبَ) خبرهُ (تعجباً)(٣).

وردت كلمة عجائب في (لسان العرب) هي جمع عجيب كتبيع وتبائع والعجيب بمعنى تعجب من الأمر(٤). فبين لنا ابن منظور (ت٧١١هـ) أنّ كلمة العجائب تدلّ على التعجب من شيء قد فعل .

إذًا أصل العجب في اللغة: (إنّ الإنسان إذا رأى ما ينكر، ويقل مثله، قال: قد عجبت من كذا، وعلى هذا معنى قراءةُ من قرأ بضم التاء لان الادمي إذًا فعل ما ينكره الله، جاز أن يقول فيه عجبت، والله (عزّ وجل)، وقد علم ما أنكره قبل كونه ولكنّ الإنكار والعجب الذي تلزم به الحجة عن وقوع الشيء)(٥).

ويستعمل التعجب على نوعين إذ يستعمل لوجه ما يحمده الفاعل ويكون معناه الاستحسان والقبول والاخبار عن رضاه به أمّا الثاني فما يكرهه ويكون معناه الإنكار والذم وعدم الاستحسان، فقال بعض من النحاة التعجب انفعال في النفس لزيادة وصف في المتعجب منه(٦)، وهذا رأي الفيومي (ت٧٧٠هـ).

---

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٤/ ص٢٤٣

(٢) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٤/ ص٢٤٣-٢٤٤

(٣) الرازي، مختار الصحاح، ج ١ ص٢٠٠

(٤) ابن منظور، ج١/ ص٥٨٢

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج١/ ص٥٨٠

(٦) الفيومي ، المصباح المنير، ٢ / ص ٣٩٣

إذاً معنى العجائب هو تجاوز حدّ العجب، وهو ذكر شيء يطابق تلك الشخصية، وهو بعيد كل البعد عنها لذلك يظهر العجب في الشيء أو الأمر، وهذا ما قال فيه الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ) (وما اعجبه برأيه والتعاجيب: العجائب وأعجوبة: حمله على العجب منه(١)).

أيّ إنّه متعجب برأيه كما أنّه وضح العجائب خلال كلمة العجب (وجمعها إعجاب وجمع عجيب عجائب ولا يجمعان والاسم: العجيبة والأعجوبة وتعجبت منه واستعجب منه: كعجب منه وعجبته تعجباً)(٢).

إذًا اتفق اللّغويون وأصحاب المعاجم اللغوية على أنّ كلمة (العجائب)، يرجع أصلها إلى (العجب) وتحمل معنيين أمّا الاستحسان أو الذم، فالأول مثالها عجبت برأي محمد، والتي تدل على قبول رأي محمد لدي، وأمّا الثاني فهو عكس معنى الأول، وتدلّ على التعجب والغرابة والاندهاش والمبالغة ونخبة من اللغويين بيّنوا كذلك معنى العجائب دلّ على العجب، وهو الكبر والزهو والعجيب ما دعى إلى العجب، فيقال عجب عجيب شديد (للمبالغة)، فهي عجيبة عجائب والتَّعَجُّب استعظام الأمر في الظاهر وخفي السبب في الباطن(٣).

وصاحب (المحكم والمحيط الأعظم) (ت٤٥٨هـ). قال إنّ العَجَب: (انكار ما يرد عليك لقلة اعتياده وجمع العجب إعجاب والاسم العجيبة والاعجوبة والتعاجيب: العجائب، لا واحد لها. وأعجبه الأمر: حمله على العَجَبِ منه)(٤).

كما أنّ كلمة (العُجْبُ تدل على الكِبْرُ والزَّهْوُ أمّا العَجِيبُ: ما يدعو إلى العَجَبِ وهي عجيبةٌ عجائب)(٥).

---

(١) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ١/ ص ١٠١

(٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ١/ ص ١٠١

(٣) مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، ج٢/ ص٥٨٤

(٤) ابن سيدة، ج١/ ص٣٣٩

(٥) مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ص٤٠٦

العجائب اصطلاحاً:

أظهرت العديد من التعريفات للعجائب اصطلاحاً أقدمها تاريخياً عن الأزهري (٣٧٠هـ) قال: (أخبرني المنذري عن أبي العباس أنّه قال: التعجُب أن ترى الشيء يعجبك تظن أنك لم تر مثله. قال: وقولهم لله زيد كأنّه أيّ جاء به الله من أمر عجيب وكذلك قولهم: لله درَّه أيّ جاء بدرهِ من أمر عجيب لكثرته) (١).

وقال الغزالي (ت٥٠٥هـ): (العجب: هو استعظام النعمة والركون اليها مع نسيان إضافتها إلى المنعم فأنّ انضاف إلى ذلك أنْ غلب على نفسه أنّ له عند الله حقًّا، وأنّ منه لمكان حتى يتوقع بعمله كرامة في الدنيا، واستبعد أن يجرى عليه مكروه استبعاداً يزيد على استبعاده ما يجري على الفساق، وسمي هذا إدلالاً بالعمل. فكأنّه يرى لنفسه على الدالة دالةً، وكذلك قد يعطي غيره شيئاً فيتعظمه، ويمن عليه فيكون معجباً فأنّ استعمله أو أقترح عليه الاقتراحات، أو أستبعد تخلفه عن قضاء حقوقه كان مدلاً عليه(٢).

أمّا ابن منظور (٧١١هـ)، فقد بين العجب: (هو انكار ما يرد عليك لعلّه اعتباري وجمع العجب إعجاب أمّا الاستعجاب شدة التعجب)(٣).

والعجب من الزهو (ورجل معجب: مزهو بما يكون منه حسناً أو قبيحاً)(٤).

وفي كتاب التعريفات للجرجاني (ت ٨١٦هـ). ذكر إنّ كلمة العجائب ما هي إلّا استرداد إلى كلمه العجيب (وهو عبارة عن تصور استحقاق الشخص رتبة لا يكون مستحقاً لها كما أنّه تغير النفس بما خفي سببه وخرج عن العادة مثله)(٥).

أمّا الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) فنقل عن أبن الإعرابيّ (ت٢٣١هـ): (العجب النظر إلى شيء غير مألوف ولا معتاد)(٦).

---

(١) الأزهري، تهذيب اللغة، ج١/ ص٢٤٨

(٢) الغزالي، أحياء علوم الدين، ج٣/ ٣٧١

(٣) لسان العرب، ج١/ ص٥٨٠

(٤) لسان العرب، ج١/ ٥٨٢

(٥) الجرجاني، التعريفات، ج١ / ص١٤٧

(٦) الزبيدي، تاج العرس، ج٢/ ص٢٠٧

أمّا في تعريف النراقي (ت١٢٠٩هـ) فنرى العجب هو (استعظام نفسه لأجل ما يرى لها من صفة كمال، سواء أكانت له تلك الصفة في الواقع أم لا ....)(١).

إنّ مرادفة كلمة عجب عجيب كلمة غريب بينهما شبه غير معقول مثال ذلك رجل غريب الأطور فمعناه (مُتَّسم بما هو خارج عن المفهوم العامّ ذو طبعٍ يصعب فهمه – هذا وجه غريب عليك: غير معروف منك. يأتيك بكل عجيب غريب: بكلّ مدهش لا يصدق. وحديث غريب: ما تفرد بروايته شخص واحد.)(٢).

ثانياً : الغرائب لغةً:

تعرّف الغرائب في اللّغة إلى كلمة غريب، وهو الشيء الغير مألوف ومن أقدم ما وصف بهذه الكلمة الأزهري (ت٣٧٠هـ) نقلاً عن الأصمعيّ (ت٢١٦هـ) قول: (أغرب الرجل إغراباً إذا جاء بأمرٍ غريب)(٣).

والغرائب جمع مفردها غريبة: (غرائب الدهر كثيرة، الشرق أرض الغرائب والعجائب)(٤)

أمّا ابن فارس (٣٩٣هـ)، فقد بين معنى الغرائب إذ قال: (غرب الغين والراء والباء أصل صحيح وكلمة غير منقاسة لكنها متجانسة فلذلك كتبناه على جهته من غير طلب لقياسه فالغرب حد الشيء، ويقال هذا غرب السيف ويقولون كففت من غربة أيّ أكللت حده وقولهم استغرب الرجل إذ بالغ في الضحك. ممكن أن يكون من هذا كأنه بلع أخر حد الضحك .... والغرب أيضاً بسكون الراء في قولهم أتاه منهم غرب اذا لم يدر من رماه به وأمّا الغرب بفتح الراء فيقال إنّ الغرب الراوية والغرب ما أنصب من الماء عند البئر فتغيرت رائحته ....)(٥).

كما أنّ الرازيّ (٦٦٦هـ) قال فى الغريب: (غرب من غ ر ب: تقول (تَغَرَّبَ) و (اغْتَرَبَ) بمعنى فهو (غَريبٌ) (وغربٌ) بضمّين والجمع (الغرباء). والغرباء أيضاً

---

(١) جامع السعادات، ج١/ ص٢٨٢

(٢) عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٢/ ص١٦٠٣

(٣) الأزهري، تهذيب اللغة، ج٨/ ص١١٩

(٤) عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، ج٢/ ص١٦٠٤

(٥) ابن فارس، معجم مقياس اللغة، ج٤/ ص٤٢٠

الأباعد و (اغتراب) فلان إذا تزوج إلى غير أقاربه. و (التّغريبُ) النفي عن البلد و (أغْرَبُ) جاء بشيء غريبٍ واغرب أيضاً صار غريباً ....)(١).

فالغريب: (هو الغامض من الكلام وكلمة غريبة. وقد غربت، هو من ذلك .... واغرب الرجل: جاء بشيء غريب، وقدح غريب ، ليس من الشجر التي سائر القداح منها. ورجل غريب: ليس من القوم، وأغرب الرجل: صار غريباً. أمّا أغرب الرجل إغرابًا فإذ جاء بأمر غريب، واستغرب في الضحك. واستغرب: أكثر منه وأغرب: اشتدّ ضحكه ولج فيه. واستغرب عليه الضحك، كذلك. وفي الحديث: أنّه ضحك حتى استغرب أيّ بالغ فيه. يقال أغرب في ضحكته، واستغرب، وكأنّه من الغرب البعد)(٢).

الغرائب اصطلاحاً:

أمّا في الاصطلاح ذكر أنّ الغرائب من (غرب عن وطنه غرابة وغربة ابتعد عنه والكلام غرابة غمض وخفي فهو غريب غرباء وهي غريبةَ غرائب (أغرب) أتى الغرب وصار غريباً، وارتحل وجاء بالشيء الغريب، وفي كلامه أتى بالغريب البعيد عن الفهم، وفي الأرض أمعن فيها فسافر سفراً بعيداً، ويقال رمى فأغرب أبعد المرمى وفي الضحك بالغ والرجل الأسمر ولد له ولد أبيض وفلان كثر ماله، وحسنت حاله ويقال أغرب المال وأغربت الحال والشيء نحاه وأبعده. (غرب) في الأرض أمعن فيها فسافر سفراً بعيداً والقوم ذهبوا ناحية المغرب قال الشاعر: (سَارَتْ مُشَرّقَةً وَسْرِتُ مغَرّباً

شَتَّانَ بَيْنَ مُشَرّقٍ ومُغَرّبِ)

والمرأة السمراء أتت ببنين بيض والوحش في مغاربها غابت في مساكنها وفلاناً أبعده ونحاه والدهر فلانا وعليه تركه بعيداً ....)(٣).

---

(١) الرازي، مختار الصحاح، ج١/ ص٢٢٥

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١/ ص٦٤٠-٦٤١

(٣) المعجم الوسيط، ج٢/ ص٦٤٧

أمّا في المصطلحات الحديثية فأنّ معرفة حديث الغريب هو ما وقع في متن الحديث في استعمال ألفاظ غير مفهومة لدى المتلقي وبعيدة فيها نوع من الغموض لقلة عدم استعمالها، وهو فنّ غير مرغوب فيه في الأحاديث ويقبحه أصحاب الحديث خاصة وأهل العلم عامّة، كما أنّ من يخوض فيه أيّ (هذا العلم والفن)، ليس بشيء هيّن فلا بد من أن يكون الخائض عالماً بأمور التحقيق وحذر ويعرف كيف يتحرى متوقي الأخطاء. عن الميموني (٢٧٤هـ) قال: (سئل أحمد بن حنبل عن حرف من غريب الحديث، قالو سلوا أصحاب الغريب فأنّي أكره أن أتكلم في قول رسول الله (ص) بالظنّ فأخطئ)(١).

والغرابة تكون ثلاثة أمّا في أول السند أو في وسطه أو في آخر السند يعني (قد يكون الحديث غريباً في آخر المسند لم يروه إلا تابعي واحد عن الصحابة، ثمّ يرويه عنه عدد كبير، فيكون هذا غريباً في آخر المسند وفيما بعده قد يصل إلى حدّ التواتر فحديث ((إنمّا الأعمال ....))(٢) للبخاري (ت٢٥٦هـ) من الغريب لكنه غريب في طبقة الصحابة والتابعين، وأمّا بعد ذلك فقد انتشر انتشاراً عظيماً، وقد يكون غريبا في أثنائة، رواه جماعة وانفرد به عنهم واحد، ثم رداد عن جماعة، وقد يكون غريباً في أوله انفرد به واحد عن الجماعة، والغريب قد يكون صحيحاً، وقد يكون ضعيفاً، لكنّ الغالب على الغرائب أنهّا تكون ضعيفة)(٣).

إذاً فالغريب هو: (ما يتفرد بروايته شخص واحد في أيّ موضع وقع التفرد به من السند، وسمي بذلك لأنّ الراوي الذي رواه أنفرد به عن كلّ أحد من الثقات وغيرهم)(٤).

ويطلق على الغريب لفظاً، هو ما إن كان متنه على لفظ فيه الغموض وعد الدقة بعيد عن المفهوم؛ وذلك لقله استعماله في الشائع في اللغة. أمّا في الغريب إسناداً

---

(١) الشهرزوري، مقدمة ابن صلاح، ص١٦٤

(٢) البخاري، صحيح، ج١/ ص٦

(٣) ابن عثيمن، شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث، ص٨٠

(٤) سحلول، معجم المصطلحات الحديثية، ص٣٩

ومتناً فهو الحديث الذي كان راويه في جميع المراتب واحد مع عدم اشتهار متنه عن جماعة)(١).

ثالثاً : الأخبار لغةً:

الأخبار جمع كلمة الخَبَر وهو ما قيل لك من بناء عمَّن تَسْتَخبر، فتقول لقد أخبرته وخبرتّه، والخبير الذي يعلم بالأمر، والخُبْرُ ما علمت من شيء أيّ بمعنى لا علم لي به(٢).

إنّ الخبر بالتحريك هو (واحد الاخبار، واخبرته بكذا وخبرته والاستخبار السؤال عن الخبر وكذلك التخبر والمخبر خلاف المنظر، وكذلك المخبرة والمخبر أيضاً بضم الباء، وهو نقيض المرآة والخبراء: القاع ينبت السدر والجمع الخباري والتخباري مثل الصحارى والخبراوات يقال: خبر الموضع بالكسر، فهو خبر وأرض خبرة وخبراء والخبار الأرض الرخوة ذات الجحرة. ويقال أيضاً: من أين خبرت هذا الأمر؟ أيّ من أين علمت والاسم الخبر بالضم وهو العلم بالشيء والخبير العالم)(٣).

والخبر: الخاء والباء والراء اصلان فالأول يرمز للعلم والثاني يدل على اللين والرخاوة. فالأول هو الدراية بالشيء والعلم به والثاني الخبراء وهي تدل للأرض الرخوة وهي تدل للأرض الرخوة اللينة. والمخابرة التي نهي عنها وتستعمل كان بالنصف أو الثلث أو الأقل من تلك الكمية أو أكثر وهي (المخابرة) من اسم خبير مشتقه(٤).

كما أنّ الخبر عند الزمخشري (ت٥٣٨هـ) م (خ ب ر) (خبرت الجرل واخبرته خبراً وخبرة، ووجدت الناس أخبر تقله. ومالي به خبر أي علم ومن أين خبرت هذا بالكسر، وأنا به خبير واستخبرته عن كذا فأخبرني به وخبرني وخرج يتخبر الأخبار: يتبعها واعطاه خبرته أيّ نصيبه .... ومن المجاز: تخبر عن مجهول مرآته)(٥).

---

(١) جديدي، معجم مصطلحات الرجال والدراية، ص١١٠

(٢) الازهري، تهذيب اللغة، ج٧/ ص١٥٧

(٣) الجوهري، الصحاح، ص٦٤١

(٤) ابن فارس، مقياس اللغة، ج٢/ ص٢٣٩

(٥) الزمخشري، اساس البلاغة، ج١/ ص٢٢٩

الخبر اصطلاحًا:

هو الكلام الذي يقال سواء أكان على محمل الكذب أم الصدق(١).

وعرَّف ضاحي الخبر على أنّه: (الاسلام بالحدث التاريخي أو الإعلان عنه، فالحدث يقع أولاً ثم يخبر به أو يعلن عنه غير أنّ صحة الخبر تتوقف على مدة مصداقيته مصدر الخبر فالمشاهد للحدث أو المطلع على حيثياته أكثر دقة من الناقل عن طريق السماع، ولذا كان بعض المؤرخين المسلمين لا يكتفون بسماع الأخبار بل يذهبون لمواقع الأحداث طلباً للمصداقية. وقد قرب المؤرخين المسلمون الخبر بالمشاهدة واشترطوا في الراوي أن يكون شاهد عيان للواقعة أو الحادثة(٢).

رابعاً : العجائب والغرائب والأخبار في القرآن الكريم والسنة النبويّة:

ذكرت مفردة العجائب والأخبار والغرائب في القرآن الكريم، وإن كانت بصورة غير مباشرة إلاّ أنّ المعنى والمضمون يكون راجعاً لتلك المفردات، لذلك مثلاً العجائب وردت على شكل كلمات مشتقة لها مثل (عجاب، عجبت، تعجب، تعجبون) كما أنّ كلمة العجب قد لا ترد بصورة صريحة وإنّما مرادفات قد تكون هذا الكلمات تعبر عن الدهشة والاستغراب، كما في قوله تعالى: (أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ)(٣) أنّ المعنى للآية المذكورة أيّ أنّ المشركين دعوا إلى توحد الله، وكان لهم آلهة عديده، وهذا شيء لم يسمعوا به أو اندهشوا وتعجبوا من أن يكون لهم إله واحد، وهم كانوا متكيفين مع عدة آلهة أيّ أنّ هذا الشيء عجيب في نظرهم وأنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال للمشركين: (أسألكم أن تجيبوني الى واحدة تدين لكم بها العرب وتعطيكم بها خراج العجم فقالوا: وما هي؟ فقال: تقولون لا إله إلا الله، فعند ذلك قالوا: (أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا تعجباً منهم من ذلك)(٤).

---

(١) الجرجاني، التعريفات، ج١/ ص٩٦

(٢) محاضرات في منهج البحث. ص١٩

(٣) سورة ص، آية: ٥

(٤) الطبري، جامع البيان، ج٢١/ ص١٥٠

وفي الآية الثانية عشر من سورة الصافات في قوله تعالى: (بل عجبت ويسخرون)(١) وتفسير الآية أنّ النبي محمد (ص) قد عجب من تكذيب هؤلاء المشركين الناكرين للبعث وأنّ النبي مصدق ومؤمن بما أنزل عليه من الآيات وأنّ هذا الأمر عجيب، وهو إعادة الأجسام بعد أن فنيت فهم عندهم عكس النبي المؤمن الموقن خلاف شدة تكذيبهم، ويسخرون بما قال لهم النبي فأنّ النبي متعجب من شدة نكراهم، وأنّهم يستسخرون ممّا تقوله لهم(٢).

إنّ نكران المشركين للبعث هو أمر من صفاتهم وذكر ذلك في العديد من الآيات وكيفية تعجبهم من هذا الأمر الذي هو شيء بسيط أمام قدرة رب العالمين وخالق الأكوان إلاّ أنّهم كانوا مصرين شركهم وعدم تصديقهم للرسالة كما أنّ الرسول محمد (ص) هو أيضاً يتعجب من عدم تصديقهم رغم البراهين الدامغة والحقيقة الواضحة في قوله تعالى: (وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)(٣).

أيّ أنّ تعجب يا محمد (ص) من كيفية تكذيبهم للرسالة وللبعث بالرغم من ما كنت تتصف به بينهم من الصدق والأمانة، وكنت معروفاً عندهم بالصادق الأمين، فإذا أنت تتعجب منهم وكيف كذبوك بالرغم من أنّ هذه الصفة ليست بك إلاّ أنّ ربّ العالمين لا يتعجل ولا يجوز عليه التعجب وإنما النبي (ص) والمؤمنون هم من يتعجبون بالرغم من إيمان المشركين بأنّ الله هو خالق السماء والأرض وكافة المخلوقات، وكان التعجب منهم رغم معرفتهم بهذه الأمور والدلالة الواضحة وفي قوله (أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا) أيّ انبعث بمعنى التساؤل وعدم التصديق (أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ) أيّ أنا سوف نخلق من جديد بمعنى عدم الإيمان(٤).

---

(١) سورة الصافات، آية: ١٢

(٢) ابن كثير، تفسيره، ج٧/ ص٥-٦

(٣) سورة الرعد، آية: ٥

(٤) تفسير القرطبي، ج٩/ ص٢٨٤

كما ورد في القرآن الكريم في سورة مريم (أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ)(١) والمعنى هو أنظر إلى السامع لو رأيتهم لقلت ذلك متعجباً منهم(٢).

وذكر مفردة العجب في السنه النبوية عندما قال رسول الله (ص) (لولم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أكبر من ذلك العجب العجب)(٣) فكان بشر بن منصور(٤) من الذي إذا رءوا ذكر الله تعالى والدار الآخرة لمواظبته على العبادة فأطال الصلاة يوماً ورجل خلفه ينظر، ففطن له بشر فلما انصرف من الصلاة قال له لا يعجبك ما رأيت مني، فأنّ أبليس لعنة الله قد عبد الله تعالى مع الملائكة مدة طويلة، ثمّ صار إلى ما صار إليه فظهر بهذا أنّ العجب مذموم(٥).

وفي قوله تعالى: (وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ)(٦) هنا العجب هو تغير النفوس في غير المعروف بها عادة وأن الخطاب كان هنا للرسول محمد (ص) ومعناه: يا محمد أنك تعجب من إنكارهم لفكره نشوء الآخرة مع أنهم مقرين بابتداء الخلق من الله (سبحانه وتعالى)، فهذا موضع العجب وقيل إنّ معناه أن تعجب من تكذيب هؤلاء المشركين واتخاذهم للذي لا يضر ولا ينفع الهه يقدسونها ويعبدونها، وهم رأوا قدرة الله وما بين وبرهن لهم من الأمثال فعجب قولهم بمعنى تعجب من قولهم(٧).

كما ذكرت كلمة (أتعجبين) في القرآن في قوله تعالى: (قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ)(٨). أنّ في هذه الآية تعجب الملائكة وزوجة النبي لما قالت: (وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً) أيّ أنّها أنكرت

---

(١) سورة مريم، آية: ٣٨

(٢) الفيومي، المصباح المنير، ج٢/ ص٣٩٣

(٣) الغزالي، احياء علوم الدين، ج٣/ ص٣٧٠

(٤) أبو محمد السلمي سكن البصرة وتوفي عام ١٨٠هـ أحد رواة الحديث، أنظر، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٨/ ص٣٥٩ وما بعدها.

(٥) الغزالي، احياء علوم الدين، ج٣/ ص٣٧٠

(٦) سورة الرعد، آية: ٥

(٧) البغوي، تفسيره، ج٤/ ص٢٩٥-٢٩٦

(٨) سورة الرعد، آية: ٧٣

وتعجبت هذا الأمر فتعجبت لعجبها الملائكة؛ وذلك لأنّه أمر الله أي قدرته وامكانياته فلا عجب من أن يرزقهم الله بالولد وهو إسحاق(١).

أمّا في قوله تعالى: (أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنو أنّ لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون إنّ هذا لساحر مبين)(٢).

ومعنى الآية أيّ إنّه ليس بعجيب أن يصطفي الله من الملائكة؛ ليكونوا رسلاً ومن الناس(٣).

أمّا في قول الصادق (عليه السلام) (ت١٤٨هـ) في العجب فأنّه (العجب كلّ العجيب لمن يعجب بعمله ولا يدري بما يختم له فمن أعجب بنفسه وفعله، فقد ضل منهج الرشاد، وأدعى ما ليس له والمدعي من غير حق كاذب، وأن خفي دعواه وطال دهره، فأنّ أول ما يفعل بالمعجب نزع ما أعجب به ليعلم أنّه عاجز حقير، ويشهد على نفسه؛ لتكون الحجة أؤكد عليه، كما فعل بإبليس، والعجب نبات حبة الكفر، وأرضه النفاق ومائه البغي وأغصانه الجهل وورقه الضلال وثمره اللعنة والخلود في النار فمن اختار العجب فقد أبذر الكفر وزرع النفاق فلا بد من أن يثمر ويصير إلى النار)(٤).

الغرائب في الحديث:

ذكر أنّ كلمة الغريب وردت في ألفاظ ومعاني الكلمات الموجودة في القرآن الكريم فأطلق على هذه المعاني مصطلح علمُ (غريب القرآن): وهو (ما أحتاج الى ابيان أو إلى مزيد منه من ألفاظ القرآن الكريم أو غيره، وليس المقصود هنا الغرابة بالمعنى الذي عدّه علماء البلاغة عيباً مخلاً بفصاحة الكلمة ذاهباً بفصاحة وبلاغة ما يشتمل

---

(١) تفسير القرطبي، ج٩/ ص٧٠

(٢) سورة يونس، آية: ١-٢

(٣) تفسير ابن كثير، ج٧/ ص٣٦٩

(٤) مصباح الشريعة، المنسوب للصادق، ج١/ ص٨١

عليه من كلام، والذي عرفوه يكون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى، بحيث لا ينتقل ذهن العربي الخالص العروبة إلى معناها بسهولة أو كونها غير مأنوسة الاستعمال في المعنى المراد منها لدى خلص العرب بحيث يحتاج إلى تخريج الأمر فيها إلى وجه بعيد) (١).

بدأت خطوات شرح غريب القرآن والأحاديث النبوية منذ فترة مبكرة في العهد المكي منذ نزول القرآن، ويعرف من ذلك أنّ الغريب الذي يراد به هو ما احتاج إلى التفسير والبيان أو الكثير من الفاظ القرآن أو من سنة النبي محمد (ص)، فاتسعت خطوات الحديث عن الغريب وشرحه بعد مدّة عهد النبوة في (عصر الصحابة) ومن بعدهم التابعين، وثمّ تابعيهم نظراً لكثرة الفتوحات الاسلامية ودخول العرب في البلدان الأجنبية والاختلاط، الذي حصل بينهم فذهب العرب الخلّص واتوا المولدون(٢)، فاحتاج الناس أكثر إلى التفسير؛ لحصول الجهل به، فظهرت العديد من الكتب ككتاب (المفردات في غريب القرآن) للحسين بن محمد الأصبهاني (ت ٥٠٢هـ)(٣).

استعمل لفظ الغريب في السنة النبوية، كذلك كما في قول الرسول محمد (ص) (بدأ الاسلام غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء)(٤).

وإنّ الغربة في هذا الحديث هي أول ما ظهر الإسلام، وبعدها أصبح منتشراً أيّ في البداية استغرب الناس هذا الدين، وواجه الصعوبات والشدائد، وأنّه كذلك سيعود كما بدأ، فيصبح كما كان في أول الأمر، أيّ إنّ الأمر بدأ غريباً أي بمعنى قليلاً، وسينتهي قليلاً أمّا الغرباء في الحديث فهم القليلين، الذين هاجروا من أوطانهم، وتمسكوا في الدين الإسلاميّ، وأنّ لهم في الجنة أجراً وثواباً؛ لصبرهم على أهل الكفر والبدع(٥).

---

(١) موسوعة المفاهيم الاسلامية عامة، ص٤٧٨

(٢) هم جماعة من العرب أو الاعراب اختلطوا بالأعاجم والعرب يقولون لمثل هؤلاء المستعربة أو المتعربة وأطلق هذه الكلمة المولّد في اللغة أو الناس إنما هو من باب المجاز كما أن هؤلاء المولّدون ولدوا أو نشؤا أو نموا في بلاد العرب أو العكس، التهاوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج٢/ ص١٦٧١

(٣) موسوعة المفاهيم الاسلامية عامة، ص٤٧٨

(٤) صحيح مسلم، ج١/ ص١٣٠

(٥) النووي، شرح النووي على مسلم، ج٢/ ص١٧٦-١٧٧

كما قال رسول الله في الزواج من الغرباء: (اغتربوا لا تضووا) أيّ بمعنى انكحوا الغرائب؛ لأجل أنّ لا تضعف أولادكم، وقال البعض إنّ الغرائب أنجب، أمّا بنات العم أصبر فضلاً على أنّ لا تكون هنالك عداوة في النكاح، ويؤدي إلى الطلاق فإذا كان الزواج من الأقرباء أدى إلى قطيعة الرحم، التي أمر الله بصلتها وأوجبها على المسلمين والله أعلم(١).

أمّا أقوال العلماء في علم غريب الحديث (قال الإمام أحمد بن حنبل: (لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب فأنّها مناكير وعامتها من الضعفاء) وقال الإمام مالك: (شر العلم الغريب وخير العلم الظاهر الذي قد رواه الناس)، وقال عبد الرزاق: (كنا نرى أنّ غريب الحديث خير فإذا هو شر) وقال ابن المبارك: (العلم الذي يجيئك من هنا وها هنا يعني المشهور)، رواه البهيقي في المدخل وروى عن الزهري قال: (ليس من العلم مالا يعرف إنما العلم ما عرف وتواطأت عليهم الألسن)(٢).

الخبر في القرآن:

وردت كلمة خبر في القرآن الكريم بصور عديدة ومن أمثلة تلك الآيات التي وجدت فيها كلمة الخبر ومشتقاتها في قوله تعالى: (وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا)(٣).ومعنى الآية أيّ يا موسى أنيّ أعلم من الله ما لم تعلمه أنت بمعنى أنك لم تعلم مثلما أنا أعلم يا موسى وهذا العلم الذي علمته أطلعت عليه من قبل الله وملائكته وأنت لم تعرف حقيقة هذا العلم أيّ (لم تحط به) (٤).

وقوله: (وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا)(٥) إنّ معنى (خُبرا) في الآيتين من سورة الكهف دلّ على (العلم) فقال أهل التأويل (حدثني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو

---

(١) ابن قدامه، المغني، ج٧/ ص٤٦٩

(٢) أبو شهبة، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، ص٢٠٣

(٣) سورة الكهف، الآية: ٦

(٤) السيوطي والمحلي، تفسير الجلالين، ص٣٩١

(٥) سورة الكهف، الآية: ٩٢

عاصم، قال ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: (خُبراً) قال علماً)(١).

وفي قوله تعالى: (إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ)[٢] أنّ معنى الآية أنّ الله سبحانه وتعالى بين للنبي محمد أمر النبي موسى وكيف اختاره وكلمه واعطاه الآيات الباهرة والادلة الثاقبة، وكيف كانت رحلته مع فرعون وملئه، وكيف كان جحودهم ونكرانهم لأمر الله فقال: (إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ) أيّ أذكر عندما سار نبي الله موسى بأهله وكيف ظل الطريق، وكان ذلك الوقت في الليل، وكانت شديدة الظلام فوجد من جانب الطور نوراً خفيفاً، وقال لأهله سأجلب لكم من تلك الناراً نوراً لتستدفئون بها إلاّ أنّه رجع منها. بخبر عظيم[٣].

أمّا في سورة الزلزلة وردت كذلك كلمة أخبارها في الآيه (١-٤) في قوله تعالى: (إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا(١) وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا(٢) وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا(٤)) أي بمعنى زلزلت الأرض والناس يرون في بدء الاسلام أن الله تعالى لا يحاسب على الذنوب الصغير ولا يعاقب إلا في الأمور الكبيرة فزلزلت الأرض أيّ قامت الساعة وتحركت الأرض تحركاً (وأخرجت الأرض اثقالها) أيّ أظهرت ما في باطنها من الأموات والكنوز ويقول هنا الكافر (مالها) أيّ إنّ الكفار متعجبين من تلك الحركة القوية التي ظهرت (يومئذ تحدث أخبارها أيّ يعني أنّ الأرض تخبر، بكل ما عَملَ عليها بني آدم (البشر) سواء أكانت تلك الأعمال سيئة أم خيّرة فتدل على المؤمن فتخبر به أنّه كان يعمل الأعمال الجيدة كالصلاة أو الصوم أو الحج ونقول على الكافر أشرك أو سرق أو شرب الخمر، فيحزن الكافر ويقول: مالها؟ أيّ ما للأرض تتحدث بما كنت أعمل عليها(٤).

---

[١] الطبري، جامع البيان، ج١٨/ ص١٠١

[٢] سورة النمل، الآية: ٧

[٣] ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج٦/ص١٦٢

[٤] تفسير السمرقندي،ج٣/ ٦٠٦

وفي سورة (محمد) من آيه ٣١ في قوله تعالى: (وَلَنَبلُوَنَّكُم حَتَّىٰ نَعلَمَ ٱلمُجَٰهِدِينَ مِنكُم وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبلُوَاْ أَخبَارَكُم) وأن الآية تدل على معرفة المجاهدين من المنافقين وفضحهم فروى رويس عن يعقوب: (ويبلوا) بالرفع على القطع والأعلام بأنّ ابتلاءه دائم وكان الفضيل بن عياض إذا قرأ هذه الآية بكى وقال: (اللهم لا تبتلنا، فأنك إن ابتليتنا فضحتنا وهتكت أعراضنا. وقول تعالى حتى نعلم المجاهدين أيّ حتى يعلمهم مجاهدين قد خرج جهادهم إلى الوجود وبان تكسبهم الذي به يتعلق ثوابهم، وعلم الله بالمجاهدين قديم أزلي، وإنّما المعنى ما ذكرناه)(١).

وأمّا في قوله تعالى: (وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ)(٢) فأنّ الله سبحانه وتعالى، هو الخبير أنّه يعلم ما سيكون في آخر الناس جميعاً في يوم القيامة(٣).

هذا ما ورد في القرآن الكريم عن كلمة خبر ومشتقاتها ويوجد العديد من الآيات القرآنية، التي تذكر فيها الخبر والأخبار إلاّ أنّ الكمّ الكثير، قد يخرج النص إلى الملل، وعدم رغبة القارئ إلى تكملة القراءة، فيصبح فيها نوع من عدم الاستمرار في نفس المتلقي.

الخبر في السنة النبوية:

إنّ الخبر ورد في الاسلام منذ بدايته فكانت الأحداث تسجل على شكل أخبار فظهرت أخبار بداية انتشار الإسلام وبداية معارضة قريش للدعوة الإسلاميّة، ثمّ اضطهاد الضعفاء من أهل الاسلام واجبارهم على الرجوع إلى الشرك والكفر، ثمّ ظّهرت أخبار هجرة المسلمين الى الحبشة(٤) والهجرة إلى المدينة والاستقرار فيها، وكما وردت أخبار عن أهمّ المعارك والغزوات التي خاضها المسلمين بقيادة الرسول محمد (ص) ضدّ زعماء قريش واليهود(٥) ثم انتشار الإسلام في شبه الجزيرة

---

(١) تفسير ابن عطيه، ج٥/ ص ١٢٠-١٢١

(٢) فاطر، آيه:١٤

(٣) السيوطي، الدر المنشور، ج٧/ ص١٥

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣/ ص٧١

(٥) ابن القيم، زاد المعاد، ج١/ ص١٢٥

العربية، وكانت الأحداث والوقائع اليومية، التي تخصّ الإسلام ظهرت فيما بعد على شكل أخبار تناولها الناس ثم سجلها التاريخ.

المبحث الثاني

الأسباب التي تقف وراء ظهور عجائب الاخبار في المصنفات التاريخية

أولاً :- الأسباب السياسية التي تقع وراء ظهور عجائب الأخبار وغرائبها التي تخص أئمة أهل البيت في المصنفات التاريخية:

أ – وفاة الرسول وأثرها السياسي في تغير مجرى الأحداث.

يلاحظ أنّ العوامل السياسية شكلت عنصراً حاسماً في بروز عدد من الشبهات والظواهر المرتبطة بأئمة أهل البيت الأثني عشر (عليهم السلام) منذ اللحظات الأولى لوفاة الرسول محمد (ص). فقد كان للظرف السياسي، الذي نشأ مباشرة بعد وفاته أثر جوهري في تهميش موقع أهل البيت وأبعادهم عن المشهد السياسيّ.

فبينما كان علي بن أبي طالب وبنو هاشم منشغلين بواجبات تجهيز الرسول محمد (ص) وتكفينه ودفنه(١)، شهدت الساحة العامة تحركات متسارعة، إذ اجتمع عددٌ من الأنصار في سقيفة(٢) بني ساعدة برئاسة سعد بن عبادة والذي كان زعيم الخزرج(٣). لبحث مسألة الخلافة وتحديد الجهة التي تستحق توليها. وفي الوقت ذاته توجه أبو بكر وعمر إلى السقيفة، ممّا أدى إلى بروز انقسام واضح داخل الأمة بين فريقين: فريق من المهاجرين يرى أحقيته في السلطة، وفريق من الأنصار يتمسك بأولويته فيها. وقد أسفرت مداولات السقيفة عن اختيار خليفة من خارج دائرة أهل البيت، وهو ما ترتب عليه إقصاء علي بن أبي طالب عن موقع القيادة السياسية، ومحاولة الحد من حضور أهل البيت في المجال العام؛

---

(١) الطبري، تاريخ القرى، ج٣/ ص٢١١-٢١٢

(٢) سقيفة بني ساعده أو حادثة السقيفة المكان الذي اجتمع فيه الانصار في ١٢ ربيع الأول سنة ١١هـ بعد وفاة الرسول مباشرة للتشاور لبيعة اميراً للمسلمين وانتهى الأمر إلى أبي بكر وتقع هذه السقيفة في الجهة الشمالية الغربية من المسجد النبوي بين مساكن قبيلة بني ساعدة الخزرجية، أنظر الأمامة والسياسية لأبن قتيبة، ج١/ ص١٣، وياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣/ ص٢٢٨

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥/ ص٢٤٦

ولذا يمكن القول إنّ حادثة السقيفة وما انجرّ عنها من تبعات سياسية قد شكلت نقطة تحول رئيسة أعادت تشكيل خريطة القوى داخل المجتمع الإسلاميّ الناشيء، واتجهت جبهتين متقابلتين: جبهة تعارض تولي عليّ للخلافة، وجبة تؤيد أحقيته فيها.

ب – تدخل أقرباء الخلفاء في شؤون الدولة.

وفي زمن خلافة عثمان بن عفان تم تقريب مقربيه واعطائهم المناصب السياسية الهامة في الدول التي فتحت سواء أو في مقر الخلافة، وبهذا التقرب أخذ أقرباء الخليفة العبث والتمادي في السلطة بحجة أحقيه قبولهم على غيرهم ففي عام ٣٥هـ ظهر مصطلح (الفتنة الكبرى)(١) وفي الآخر آل الأمر إلى مقتل الخليفة الثالث وحدوث تغيرات سياسية أدت إلى تمزيق المسلمين وظهور جبهتان الأول مع علي (عليه السلام) والآخر مع معاوية، وتم الالتقاء بين هذين الجبهتين في معركة صفين سنة ٣٦هـ(٢).

ت – ظهور معاوية في الساحة السياسية ومعاداته لعلي بن أبي طالب ومطالبته للخلافة.

فبعد أن قتل الخليفة الثالث عام ٣٥ هـ بايع الناس الامام علي (ع) إلاّ أنّ معاوية أتى بحجه طلب الثأر ممن قتل عثمان، فحمل قميص الذي قتل وعليه دمه وقال: (يا ثارات عثمان) مطالباً من الإمام عليّ أن يأخذ ثار عثمان، ورفض مبايعة علي متخذاً من مقتل عثمان حجة، إلاّ أنّ معاوية بنفسه كان مقصر في الدفاع عن عثمان أو كان منتظراً مقتله بفارغ الصبر فالروايات التاريخية، ذكرت أنّ معاوية كان صاحب العين

---

(١) او الفتنة الأولى: وكانت بداية ظهور هذه الفتنة عندما غير عثمان بن عفان الولاة الذين وضعهم على فوضع عثمان على الكوفة الوليد بن عقبه وكان الوليد اخ عثمان بن عفان من أمه فاستاء أهل الكوفة من معاملة الوليد لهم فكان شارب للخمر وعزله عثمان بعد ذلك وهكذا حدث مع بقية الامصار واشتكاء الناس من أقرباء الخليفة الذين تمادوا في تعاملهم القاسي الأمر الذي ادى إلى قدوم أهل مصر إلى المدينة ومطالبة الخليفة بتغيير الوالي فلم يستجب الخليفة الى ذلك فأدى إلى مقتله وتوليه علي الخلافة، البلاذري، انساب الاشراف، ج٦/ ص١٣٨-١٤٣، الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣/ ص٤٢٩-٤٤٢

(٢) تاريخ العقوبي ، ج٢/ ص ١٨٨

التي تشاهد الأوضاع والفتن، التي حصلت لدى الخليفة إلاّ أنّه لم يكلف نفسه للدفاع عنه فعندما كان عثمان في الحصار، وهو بداره كتب إلى معاوية في الشام أن يقوم بالتعجيل والقدوم عليه مطالباً إياه للمساعدة، إلاّ أنّ معاوية قام بإرسال جيش بلغ عدده اثنا عشر ألفاً، ثم أمرهم بالوقوف في أماكنهم في بدايات الشام، ثم بعد ذلك قدم إلى عثمان للمدينة وعاتبه عثمان على عدم قدوم رجاله معه فقال له معاوية: (قد قدمت لأعرف رأيك وأعود اليهم فأجيئك بهم، قال : لا والله ولكنك أردت أن أقتل فتقول: أنا ولي الثأر ارجع فجئني بالناس فرجع فلم يعد إليه حتى قتل)(١).

كما أنّ الروايات التاريخية ذكرت أنّ ابن عباس(٢) بين موقف معاوية ومساعدة عمرو بن العاص لمعاوية من قتل عثمان عندما عاتبه عمرو بن العاص مخاطباً إياه: (يا بني هاشم أما والله لقد تقلدتم من دم عثمان كفرم الإماء العوارك)(٣) وأطعتم فساق أهل العراق في عيبه وأجزرتموه مرّاق أهل مصر، وآوتيتم قتلته وإنمّا نظر الناس إلى بني هاشم، فقال له ابن عباس لمعاوية: (ما تكلم عمرو إلا عن رأيك وان أحق الناس أن يتكلم في قتل عثمان لانتما، أمّا أنت يا معاوية فزينت له ما صنع حتى إذا حصر طلب نصرك فأبطأت وتثاقلت وأحببت قتله.... وأمّا أنت يا عمر فأضرمت المدينة عليه ناراً ثم هربت الى فلسطين فأقبلت تحرض عليه الوارد والصادر، فلما بلغك قتله دعتك عداوة علي بن أبي طالب إلى إن

---

(١) تاريخ اليعقوبي ، ج٢/ ص١٧٥

(٢) عبد الله بن العباس بن عبد المطلب توفي ٦٨هـ، صحابي محدث وهو أبن عم النبي محمد (ص) وكنيته أبو العباس وذلك لأن أكبر ولده أسمه العباس، أنظر، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ص٣٣٢-٣٣٣

(٣) ومعنى الاماء العوارك أي النساء الحُيَّض، وقال ابن عباس هذا الكلمات لتقليل من شأن الرجال ومثال ذلك ما أنشده أبن بري: أفي السلم اعياراً جفاءً وغلظه * وفي الحرب أمثال النساء العوارك. أنظر أبن منظور، لسان العرب، ج١٠/ ص٤٦٧

لحقت بمعاوية، فبعث دينك معه بمصر فقال معاوية: حسبك يرحمك الله عرّضني لك ونفسه فلا جزي خيراً)(١).

تظهر الروايات التاريخية أنّ الشخصيات البارزة في تلك المرحلة كانت على دراية بطبيعة المشروع السياسي، الذي كان يسعى إليه معاوية بن أبي سفيان. بل أنّ الخليفة عثمان نفسه أدرك بحسب ما نقلته المصادر ما كان يضمره معاوية من طموح للوصول إلى السلطة، واتخاذ بعض الذرائع السياسية وسيلة لتهيئة الطريق أمامه نحو الخلافة. وقد تمثلت أبرز تلك الذرائع في رفع شعار المطالبة بدم عثمان بعد مقتله، وجعل الاقتصاص من قاتليه محوراً لتحركه السياسي، مع توجيه الاتهام للإمام علي (ع) بعدم المبادرة إلى معاقبة المتورطين في قتله. وأسفر ذلك عن نشوء مواجهة مباشرة بين الطرفين تمثلت في أمتناع معاوية عن البيعة للإمام علي (ع)، الأمر الذي دفع الأخير إلى التوجه نحو الشام، حيث أحتشد الجيشان في موقع صفين . وبعد وصول الفريقين إلى ساحة المواجهة، بدأت مرحلة من المراسلات والتفاوض بينهما استمرت قرابة مائة يوم من دون الوصول إلى نتيجة، تلتها مفاوضات أخرى امتدت أسبوعاً واحداً، أفضت في النهاية إلى القبول بمبدأ التحكيم، غير أنّ الأمور لم تستقر بعد ذلك، إذ عاد القتال من جديد، لتنتهي المواجهة بفوز معاوية عبر أساليب وصفتها المصادر بالحيلة والغدر والمكر(٢) .

ولما قتل علي بن ابي طالب على يد الخارجي عبد الرحمن بن ملجم المرادي بويع للحسن الخلافة بعد أن تم اختياره من قبل الناس سنة(٣) ٤٠هـ ونصت المصادر على أنّ معاوية بن أبي سفيان؛ لما بلغه بيعة الحسن دسّ إليه رجلين أحدهما من بني حمير في الكوفة، والآخر من بني القين في البصرة يكتبان إليه الأخبار إلاّ أنّ هذين قد انكشفا عند الحسن،

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٥/ ص١٠٣، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ص٧٣

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣/ ٢٧٦-٢٨٧

(٣) ابن سعد، الطبقات، ج٦م ص٩١

وتم قتلهما وكتب الحسن إلى معاوية كاشفاً فيه أمر، الذين قد دسهم وتمت المراسلة بين الطرفين وأثبت الطرفين أحقية كل منهما في الخلافة، ثمّ أرسل الحسن إلى معاوية أحد كتابه بدعوة الى الدخول فيما دخل فيه الناس، وأن يترك الغدر ويحقن دماء المسلمين وهدده بالقتل إن أبى(١).

إلاّ أنّ معاوية قد رفض ذلك من دخوله في البيعة للحسن (ع)، وادعى أحقيته وأولوية الخلافة(٢)، وتم إنهاء هذه المراسلات عندما قام معاوية بالمسير إلى العراق فعلم الحسن بذلك وأرسل حجر بن عدي(٣) فأمر الناس بالجهاد فتثاقلوا عنه، ثم خف معه خلط من الناس بعضهم شيعه له ولا بيه والبعض الآخر من الحواج يؤثرون القتال لمعاوية بكل حيلة وبعضهم طمع في الغنائم وبعض منهم أصحاب فتن، ونزل الإمام الحسن (ع) ساباط(٤) وبات هناك وصلى الناس جماعة، وصعد المنبر فخطب، وخلال خطبته قد عرف الناس أنّ الإمام الحسن (ع) يريد مصالحة معاوية، فاتهموه الناس بالكفر فشدّ الناس عليه، وحتى أخذوا مصلاه من تحته فبقي متقلداً السيف بغير رداء، ثم أقبل عليه رجل من بني أسد، يقال له الجراح بن سنان، فقال للحسن: (الله أكبر، أشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل، ثمّ طعنه في فخذه فشقه حتى بلغ العظم) وفي هذه الأثناء كتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالطاعة له في السر، وضمنوا له تسليم الحسن عند دنوهم من عسكره أو الفتك به فبلغ الإمام الحسن (ع) ما جرى من هذه المراسلة، فعلم الحسن بخذلان القوم وكتب إلى معاوية في الهدنة، واشترط عليه ترك سبّ أمير المؤمنين علي، وأن لا يتعرض إلى شيعته، ويوصل كلّ ذي حق حقه فأجابه معاوية إلى ذلك كلة

---

(١) أبي الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ج١/ ص٣٣-٣٦

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٤/ ص٤٠

(٣) الكندي أحد أصحاب الأمام علي بن أبي طالب الذين شهدوا الجمل وصفين معه توفي عام ٥٣هـ، أنظر، أبن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص١٤٤

(٤) موضع معروف بالمدائن وسمي بذلك نسبة إلى ساباط بن بطا كان ينزله فسمي به ومعنى ساباط عن العرب سقيفة بين دارين من تحتها طريق نافذ، أنظر، الحموي معجم البلدان، ج٣/ ص١٦٦

فسار معاوية الى النخيلة(١) وصلى بالناس ودخل الكوفة، وأصبحت خلافة المسلمين بيد معاوية عشر سنين، وعزم على البيعة لابنه يزيد فدس معاوية إلى جعدة بنت الأشعث زوجة الحسن (ع) من حملها على سمه فسقته السم وبقي (عليه السلام) مريضاً أربعين يوماً حتى توفي سنة خمسين للهجرة(٢).

استعمل معاوية سياسة السب للإمام علي (ع) وجعلها سياسة رسميّة لدولة بني أمية على الرغم من وفاة الإمام علي (ع) إلاّ أنّ معاوية استمر في حربه ضدّ علي بن أبي طالب (ع) وفضائله، فعندما استلم معاوية سدة الحكم عام (٤٠هـ)، أعلن سياسة السب لعلي بل عمّم تلك السياسة، وأوجب أن تكون في جميع ولايات الدولة الإسلاميّة، وأجبر الناس على تنفيذها سواء بالطاعة أو الإكراه، فالرواية تقول: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة أن برئة الذمة ممّن روى شيئا من فضل أبي تراب وأهل بيته، فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً ويبرأون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته، وكان أشد الناس بلاءً أهل الكوفة، لكثرة من بها من شيعة علي .... وكتب معاوية إلى عماله في جميع ألاّ يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة(٣) كما أنّه استعمل المغيرة بن شعبه وولّاه الكوفة سنة (٤١هـ) دعاه ثم قال له: (.... اردت ايصاءك بإنشاء كثير ولست تاركاً ايصاءك بخصلة: لا تتحم عن شتم علي وذمه والترحم على عثمان والعيب على أصحاب علي والإقصاء لهم وترك السماع منهم....)(٤)

---

(١) تصغير نخلة، وهو موضع قرب الكوفة على جهة الشام وهو الموقع الذي خرج إليه الأمام علي عندما تقل عاملة في الأنبار، أنظر، الحموي، معجم البلدان، ج٥/ ص٢٧٨

(٢) المفيد، الارشاد، ج٢/ ص٩-١٥

(٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١١/ ص٤٤

(٤) تاريخ الطبري، ج٥/ ص٢٥٣

حتى أنّ الحجاج بن يوسف الثقفي كان يفرح بسبّ الإمام عليّ، ففي أيامه خرج عطية بن سعد بن حبادة مع ابن الأشعث عليه، فلما انهزم جيش الأشعث وهرب عطية إلى فارس كتب الحجاج إلى محمد بن القيم الثقفي (أن ادع عطية فإنْ لعن عليّ بن أبي طالب وإلا فأضربه أربعة مئة سوطاً، وأحلق رأسه ولحيته، فدعاه فأقراه كتاب الحجاج، فأبى عطية أن يفعل فضربه فأضربه أربعة مئة سوطاً وحلق رأسه ولحيته)(١) واستمر سبّ عليّ (ع) حتى خلافة عمر بن عبد العزيز سنة (١٠١هـ) فأمر جميع الولاة بترك سبّ كما ذكر ابن خلدون (وكان بنو أمية يسبون علياً فكتب عمر إلى الآفاق بترك ذلك)(٢).

لذلك نجد أنّ التشدد على اظهار فضائل أئمة أهل البيت هو من صنع السياسة الباطلة ورجالها، وأنّ إظهار الاشاعات الكاذبة وإظهارها للناس هو من صنع أيدي السلطة، فأستعمل الترغيب والترهيب وبذل الأموال واستعمل الوعاظ والقتل والتشهير، أدى إلى إخفاء فضائل الأئمة فتكتم عليها بعضهم وتستروا عليها برداء البغض والكره، ففي رواية عن الحسن البصري (ت١١٠هـ)، عندما سألوه عن علي بن أبي طالب أجاب (.... غير أني في زمان لا أستطيع أن أذكر علي)(٣).

فبقيت الخلاقة في بني أمية المعادية لعلي بن أبي طالب (ع) وذريته فأخذت الخلافة من الحسن منذ عام (٤١هـ) حتى بقيت فيهم عام (١٣٢هـ) إذ جعلت الخلافة بينهم وراثة فتم أخذ الخلافة من الأمام الحسن (ع) عن طريق الحيلة والغدر، أخذ يزيد الخلافة من الحسن وتمرده فيها حتى قتل الحسين وأبناؤه في يوم عاشوراء، وبقي لنسل الحسين (ع) تحت مراقبة الأمويين والعباسيين وخوف هاتين الدولتين من شخصية أبناء علي، وذلك لأحقيتهم في الخلافة ومكانتهم بين الناس حتى لجئ المأمون

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ج٦/ ص٣٠٥

(٢) تاريخ ابن خلدون، ج٣/ ص٩٤

(٣) المزي، تهذيب الكمال، ج٦/ ص١٢٤

(١٨٢-١٩٥هـ) إلى اشتراك علي بن موسى الرضا (ع) (ت٢٠٣هـ) في الحكم وولاه ولاية العهد إلاّ أنّ الإمام كان عالماً في غاية المأمون، فكان المأمون قد اضطرب ملكة عندما قام بقتل أخيه، فلحق إلى الرضا إلاّ أنّ الإمام رفض وباءت محاولات المأمون بالفشل فلجئ إلى أسلوب التهديد فأرسل رجاء بن أبي الضحاك(١)؛ ليأتي بالإمام ليعقد البيعة بالإكراه فقال الإمام علي بن موسى الرضا للمأمون: (اني لا أعلم ما تريد)، فقال المأمون وما أريد؟ فقال: (تريد بذلك أن يقول الناس أنّ على بن موسى الرضا لم يزهد في الدنيا بل زهدت الدنيا فيه، ألاّ ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً في الخلافة ....)(٢).

ثانياً:- الأسباب الاقتصادية:

أ - مصادرة أرض فدك

إنّ لأرض فدك(٣) أهمية كبيرة، فكانت هذه الأرض كثيرة الخصوبة تقع بالقرب من خيبر(٤). لها ميزات اقتصادية فكانت تضمّ مزارع وبساتين واسعة؛ لذلك كانت الأرباح التي تدر من هذه الزراعة جيدة جداً إذ فيها من النخيل نحو ما في الكوفة ويقدر دخلها السنوي في زمن الرسول بنحو (٢٤) ألف ديناراً(٥) وكانت هذه الأموال تعطى لبنى هاشم، وكانت

---

(١) من رجال الدولة العباسية تولى هدة مسؤوليات في زمن المأمون والمعتصم والواثق وهو الذي بعثه المأمون لإحضار الأمام علي بن موسى الرضا من المدينة إلى البصرة ثم إلى مرو، أنظر، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٩/ ص٣٩٠

(٢) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج١/ ص١٥٢؛ الراوندي، مكارم أخلاق النبي، ص٣٤٢

(٣)هي أرض للسيدة الزهراء بنت النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) اعطاها لها قبل وفاته وكانت الأرض تدر أرباحاً اقتصادية وتمت مصادرتها من قبل الخلفاء فطالبت السيدة الزهراء (ع) من ابي بكر بارجاع ارض فدك فحدثها انه سمع من النبي يقول: (لا نورث ما تركناه صدقة)، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ ص١٢٠-١٢١

(٤) ناحية على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام وتشمل سبعة حصون ومزارع و نخل كثير يسكنها اليهود فتحها النبي سنة سبع للهجرة، الحموي، معجم البلدان، ج٢/ ص٤٠٩

(٥) الراوندي، الخرائج والجرائح، ج١/ ص١١٣

الأرض بيد فاطمة الزهراء (عليها السلام) في حياة النبي، وكان لها فيها أعمال ووكلاء وسماسرة(١) عندما وصل أبي بكر إلى الخلافة بين أنّ أرض فدك ليست ملكاً لاحد، ولم تعد ملكية فدك إلى آل النبي. في عهد عمر وعثمان وظلت الأرض بيد الأمويين والعباسيين، ولم تعد إلى بني فاطمة إلاّ في بعض المراحل (في أيام خلافة عمر بن عبد العزيز الأموي عندما طلب من وجهاء الناس وقريش القدم عليه وقال لهم: (أن فدك كانت بيد رسول الله فكان يصفها حيث أراد الله ثم وليها أبو بكر ففعل مثل ذلك ثم وليها عمر ففعل مثل ذلك.... ثمّ أنّ مروان اقطعها فوهبها لمن لا يرثه من بني بنيه فكنت احدهم ثمّ ولي الوليد فوهب لي نصيبه ثم ولي سليمان فوهب لي نصيبه ثم يكن من مالي شيء ارد علي منها إلاّ وأنّي قد رددتها موضعها)(٢)

إنّ الدافع وراء مصادرة هذه الأرض، ما هو إلاّ دفع قوة الإمام عليّ وأهل بيته، كي لا يكون لديهم مصدر قوة، فقد بين مكارم الشيرازي ذلك عندما ذكر أنّ بعض أصحاب النبي اعتقدوا (أنّ وجود (فدك) بيد زوجة الإمام علي بن أبى طالب (ع) تمثل قدرة اقتصادية، يمكن أن تستعمل في مجال التحرك السياسي الخاص بالإمام علي، ومن جهة أخرى كان هناك موقف وتصميم على تحجيم حركة الإمام (عليه السلام) وأصحابه في المجالات المختلفة لذلك تمت مصادرة الأرض)(٣).

كما بين جعفر السبحاني أنّ ارض فدك قد قسمت بين ثلاثة، عندما وزع معاوية الأرض بين (مروان بن الحكم، وعمر بن عثمان و يزيد)، وعندما حكم مروان استوى عليها تماماً، ثم وهبها لابنه عبد العزيز، ثم لولده عمر الذي أعادها إلى بني فاطمة، أمّا في العصر العباسي فأنّ الذي ردها السفاح إلى عبد الله بن الحسن (ت١٤٥هـ) ثمّ قبضها أبو

---

(١) الطبرسي، الاحتجاج، ج١/ ص١١٩

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٥/ ص١٧٨

(٣) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج١٨/ ص١٨٨

جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ) من بني الحسن، ثمّ ردها المهدي ابنه إليهم حتى جاء المأمون، فردها إلى أصحابها.

إنّ الأمويين والعباسيين قد استغلوا فدكاً استغلالاً سياسياً بجانب الإفادة الاقتصادية، واضطرب أمرها بين السلب والردّ)(١).

ب – توظيف جوائز معاوية اقتصادياً لتشويه صورة الحسنين (عليهما السلام)

ذكرت المصادر التاريخية أنّ الحسن والحسين (ع) كانا يأخذان الأموال والجوائز من معاوية ويقبلانها برحابة صدر فذكر ابن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ): (من رخص في جوائز الامراء والعمالة حدثنا حاتم بن إسماعيل عن جعفر بن يحيى عن أبيه: (إنّ الحسن والحسين كانا يقبلان جوائز معاوية)(٢).

أمّا الذهبي (ت٧٤٨هـ) فقد ذكر في سير أعلام النبلاء (بلغنا أنّ الحسين لم يعجبه ما عمل أخوه الحسن من تسليم الخلافة إلى معاوية بل كان رأيه القتال، ولكنّه كظم وأطاع أخاه وبايع وكان يقبل جوائز معاوية ومعاوية يرى له، ويحترمه ويجله علمًا أنّ فعل معاوية ما فعل بعد وفاة الحسن من العهد بالخلاقة إلى ولده يزيد تألم الحسين)(٣).

أما ابن كثير (ت٧٧٤هـ) فبين الكثير من هذه الروايات ذات التهم في حق حفيدي رسول الله، حيث ذكر أنّ الحسن قدم على معاوية فقال له: (لأجزينك بجائزة لم يجزها أحد كان قبلي فأعطاه أربعة مئة ألفاَ، ووفد إليه مرة الحسن والحسين فأجازهما على الفور بمئتي ألف، وقال لهما ما أجاز بهما قبلي فقال له الحسين: ولم تعطِ أحد أفضل منا)(٤).

وفي رواية أخرى قال ابن كثير: (أرسل الحسن بن علي وعبد الله بن جعفر إلى معاوية يسألانه المال، فبعث إليهما أو إلى كل منهما بمئة ألف

---

(١) دراسة تحليلية للسيرة المحمدية، ص١٨٧-١٨٩

(٢) المصنف، ج٥/ ص٤١

(٣) ج٣/ ص٢٩١

(٤) البداية والنهاية، ج٨/ ص١٤٦

فبلغ ذلك علياً فقال لهما الا تستحيان؟ رجل نطعن في عينه غدوة وعشية تسألانه المال؟ فقالا: بل حرمتنا أنت وجاد هولنا)(١).

ففي هذه الروايات بينت أنّ الحسن والحسين (عليهما السلام) كانا (يقبلان الجوائز) فالمراد من الجوائز هنا هي العطاء أو الهبات التي يقسمها السلطان أو ينفقها على العامة سواء أكانت هذه الأموال للخراج أم الغنائم وعوائد أموال الدولة.

ففي رواية الحميري ذكر عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (إنّ الحسن والحسين عليهما السلام كانا يغمزان معاوية ويقولان فيه ويقبلان جوائزه)(٢).

إنّ مثل هذه الروايات الصحيحة السند فناقل هذه الرواية هو الحسن بن علوان(٣) وهو عامي المذهب إلاّ أنّه ثقة، قد تثير الشكوك والتساؤلات في نفس السامع أنّ مثل الحسن والحسين يأخذان الأموال من معاوية بالرغم من النزاعات، التي حدثت بينهما فأن الحسنين كانا يقدحان في دين وإيمان معاوية وكانا دائماً ما يذكران مساوئه ولكن لماذا كانا يقبلان جوائز معاوية، وهل صحيح كانا يقبلانها والجواب على ذلك السؤال هو:

إنّ مثل هذه الروايات ذات المقصد المالي، قد ظهرت في كتب التاريخ لأسباب قد يعرفها الذكي، وذلك لتسقيط أئمة أهل البيت (ع) يكون المتلقي، قد أخذ فكرة أنّ هؤلاء الأئمة، وإن كانوا لا يقبلون بشرعية الأمويين إلاّ أنّهم طامعين في الأموال، ويتقبلونها برحابة صدر فهل يا ترى هذه الروايات، التي تنسب للأئمة ذات الصيغة الاقتصادية صحيحة في حقهم، سيكون إن شاء الله الجواب في المبحث الثالث من هذا الفصل (الأول).

---

(١) البداية والنهاية، ج٨/ ص١٤٦

(٢) قرب الاسناد، ص٩٢

(٣) الحسين بن علوان الكلبي كوفي عامي واخوه الحسن كان ثقة يروي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، الخوئي معجم رجال الحديث، ج٥/ ص٣٧٦

وإنّ أول من ذكر أنّ الحسن (ع) أخذ الأموال، عندما عرضت عليه وقبلها هو المنصور العباسي في خطبته عندما قبض على عبد الله والد محمد صاحب الثورة، التي ظهرت في أيامه الذي يرجع نسبهم للحسن (ع) ولكسر شوكتهم أخرج التهم للأمام الحسن (ع) ويقول: (عرضت عليه الأموال فقبلها ودسّ إليه معاوية أنّي أجعلك ولي عهدي، فخلعه وانسلخ له ممّا كان فيه وسلمه إليه)(١).

في مثل هذه الرواية التي ذكرت في المصادر التاريخية، قد اعتمد عدد من الباحثين المستشرقين في بناء الصورة السلبية المتقدمة عن الإمام الحسن (عليه السلام)، ولا سيّما الأغاني لأبي فرج الأصفهاني(ت٣٥٦هـ)(٢)، فضلاً عن ما ورده محمد بن طاهر المقدسي (ت٥٠٧هـ) (البدء والتاريخ)(٣).

أمّا فيليب حتي: (ولكن الحسن الذي كان يميل إلى الترف والبذخ لا إلى الحكم والإدارة لم يكن رجل الموقف فانزوى عن الخلافة مكتفياً بهبة سنوية منحه إياها معاوية)(٤).

أمّا جرهارد كونسلمان قال في كتابه (سطوع نجم الشيعة) عندما فقد الحسن الأمل في نهاية المعركة مع معاوية، وأدرك أنّه خسر معركته السياسية فقرر في الحال التعامل مع معاوية فارسل مبعوثاً إلى دمشق؛ لغرض التنازل فرد عليه معاوية بأنّه مستعد لذلك حتى أنّه قادر على أن يكافئ الحسن بسخاء في حال أنّه تنازل عن كلّ الحقوق التي حصل عليها بانتمائه لعائلة النبي محمد (ص)، وكان العرف قد نص على أن يقوم الأمام الحسن (ع) بتحديد المبلغ الذي يريد، فرد عليه الإمام بتحديد مطالبه مقابل تنازله عن الخلافة بمبلغ خمسة ملايين درهم، ومع منحه إقليم غني في فارس، وأنّ هذه القيمة المالية تعادل الآن عشرة ملايين

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج٣ / ص٤٢
(٢) ج٥/ ص٩٠
(٣) ج٥/ ص٧٤
(٤) موجز تاريخ العرب، ص٨٤

دولار، وقد أثر هذا التنازل على أخيه الحسين أيضاً فباع حقوق أخيه الحسين، وليبرر خيانته عندما باع حقوق أهل بيت النبي محمد (ص) رد الحسن مقولة قد زعمها عن النبي محمد (ص) وهي (بحسن يجعل الله حزبي الإسلام المتناحرين أمة واحدة)(١).

إنّ سبب ظهور مثل هذه الروايات الطاعنة في شخصية الأئمة (عليهم السلام) والتي اعتمد عليها المستشرقين، هي من وضع الإعلام العباسيّ الكاذب بأمر من الخلفاء أمثال الدوانيقى أبي جعفر (ت١٣٦-١٥٨هـ)؛ وذلك لمواجهة الحسنّين الثائرين ضد خلفاء الدولة العباسية لتجريدهم من أصلهم المشرق؛ وذلك لأنّهم يرجعون للحسن عليه السلام وأبيه الأمام علي (ع)، وأنّ قتالهم ليس من أجل السلطة، بل لأجل المظلومين الذين ظلموا من البيت العلوي في أيام خلافتهم، فأنّ محمد بن عبد الله بن الحسن ذكر ذلك في رسالته إلى أبى جعفر المنصور فقال: (وانما ادعيتم هذا الأمر بنا وخرجتم له بشيعتنا وحظيتم بفضلنا، وأنّ أبانا عليا كان الوصي، وكان الإمام فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء، ثم قد علمت أنّه لم يطلب هذا الأمر أحد له مثل نسبنا و شرفنا وحالنا وشرف آبائنا .... ومن المولودين في الإسلام حسن وحسين سيدي شباب أهل الجنة وأن هاشماً ولد علياً مرتين، وأنّ عبد المطلب ولد حسناً مرتين، وأنّ رسول الله (ص) ولدني مرتين من قبل حسن و حسين....)(٢).

فلم تظهر الروايات الكاذبة فقط عن أهل البيت وإنّما حتى في الشعر قد هجر الأئمة للتقرب من خلفاء الدولة فمروان بن أبى حفصه الذي توفي ١٨٢هـ أراد أن يتقرب الى الخليفة هارون بهجاء بعض العلويين، فأنشد قصيدة يمدح بها الرشيد ويذم أبناء فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وأنّ مروان بالغ في الذم، حينما ذكر علي بن أبي طالب، حتى نال منه ومن أبيات قصيدته:

---

(١) كونسلمان، سطوع نجم الشيعة، ص٤٦-٤٧

(٢) الطبري، تاريخ الطبري، ج٧/ ص٥٦٧

على أبوكم كان أفضل منكم أباه

ذوو الشورى وكانوا ذوي الفصل

ساء رسول الله اذا ساء بنته

بخطبته بنت اللعين أبي جهل

فذم رسول الله صهر أبيكمُ

على منبر بالمنطق الصادع الفضل

وحكم فيها حاكمين أبوكم

هما خلعاه خلع ذي النعل للنعل

وخليتموها وهي في غير أهلها

فقد أبطلت دعواكمُ الرثة الحبلِ

وقد باعها من بعدم الحسن ابنه

وطالبتموها حين صارت إلى أهل(١)

ففي قصيدة مروان لم ينجوا الإمام علي (ع) ولا ابنه الحسن الذي أخرجه بصيغة الخائن الذي باع الخلافة وان الأموال تهمة، ولو رجعنا في شخصية مروان هذا، لوجدناه شاعر لبني أمية فأنّ جده أبو حفصة كان مولى لمروان بن الحكم أعتقه يوم الهجوم على دار عثمان، مدح الخلفاء ودافع عن العباسيين، حتى أنه احتج على خصومهم من الشيعة مدح المهدي وهارون الرشيد، حتى أنّه كان يطلب المال مقابل مدحه.

أيّ إنّه كان طمّاعاً ينشد شعره لأجل مصلحته المالية، ففي رواية أنّ مروان بن أبي حفصة قال: (لقيت يزيد بن مزيد وهو خارج من عند المهدي فأخذت بعنان دابته وقلت له: أنّي قلت فيك ثلاثة أبيات أريد لكل بيت منها مائة ألف. قال: هات لله أبوك، فأنشأت أقول:

يا أكرم الناس من عجم ومن عرب بعد الخليفة يا ضرغامة العرب(٢)

---

(١) أبن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٤/ ص٦٥

(٢) أبن عبد ربه، العقد الفريد، ج١/ ص٢١٣

ثالثاً:- الأسباب الدينية:

أ – تكفير الخوارج لعلي بن أبي طالب (ع) بعد وقوع التحكيم في معركة صفين (سنة٣٧هـ):

إنّ ظهور الخوارج(١) على الساحة السياسية والدينية قد اختلف فيه الباحثون فبعضهم عدّ موقعة (صفين) نقطة بداية نشوء الخوارج، فبعد التحكيم الذي قام فيه عمر بن العاص، وخلع علي بن أبي طالب، وتثبت معاوية في مكانه، قرر الإمام علي (ع) الرجوع إلى الكوفة مع أصحابه، فالخوارج لم يقبلوا برجوع الإمام، وطالبوه باستئناف الحرب مع معاوية، إلاّ أنّ الإمام (ع) رفض ذلك، فالخوارج عنئذ فارقوه ونزلوا بقرية حروراء(٢)، وأعلنوا الحرب عليه، وبلغ عددهم اثنا عشر ألفًا من المقاتلين، كان بتراسهم عبد الله بن الكواء(٣) أميراً للصلاة أما القتال شبيب بن ربعي التميمي(٤)، وهذا ما ذكره الطبري(٥).

أما البعض الثاني قال ان للخوارج في ظهورها مرحلتين الأولى مرحلة الوجود المستتر والثانية مرحلة الإعلان، فالمرحلة الأولى كانت تمتد من صدر الاسلام حتى عام (٢٤هـ)، عندما استلم عثمان بن عفان الخلاقة فكانوا الخوارج يعرفون بطبقة القرّاء أمّا في المرحلة الثانية من عام

---

(١) الخوارج هم الطائفة التي خرجت على علي بن ابي طالب (ع) في صفين يوم التحكيم حيث كرهوا الحكم والتحكيم وقالو: (لا حكم الا لله) وخرجوا عن إمرته وخلافته وقالوا: (شككت في أمرك وحكمت عدوك في نفسك) ثم كفروه وكفروا معاوية وكل من رضي بالتحكيم، الاشعري، مقالات الاسلامين، ص٨٧؛ أبن كثير، البداية والنهاية، ج٧/ ص٢٨٤ وما بعدها.

(٢) قرية بظاهر الكوفة وهي التي نزل بها الخوارج الذين خالفوا الأمام علي، فنسبوا إليها ولذلك سموا بالحرورية، أنظر، الحموي، معجم البلدان، ج٢/ ص٢٤٥

(٣) هو عبد الله بن عمرو بن النعمان عرف بخروجه على الأمام علي (ع) بعد واقعة التحكيم وذهابه إلى حروراء مع من خرجوا على الأمام علي (ع) وأعتبر أحد رؤساء الخوارج وعرف أتباعه بالحرورية، ، أنظر، السمعاني، الأنساب، ج٥/ ص٢١٥

(٤) أحد الفرسان كان ممن خرج على الأمام علي بن أبي طالب (ع) وأنكر التحكم ثم تاب بعد ذلك، أنظر، الذهبي، سير أعلاء النبلاء، ج٤/ ص١٥٠

(٥) تاريخ الطبري، ج٥/ ص٦٣

(٣٧هـ). بعد التحكيم إلى اختفاء الخوارج عام (١٢٩هـ)، عندما قام مروان بن محمد بأمر نائبه في العراق يزيد بن عمر بن هبيرة بقتال الخوارج فأبادهم، ولم يبق لهم ذكراً في العراق(١).

إنّ من أهم عقائد الخوارج الدينية في الإمامة، إذ يعتقدون أنّ المرتكب للكبير(٢)، هي من الذنوب فبذلك لا يمكن أن يتولى إمامة المسلمين، وإذا تولى الإمامة يجب على المسلمين الخروج عليه كما أنّهم يرون وجوب الإمامة ما عدا فرقة النجدات(٣) ففي قول ابن حزم: (اتفقت جميع أهل السنة وجميع المرجئة وجميع الشيعة وجميع الخوارج على وجوب الإمامة، وأنّ الأمة واجب عليها الانقياد لإمام عادل يقيم فيهم أحكام الله ويسوسهم بأحكام الشريعة، التي اتى بها رسول الله (ص) حاشا النجدات من الخوارج، فأنّهم قالوا لا يلزم الناس فرض الإمامة إنّما عليهم أن يتعاطوا الحق فيما بينهم)(٤)، كما أنّهم أجازوا الإمامة أن تكون في غير القرشي وجوزوا أن لا يكون في العالم إمام، وإذا احتاج العالم إماماً يجوز أن يكون عبداً أوحراً أو نبطياً. وأنّهم قالوا في الإمام علي (ع) أنّه أخطأ في التحكيم؛ لأنّه حكم الرجال ولا حكم إلاّ الله حتى أنّهم كذبوا على علي بن أبي طالب عندما، وقالوا أنّه حكم الرجال، وهذا ليس بصدق؛ لأنّهم هم الذين أشاروا للتحكيم فكفروا علياً، ولعنوه كما أنّهم تبروا من الحكمين (عمر بن العاص وأبو موسى الأشعري) ومن قبل بقولهما وقالوا في علياً: (أنّه ترك حكم الله وحكم الرجال)(٥).

ب – تشويه سمعة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) دينياً خلال الزواج:

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠/ ص٢٩

(٢) أي مرتكب الكبائر وهي المعاصي القبيحة التي نها عنها الشرع كالشرك والقتل والسحر والزنا، أنظر، أبن منظور، لسان العرب، ج٥/ ص١٢٩

(٣) النجدات: فرقة الخوارج تنسب إلى نجدة بن عامر الحنفي ومن أبرز معتقداتهم أن صاحب الكبيرة في نظرهم كافر نعمة وليس كافر دين ، انظر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٥٥-٥٦

(٤) ابن حزم، الفصل في الملل والنحل، ج٤/ ص٧٢

(٥) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١/ ص١١٦-١١٧

وردت في المصادر التاريخية خطبة الإمام علي (ع) من ابنة أبي جهل وقيل أنّ مصدر هذه الرواية الأساسي هو محمد بن إسماعيل (البخاري) المتوفي سنة ٢٥٦هـ، والتي ذكرها في صحيحه والتي نقلها عن المسور بن مخرمة(١) وهو عند أهل السنة في الثقات ونقلت القصة بثلاث روايات، ففي الرواية التقى مسور بالإمام السجاد عندما عاد بعد مقتل الحسين (ع) إلى المدينة، وطلب مسور من الإمام سيف النبي (ص)، ورفض الإمام لطلبه ففي هذه الفترة ذكر مسور خطبة الإمام على (ع) من بنت أبي جهل، حتى ادعى أنّه سمع كلام رسول الله قال: (أن فاطمة مني وأنا أتخوف أن تفتن في دينها)، وذكر النبي صهراً له (أبو العاص بن الربيع)(٢). فمدحه وأثنى عليه فقال فيه: (حدثني فصدقني، ووعدني فوفى لي وأنّي لست أحرم حلالاً ولا أحلّ حراماً ولكنّ والله لا تجتمع ابنة رسول الله (ص) ابنة عدو الله مكاناً واحداً ابدا)(٣).

كما أنّ هذه الرواية قد وجدت في صحيح مسلم ومفادها أنّ علي بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل، وكانت زوجته فاطمة الزهراء عنده فعندما سمعت بذلك أتت إلى النبي محمد (ص) وقالت له: (إنّ قومك يتحدثون إنّك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكحاً ابنة أبي جهل) فقال النبي قوله في أن لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدوه في نفس المكان، فترك الإمام علي(ع) الخطبة)(٤). كما روي أنّ علياً خطب ابنة أبي جهل من عمها الحارث، الذي استشار النبي بذلك، فرأى أنّ أمر هذه الخطبة قد

---

(١) بن نوفل بن أهيبٍ الزهري القرشي من صغار الصحابة ولد بمكة بعد الهجرة بعامين وراوي للأحاديث، انحاز مع أبن الزبير في مكة وأصابه حجر منجنيق في الحصار، أنظر: سير اعلام النبلاء، ج ٣/ ص٣٩٠-٣٩٤ ،

(٢) توفي عام ١٢هـ من صحابه رسول الله وصهره زوج ابنته زينب وأبن أخت خديجة بنت خويلد امه هالة بنت خويلد وقيل اسمه لفيط أو القاسم، ابن الأثير، أسد الغابة، ج٤/ ٤٩٠

(٣) صحيح البخاري، ج٤/ ص ٨٣

(٤) صحيح مسلم، ج٤/ ص١٩٠٣

أزعجه، فترك ذلك ومفاد الرواية عن الشعبي (ت١٠٣هـ)(١) قال: (خطب علي (عليه السلام) بنت أبي جهل إلى عمها الحارث بن هشام فأستشار النبي (ص) فقال له: (أعن حسبها تسألني) قال عليٌّ قد أعلم ما حسبها، ولكنّ أتأمرني بها فقال: (فاطمة بضعة مني ولا أحبّ أن تحزن أو تجزع فقال علي (ع) (لا آتي شيئاً تكرهه)(٢).

إنّ مثل هذه الروايات عن الزواج تخالف الشريعة والقرآن؛ وذلك لأنّ تعدد الزوجات مسموح في القرآن الكريم أيّ إنّ الرواية قد تكون غير صحيحة؛ لأنّه بحسب القرآن والسنة النبوية، يمكن للإمام أن يتزوج حتى يصل إلى أربع زوجات كما انه في الوقت نفسه ابنة أبي جهل قد اسلمت وزواجه منها صحيح[٣] ففي الرواية تؤكد على تشويه صورة النبي وعلي بل وحتى السيدة الزهراء، وذلك لعدم توافق هذه الرواية مع مكانتهم (عليهم السلام) هل من الصحيح أن يغضب النبي من أمر قد يحصل في الحلال كما أنّه من ناحية أخرى كيف للرسول أن ينطق لفظة (ابنة عدو الله)، وهو الذي لم يسمح للمسلمين أن ينادوا ابن أبي جهل (عكرمة) الذي أسلم بعد الفتح بلفظ (ابن عدو الله)، وقال النبي لأصحابه: (يأتيكم عكرمة بن أبي جهل مؤمناً مهاجراً فلا تسبوا أباه فإن سبّ الميت يؤذي الحيّ ولا يبلغ الميت)[٤].

أمّا من جهة الراوي الذي نقل هذه الرواية وهو مسور، والذي يعدّ من أصحاب رسول الله إلاّ أنّ روايته للخطوبة تعدّ غير مقبولة وذلك لصغر سنّ مسور، والذي كان عمره عندما سمع خطبة النبي ستة سنوات؛ لأنّه

---

(١) عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار من حمير ولد في خلافة عمر بن الخطاب بالكوفة وهو من التابعين من أهل الكوفة، أنظر، سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ج١٠/ ص٣٨٠

(٢) ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج٢/ ص٧٥٤

(٣) أبن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٤/ ص٦٦

(٤) الواقدي، المغازي، ج٢/ ص٨٥١

ولد في عام (٢هـ)(١) وكانت الحادثة في المسجد، عندماً قال النبي أنّ ما يجري لفاطمة من الخطبة، وأخاف أن تفتن في دينها وكان بعد فتح مكة أيّ بعد سنة (٨) للهجرة.

كما أنّ الحسن (عليه السلام) لم يفلت من التهم التي الصقت به، فهو قد ظلم كما ظلم أبيه ومن هذه التهم التي ألصقت به أنّه (عليه السلام) كثير الزواج والطلاق، واختلف الباحثون فيما بين من يؤيد، ويعارض لتلك الروايات فالمؤيدون استندوا إلى ما ورد من أحاديث وروايات، وبعض التي لا تنافي مع الشريعة الإسلامية فبعضهم، قال: أنّه لا مانع إذا أكثر الإمام بالزواج وأنّ كثرة زواجه ربما لأنّه أراد (ع) أن تقوى شوكته بالمصاهرة، وذلك لأنّه محاط بالأمويين، الذين بذلوا جهدهم؛ لتحطيم كيان الهاشميين ومحو ذكرهم، وأمّا الذين نفوا كثرة الزواج أنّهم استندوا إلى كثرة الزواج مرافقة للطلاق، حيث لا يصح أن يتزوج الرجل بأكثر من أربع زوجات، وأنّ الأخبار التي ورد عن الطلاق صدرت بإكراه الطلاق في الاسلام(٢) ومن المصادر التاريخية التي ذكرت كثرة طلاق الإمام الحسن وله زوجات كثيرة، فبين ابن كثير أنّ عدد زوجاته للأمام (عليه السلام) وصلت الى ٧٠ زوجة(٣)، أمّا ابن عساكر قال: وصل عدد زوجاته ٩٠(٤) والمقدسي قال: ٢٠٠(٥) أمّا ابن شهر اشوب ذكر ٢٥٠ أو ٣٠٠ عدد زوجات الإمام(٦).

وبناء على الأخبار التي وردت في حقّ الأمام الحسن أنّه مزواج ومطلاق فلم يسلم الأمام علي (ع) أيضاً عندما أشركوه في روايات المصادر الخاطئة أو المدفوعة من جهة معينة، عندما ذكر ابن عساكر

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ص٣٩٤

(٢) العاملي، وسائل الشيعة، ج٢٢/ ص٩

(٣) البداية والنهاية، ج٨/ ص٣٨

(٤) تاريخ دمشق، ج١٣/ ص ٢٤٩

(٥) البدء والتاريخ، ج٥/ ص٧٤

(٦) مناقب آل أبي طالب، ج٣/ ص١٩٢

أنّ الإمام علي وقف في مسجد الكوفة، وخطب بصوته العالي وطلب من أهل الكوفة على عدم تزويجة فأجابه رجل من همدان، وقال للإمام علي (والله لنزوجنه فما رضي امسك وماكره طلق)(١). لقد اعتقد بعض الباحثين أنّ مثل هذه الروايات المضرة لأئمة أهل البيت. وضعت من قبل العباسيين وذلك؛ لمواجهة السادة الحسنية وقمع ثوراتهم ففي عصر المنصور العباسي عندما قبض على عبد الله المحض(٢) وحبسه وهو أحد أحفاد الامام الحسن وذلك؛ لأنّه لم يكشف عن مكان ابنه محمد الملقب بالنفس الزكية(٣)، الذي خرج على المنصور فأشاع هذه الأخبار عن الإمام في خطبته، عندما قال على الإمام الحسن (ع) (وأقبل على النساء ليتزوج اليوم واحدة ويطلق غداً الأخرى)(٤) وذلك لتضعيف شوكة العلويين وبالخصوص الحسنيين، وأنّ هذه الأخبار لو كانت صحيحة لا يستعملها الأمويين في أيامهم بل وحتى أيام الأمام الحسن (ع) لاستغلوها أبشع الاستغلال للإطاحة بالأمام فبهذا معاوية عندما لم يقدر على الإمام علي (ع) قام بوضع الأخبار عليه، وذلك للحط من شأنه (عليه السلام) فأعطى معاوية سمرة بن جندب(٥) أربعة مئة ألفاً حتى يخطب في أهل الشام، ويروي الآية الكريمة لهم على أنها نزلت في حق علي بن أبي طالب؛ لتشويه صورة الإمام علي عند أهل الشام، على الرغم من أنّ الآية نزلت في حق ابن ملجم غير أن سمرة هذا طمع في مال معاوية، عندما

---

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٣/ ص ٢٤٩

(٢) عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب (ت١٤٥هـ) سجن في عهد المنصور وذلك لأنه لم يفصح عن مكان أبنه محمد وبقي في السجن ثلاث سنوات وتوفي وهو في الحبس، أنظر، أبن سعد، الطبقات، ج٥/ ص٣٨٩-٣٩٠

(٣) محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى ثائر علوي من وجهاء آل الحسن خرج في المدينة المنورة مطالباً بالخلافة في عهد المنصور العباسي وسيطر على المدينة ومكة وقتل في منطقة تسمى (أحجار الزيت)، أنظر، أبن طبطبا، منتقلة الطالبيين، ص٦

(٤) المسعودي، مروج الذهب، ج٣/ ص٤٢

(٥) هو آخر الثلاثة موتا وقد قال لهم النبي آخركم موتاً في النار وهو أحد العشرة الذين قال لهم النبي أحدكم ضرسة في النار، أنظر: سير اعلام النبلاء للذهبي، ج٣ / ص١٨٤

أعمى عينيه بالمال ففي البداية سمرة لم يقبل بالأمر، إلاّ أنّ معاوية بدأ يرفع بمستوى في مستوى المال إلى أنّ وصل المبلغ أربعة مئة الفاً قبل سمرة بذلك)(١).

كما أنّ ظهور بعض الفرق المغالية(٢) أدت إلى خروج الروايات الدينية الكاذبة عن أئمة أهل البيت فأتهم بعض الأئمة على أنّهم آلهة وبعضهم قال فيهم أنّهم رسل من الله والبعض الآخر وقال إنّ في أحد الأئمة هو الكسف الساقط من السماء.

كما أنّ ظهور فرق نصت على أنّ بعض الأئمة لا يموتون وهم يعرفون بالواقفة(٣) وإنّ امتداد هذا الوقف يرجع إلى زمان النبي فعند وفاته (ص) رفض بعض الصحابة التصديق خبر موته كعمر بن الخطاب فقال: (من وقال إنّ محمداً قد مات قتلته بسيفي هذا وإنّما رفع إلى السماء كما رفع عيسى عليه السلام)(٤).

أّما فى رواية الطبري فالرسول محمد (ص) توفي وأبو بكر في السُنُح(٥) وكان عمر حاضراً فقال: (إنّ رجالاً من المنافقين يزعمون أنّ رسول الله توفي وأنّ رسول الله والله مامات ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه أربعين ليلةً ثم رجع بعد أن قيل أنّه قد

---

(١) أبن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٤/ ص٧٣

(٢) من الغلو والغلو في اللغة الزيادة في الحد والتجاوز فيه والإفراط فيه وأما في الدين فهو التشدد فيه، أنظر: لسان العرب لأبن منظور، ج١٥/ ص١٣٢

(٣) ترجع الى الوقف والوقف خلاف الجلوس بالمكان ومن المؤرخين الذين استخدموا كلمة الواقفة النوبختي في كتابه (فرق الشيعة) معبراً عنه الوقوف على اي امام من الأئمة ويرجع الوقف الخاص الى أصحاب موسى بن جعفر، ج١/ ص١٣١

(٤) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١/ ص٢١

(٥) بضم أوله وثانيه منازل بني الحارث ابن الخزرج في المدينة بينها وبين منزل النبي ميل نزل فيها أبي بكر حين تزوج مليكة وقيل هو موضع بنجد قرب جبل طيء، البكري، معجم ما استعجم، ج٣/ ص٧٦٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣/ ص٢٦٥

مات والله ليرجعن رسول الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم، ويزعمون أنّ رسول الله قد مات)(١).

ثم جاء أبو بكر ورأى عمر يخطب في الناس، فقال له أبو بكر: (اسكت فصعد أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قرا: أنك ميت وأنهم ميتون ثم قرأ: وما محمد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم(٢)، حتى فرغ من الآية ثم قال: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حيّ لا يموت فقال عمر: هذا في كتاب الله؟ قال نعم)(٣) فقال عمر: (فوالله ما هو إلا إذ سمعتها فعقرت حتى وقعت على الأرض ما تحملني رجلاي وقد علمت أنّ رسول الله قد مات) (٤).

وهكذا ظهرت صورة الوقت الاولى بعد وفاة النبي فنجدها في شخصية عمر بن الخطاب ولا نعرف ما هي نيته من عدم تصديق وفاة النبي فالبعض أذهبها بأنها خطة من الخليفة وذلك لما عرف لدهائه لأبعاد علي بن أبي طالب من الإمامة وقوف الفتنه(٥) وبعضهم الآخر ذكر أنّه يوم وفاة الرسول قد خَبِلَ عمر بن الخطاب(٦).

إنّ مثل هذه الروايات ظهرت على النبي فكيف لم تظهر روايات على أئمة أهل البيت فان أول من ظهرت فيه روايات مشابهة لما حدث مع وفاة الرسول هو علي بن أبي طالب فقالوا فيه نفراً أنه لم يمت كذلك وأنّه يرجع إلى هذه الدنيا قبل يوم القيامة(٧) فلم تظهر الروايات هذه على النبي

---

(١) تاريخ الطبري، ج٣/ ص٢٠٠

(٢) آل عمران، آية: ١٤٤

(٣) ابن سعد، الطبقات، ج٢/ ص٢٠٥؛ الذهبي، العرش، ج٢/ ص١٥٩؛ أبن كثير، البداية والنهاية، ج٤/ ص٣١

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج٢/ ص٢٠٥

(٥) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢/ ص٤٠-٤٣

(٦) الحلبي، السيرة الحلبية، ج٣/ ص٥٠٠

(٧) الأشعري، المقالات، ص١٥-١٦

محمد (ص) أو على على بن ابي طالب فقط بل امتدت على أبناء علي (أئمة أهل البيت) أجمعهم، وغالوا فيهم وأبعدوهم عن مستوى البشرية فسولت أنفسهم بإيصالهم إلى الألوهية فنجد صفات الربوبية والألوهية تطاردهم حتى عصر الصادق (ع) فأجاب الإمام أحد أصحابه عندما سأله ما حقيقة تلك الصفات فقال (ع): (إنا والله عبيد مخلوقون لنا رب نعبده وأن لم نعبده عذبنا)(١).

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٥/ ص٣٠٢

المبحث الثالث

موقف أئمة أهل البيت (ع) من عجائب تلك الأخبار ورد الشبهات

أولاً :- موقف الإمام علي (ع) (ت٤٠هـ) من الروايات العجيبة

لطالما اتخذ الأمام علي (ع) موقفاً صادقاً وواضحاً من الروايات العجيبة التي وردت في عهده إذ حاول الإمام (ع) أعطاء صورة حقيقية وصحيحة حول ما يرد من روايات وأحاديث عن الرسول (ص)، ولعلّ منها ما كان يراه الإمام علي (ع) في حديث: (إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقه) ذكر أن الإمام علي والعباس(١) قد قضى بينهم عمر بن الخطاب بسبب أرض فدك التي أنشدوها منه فأعطاها لهم على أنّ لا تكون أرض مورثه يرجعانها إليه فيما بعد إلاّ أنّ العباس عم النبي والإمام علي، قد أصبح بينهم خلاف وذهبا إلى عمر فقال لهم: (أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض أتعلمون أنّ رسول الله (ص) قال: (لا نورث ما تركناه صدقة) قالوا: نعم .... قال: فقسّم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكم أموال بني النظير فوالله ما استأثر عليكم ولا أخذها من دونكم حتى بقي هذا المال .... ثم قال: أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض أتعلمون ذلك ؟ قالوا: نعم . قال: فلما توفي رسول الله قال أبو بكر: أنا ولي رسول الله فجئت تطلب ميراثك من أبن أخيك ويطلب هذا ميراث أمرأته من أبيها فقال أبو بكر: لا تورث ما تركناه صدقة فرأيتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً .... ثم توفي أبو بكر .... فرأيتماني كاذباً آثماً غادراً خائناً))(٢).

---

(١) أبو الفضل العباس بن عبد المطلب ثاني من أسلم من أعمام النبي محمد (ص) ولد في مكة المكرمة قبل عام الفيل بثلاث سنين وتوفي لسبع سنين من خلافة عثمان أي سنة ٣٤هـ، أنظر، الأصبهاني، معرفة الصحابة، ج٣/ ص٢٨٥-٢٨٦

(٢) صحيح مسلم، ج٣/ ص١٣٧٧

في هذا النص الطويل يتبين لنا أنّ الإمام علي (ع) والعباس كانا ينظران لأبي بكر وعمر على أنّهما آثمان خائنان بقول عمر: على نفسه هذا الكلام أمّا الوجه الآخر للرواية؛ فذكر فيه أنّ العباس والإمام علي (ع) قد سمعا الرسول محمد (ص) يقول: (لا نورث ما تركناه صدقة ويقرا بحكم أبي بكر بخصوص ميراث فدك، وهذا حسب ما ذكر في صحيح مسلم برواية تحدث بها مالك بن آوس بن الحدثان(١) والذي اختلف فيه فتم ذكره على أنّ من زعم أنّه من الصحابة قد وهم(٢).

رأى الإمام علي في قول الحديث: (إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقه) .

إنّ هذا الحديث استدل عليه أبي بكر وأدعى أنّه قد سمعه من النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وظهر هذا الحديث بعد وفاة الرسول عندما حدث الخلاف على أرض فدك فأتت السيدة فاطمة (ع) ببعلها أمير المؤمنين علي وأم أيمن ليكونا شهوداً بأن أرض فدك قد وهبها النبي لها في حياته إلاّ أنّ أبي بكر لم يعترف بهذه الشهادة وقال: أن الشهادة غير كاملة مطالباً بقدوم رجل وامرأة أخرى. إذ إنّ الحديث (إنا معشر الأنبياء) قد أورده البعض على أنّه غير صحيح أي لم يصدر عن النبي محمد (ص) أي كلام مشابه له(٣).

وعندما ذكر أبو بكر أن الأنبياء لا يرثون رد عليه الإمام علي (ع) قائلاً: (ورث سليمان داود)(٤) وقال زكريا (يرثني ويرث من آل يعقوب)(٥).

فقال أبو بكر: (هو هكذا وأنت والله تعلم مثلما أعلم فقال علي: هذا كتاب الله ينطق فسكتوا وانصرفوا)(٦).

---

(١) أبو سعيد مالك بن آوس بن الحدثان الأنصاري (ت٩٢هـ) فقيه أدرك حياة النبي محمد (ص) وهو من أهل المدينة المنورة أشتهر بفصاحته وبلاغته، أنظر، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤/ ص١٧١-١٧٢

(٢) ابن حبان، الثقات، ج٥/ ص٣٨٢

(٣) أنظر، المرتضى، الشافي في الامامة، ج٤/ ص٦٦؛ أبن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص٢٤٥

(٤) سورة النمل، آيه: ١٦

(٥) سورة مريم، آيه: ٦

(٦) ابن سعد: الطبقات، ج٢/ ص٢٤١

أمّا رأي الإمام علي (ع) من الحديث فأنّه (عليه السلام) قد أخرس أبا بكر عندما ذكر آيات قرآنية تنص على أنّ الأنبياء يرثون كما أنّه احتج على أبي بكر عندما منع زوجته من أرث أبيها وهي ملكته في حياة أبيها، وكان جواب أبي بكر أنّه فيء(١) للمسلمين وإذا أتت بشهود ستكون الأرض لها إلاّ أنّ الإمام علي أحتج وقال: أتسأل (فاطمة البينة على ما في يديها .... ولم تسأل المسلمين بينة على ما أدعوها شهوداً كما سألتني على ما أدعيت عليهم فسكت أبو بكر فقال عمر: يا علي دعنا من كلامك فإنا لا نقوى على حجتك ...)(٢).

ثم بعد ذلك قرأ عليه آية التطهير التي نزلت في حق أهل البيت؛ وسأل أبو بكر إذا كانت فاطمة بنت رسول الله أتت بفاحشة وشهدوا عليها شهوداً قال: أقيم فيها الحد فقال له علي: (أذن كنت عند الله من الكافرين، قال: ولم قال: لأنّك رددت شهادة الله لها بالطاهرة وقبلت شهادة الناس عليها كما رددت حكم الله وحكم رسوله، أن جعل لها فدكاً قد قبضته في حياته ثم قبلت شهادة أعرابي بائل علي عقبيه عليها، وأخذت منها فدكاً وزعمت أنّه فيء للمسلمين وقد قال رسول...: البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه فرددت قول رسول الله: البينة على من أدعى عليه واليمين على من أدعى عليه قال: فدمدم الناس وأنكروا ونظر بعضهم إلى بعض وقالوا: صدق والله علي بن أبي طالب ورجع إلى منزله)(٣).

وهنا ظهرت عندنا نصوص تؤكد على أنّ علي بن أبي طالب أنكر حديث الأنبياء لا يورثون، كما بين أنّ أرض فدك ليست فيء إنّما ملكية فاطمة بنت رسول الله، حتى أنّه عليه السلام قال لعماله في البصرة عثمان بن حنيف:

---

(١) الفيء ما رده الله تعالى على أهل دينه من أموال من مخالفيهم في الدين بلا قتال، والفيء ما صولح عليه المسلمون من الجزية أو الخراج وفي النهاية هو ما يحصل عليه المسلمين من أموال الكفار من غير حرب، أنظر، الشرباصي، المعجم الاقتصادي الاسلامي، ص٣٤٧

(٢) تفسير القمي، ج٢/ ص١٥٦

(٣) الطبرسي، الاحتجاج، ج١/ ص١٢٢-١٢٣

(بلى كانت في أيدينا فدك من كلّ ما أظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم الله وما أصنع بفدك وغير فدك ....)(١). وذلك عندما استلم الخلافة فترك الحكم في أرض فدك بيد الله سبحانه وتعالى، فعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال أن الإمام علي ترك فدك عندما استلم الخلافة ذلك للاقتداء برسول الله (ص) عندما فتح مكة وقد باع عمه عقيل بيته فقال النبي: (إنا أهل البيت لا نسترجع شيئاً يؤخذ منا ظلما)(٢).

وحتى عندما سأل الإمام الرضا عن أرض فدك وأنّ الإمام علي (ع) لماذا لم يسترجعها قال: (لأنا أهل البيت إذا ولينا الله عز وجل لا يأخذ لنا حقوقنا ممن ظلما إلا هو ونحن أولياء المؤمنين إنما نحكم لهم حقوقهم ممن يظلمهم لا نأخذ لأنفسنا)(٣).

فإن كل هذه النصوص تؤكد على أنّ علي بن أبي طالب (ع) كان غير راضي عما فعله الشيخين في أرض فدك لذلك كان يرى نفسه المظلوم، أن استنتاج هذا الكلام يفهم منه المتلقي أن علي بن أبي طالب (ع) لم يكن معترفاً بقول (إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة) لأنّ أبي بكر أنفرد وحده بسماع هذا الحديث من دون غيره إلا علي بن أبي طالب (ع)، وقد أكد على أنّ الأنبياء يرثون وذكر ذلك من خلال آيات قرآنية فكان موقفه ممّا حدث في أرض فدك، يرى نفسه وزوجته وأبناؤه هم المظلومون مما حدث حينها. أمّا موقف الإمام علي (ع) من معاوية، فكان كما ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي (ت٦٥٦هـ) (والله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهة الغدر لكنت من أدهى الناس، ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة)(٤).

---

(١) نهج البلاغة، ج٣/ ص٧١

(٢) الصدوق، علل الشرائع، ج١/ ص١٥٥

(٣) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج١/ ص٩٢

(٤) شرح نهج البلاغة، ج١٠/ ص٢١١

ثانياً: موقف الأئمة من أخذ الحسن والحسين (عليهما السلام) جوائز معاوية:

قد بينا في المبحث الثاني عدة روايات ظهرت فيها شخصية الإمامين الحسين والحسين (عليهما السلام) أخذا الجوائز من معاوية رغم قدحهما لمعاوية إذاً لماذا كان الإمامان يأخذانها منه؛ وذلك لأنّ معاوية كان هو صاحب السلطة في ذلك الوقت والأموال كانت تحت يده وسلطته وأن هذه الأموال هي أموال الدولة عامة وليست ملكيته الخاصة فعندها سأل الرضا (عليه السلام) عن مال بني أمية قال: (ولبني أمية مال)(١)، أيّ إنّ بني أمية الأموال التي يتصرفون بها ليست بأموالهم أو ملكيتهم فهي حق لرعايا الدولة كما أن العلماء والفقهاء المسلمين أجمعوا على إباحه عطايا السلطان، وأن كان جائراً(٢).

وسأل الإمام محمد الباقر (عليه السلام)عن جواز المتغلبين قال: (كان الحسن والحسين يقبلان جوائز المتغلبين مثل معاوية؛ لأنّهما كانا أهلا لما يصل إليهما من ذلك وما في أيدي المتغلبين عليهم حرام، وهو للناس واسع إذا وصل اليهم في خير وأخذوه من حقه وجوائزهم لمن يخدمهم في معصية الله حرام عليهم وسحت)(٣).

أمّا الإمام الصادق فقال لأحدهم عندما سأله عن عامل للسلطان يعطيه الدراهم والكسوة فهل يكون هنالك اشكال في أخذها والانتفاع منها فقال له (عليه السلام): (كل وخذ منه فلك المهنا وعليه الوزر)(٤)، أيّ لك مباح وله الأثم لأنه سلطان غير عادل.

كما أنّه على الرغم من جواز قبول جوائز السلطان غير عادل شرعاً إلاّ أنّ الإمامين (عليهم السلام) لم ينتفعا من هذه الجوائز فكان لا ينفقان شيئاً منها، وإن كان يأخذان شيئاً بسيطاً لأنفسهما أو لعيالهما فأنهما يأخذان الجوائز هذه استنقاذاً لما بين يدي السلطان، فيصرفانها على ذوي الحاجة من عامة الناس، فتم ذكر الإمامين

---

(١) الراوندي، الدعوات، ص١١٩

(٢) العيني، عمدة القارئ، ج٩/ ص٥٥

(٣) المغربي، دعائم الاسلام، ج٢/ ص٣٢٤

(٤) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج١٧/ ص٢١٣

في كتاب العلل على أنّهما (يأخذان من معاوية الأموال فلا ينفقان من ذلك على أنفسهما ولا على عيالهما ما تحمله الذبابة بفيه)(١) فكانا ينفقان هده الأموال على ذوي الحاجة من الناس. فتبين أنّ الإمامين كانا غير طامعين في معاوية وإنما كانا ينفقان ما يعطة لهم لمنفعة الناس من ذوي الاحتياجات لمساعدتهم، كما بينا مغزى ظهور هذه الروايات الخادشة لأئمة أهل البيت في المبحث السابق.

ثالثاً: موقف الإمام الحسن (٤٩ أو ٥٠هـ) من سبّ معاوية لعليّ (ع) وظهور الروايات الكاذبة في حقّ أبيه:

إنّ الإمام الحسن (ع) حاول جاهداً أن يقنع معاوية أن يكف عن الإمام علي على الرغم من موت الأخير؛ ولأنّ معاوية كان حاقداً عليه فكان يامر أتباعه بسبه، ولم يكتف بذلك، بل حاول أن يطمس فضائل الإمام علي (ع) وتلفيق الاحاديث وتفسير الآيات القرآنية، على أنّه كان غير مؤمن وغير مؤهل للخلافة من بعد النبي، فمن العمال الذين سخّرهم معاوية لافتعال الأخبار الضارة في حق أمير المؤمنين (أبو هريرة الدوسي، سمرة بن جندب، عمرو بن العاص، المغيرة بن شعبة، فلما قدم أبو هريرة العراق وهو مع معاوية في عامّ الجماعة(٢)، دخل مسجد الكوفة، فرآى كثرة الناس في استقباله، جثا على ركبتيه وضرب صلعته مراراً وقال: (يا أهل العراق أتزعمون أنّي أكذب على الله وعلى رسوله وأحرق نفسي بالنار والله لقد سمعت رسول الله (ص) يقول: إنّ لكل نبي حرماً وأن حرمي بالمدينة ما بين عير الى ثور فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وأشهد بالله أن علياً أحدث فيها. فلما بلغ معاوية قوله أجازه وأكرمه وولاه امارة المدينة)(٣).

فكان أبو هريرة قريب من معاوية الذي كذب على الرسول محمد (ص)، وفاقت رواياته الكثير من الصحابة على الرغم من أنّه أسلم متأخراً إذ بلغت رواياته

---

(١) الصدوق، ج١/ ص٢١٨

(٢) العام الذي تنازل الإمام الحسن (ع) عن الخلافة لمعاوية حفاظاً على دماء المسلمين وسمي بعام الجماعة لأنهم اجتمعوا فيه لتسليم معاوية الخلافة، أنظر: ابن الأثير، اسد الغابة، ج٥/ ٢٠٣

(٣) أبن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٤/ ص٦٣-٦٧

(٥٣٧٤) حديثا(١) وعن يحيى بن سعيد بن المسيب قال: (كان معاوية إذا أعطى أبا هريرة سكت وإذا أمسك عنه تكلم)(٢). حتى ذكر في المصادر أنّه مشكوك في أمره؛ بسبب كثرة رواياته(٣).

وقال فيه الإمام علي: (إلاّ أنّ أكذب الأحياء على رسول الله (ص) أبو هريرة الدوسي)(٤).

أمّا موقف الإمام الحسن (ع) من سبّ أبيه فاشترط على معاوية (أن لا يشتم علياً فلم يجبه عن الكف عن شتم علي، فطلب أن لا يشتم وهو يسمع، فأجابه إلى ذلك، ثمّ لم يفِ له به أيضاً)(٥).

كما وضح الإمام الحسن (عليه السلام) أنّ معاوية اجتمعوا الناس عليه، ولكن هذه الاجتماع ليس بشيء جيد، فذكر أنّ الإمام خاطب معاوية بعدما تفاخر عليه معاوية فقال له: (هيهات لشر ما علوت يا ابن آكلة الأكباد المجتمعون عليك رجلان بين مطيع ومكره فالطايع لك عاصي الله والمكروه معذور بكتاب الله وحاشى لله أن أقول أنا خير منك فلا خير فيك ولكن الله برأني من الرذائل كما برأك من الفضائل)(٦).

كما انّه هنالك العديد من المواقف التي ذكرها التاريخ بين الحسن (ع) ومعاوية ومنها عندما اجتمع عند معاوية أربعة من جنده وهم (عمر بن العاص والوليد بن عقبة وعتبة بن أبي سفيان والمغيرة بن شعبة) الذين طلبوا من معاوية إحضار الإمام الحسن لينالوا منه بعدما رأوا التفاف الناس من حوله يأخذون العلم والدين إلاّ أنّ معاوية رفض أن يرسل إليه فقال لهم: ((لا تفعلوا فو الله ما رأيته قط جالساً عندي إلا خفت مقامه وعيبه لي وقال: أنه ألسن بني هاشم إلاّ أنّهم كانوا مصرين على أن يحضر فقال لهم معاوية: (أمّا انّي أن بعثت إليه لآمرنه أن يتكلم بلسانه

---

(١) أبن حزم، أسماء الصحابة، ج١/ ص٢٧٥

(٢) أبن كثير، البداية والنهاية، ج٨/ ١١٤

(٣) أبن الأثير، المثل السائر، ج١/ ص١٥٤

(٤) أبن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٤/ ص٦٨

(٥) أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣/ ص٦؛ الأربلي، كشف الغمة، ج٢/ ص١٦٤

(٦) أبن شهر آشوب، المناقب، ج٣/ ص١٨٦

كله قالوا: مره بذلك قال: أمّا إذا عصيتموني وبعثتوا إليه وأبيتم إلاّ ذلك فلا تمرضوا له في القول واعلموا أنّهم أهل بيت لا يعبهم ولا يلصف بهم العار ولكنّ اقذفوه بحجره تقولون له: إنّ أباك قتل عثمان وكره خلافة الخلفاء من قبله) (١) فدخل الحسن (عليه السلام) عليهم فعلم ما في صدر القوم فقال لو علمت لجئت بمعي من بني عبد المطلب فرد عليه معاوية أنّه كره أن يدعوه إلاّ أن هؤلاء حملوه على كراهته له وإنما دعوناك لنقول لك إنّ عثمان قتل مظلوماً، وإنّ من قتله أباك فأسمع منهم ثم بعد ذلك أجبهم، وتكلم معهم بكل لسانك، وإنّ أول من تكلم فيهم عمر بن العاص فذكر علياً ولم يترك شيئاً فيه إلاّ عابه وقال: إنّ الإمام علي شتم أبا بكر، وأعاب خلافته كما أنه لم يبايعه، وثمّ قتل عثمان ظلماً، كما ذكر أنّه تمّ دعايته إلى معاوية، حتى يسب أباه ويسبه ثم بعد ذلك تكلم الوليد وقال: إنّ أول من حسد عثمان هو علي بن أبي طالب ثم قتله ظلماً بلا عذر أو حجة ومدح بني أميه وخيرها على بني هاشم، وإنّ معاوية خير من الحسن بن علي وبعد ذلك تكلم عتبة، وقال للحسن: إنّ أباك شر قريش لقريش أسفك الدم فيها فهو طويل السيف واللسان، كما أنّه يقتل الحي ويعيب على الميت، كما أنّه أتهم الحسن (ع) في قتل عثمان، فقال له إنكّ ممّن قتله، وإنّك غير مؤهل للخلافة. وأخيراً تكلم المغيرة فشتم علياً وهو كذلك أتهمه بقتل عثمان فسكتوا . تكلم الحسن بن علي فحمد الله وأثنى على النبي محمد (ص)، وذكر فضائل أبيه من دون غيره، فأخذ يعيب على الرهط فبدأ بمعاوية حتى قال: (ألّا تعلمون أنّ رسول الله (ص) لعن أبا سفيان في سبعة مواطن لا تستطيعون ردها)، وقال في ابن العاص: وضعتك أمك مجهولا وقال أبوك في النبي محمد (ص) أنّ الذي خلق محمد الأبتر، فأنزل الله فيه ما أنزل، وكنت أشد الناس عداوة لرسول الله وتكذيباً، كما أنّك من وشيت للنجاشي أمر جعفر، كما أنّك هجوت رسول الله في سبعين بيت من الشعر وأمّا قولك في عثمان فأنت سعرت عليه الناصر ولحقت فلسطين، أمّا ما قاله في شأن الوليد فقال له: ما ألومك أن كرهت علياً وبغضته فهو الذي جلدك ثمانين في الخمر وقتل أباك كما أنّ الله سماك الفاسق

---

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٦/ ص٢٨٦

وعلي المؤمن، حتى أنزل الله في قوله تعالى: (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون)(١). كما أنّ الله أنزل فيك أيضاً (إن جاءكم فاسق بنبإٍ فتبينوا)(٢).

أمّا عتبة فقال فيه كيف ألومك في كره علي وقد قتل خالك الوليد في بدر ومغيرة قال فيه أنْ حدّ الزنا ثابت عليك وأما فخرك بالإمارة علينا فقال الله في كتابه: (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً)(٣) (٤).

براءة علي بن أبي طالب من مقتل عثمان:

وفي ظلّ الحديث عن التهم التي وجهتها بعض الروايات التاريخية في قضية مقتل عثمان ومحاولة الأساءة فيها للأمام علي (عليه السلام)، ولا سيّما أنّ تلك التهمات اخذت بعداً سياسياً سلطوياً واضحاً في محاولة أبعاد الإمام (ع) عن دفة الخلافة، ففي هذا الجانب رويَ عن محمد بن بشر قال: (حدثنا إسماعيل بن أبي خالد قال حدثني حصين رجل من بني الحارث قال: اخبرتي سرية زيد بن ارقم قالت: جاء علي يعود زيد بن ارقم وعنده القوم فقال للقوم: انصتوا واسكنوا فو الله لا تسالوني اليوم عن شيء إلا أخبرتكم به فقال له زيد: أنشدك الله أنت قتلت عثمان فأطرق ساعة ثم قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما قتلته ولا أمرت بقتله وما سرني)(٥).

وفي رواية أخرى بعث عثمان إلى علي بن أبي طالب (يدعوه وهو محصور في الدار فأراد أن يأتيه فتعلقوا به ومنعوه قال فحسر عمامته من رأسه، وقال هذا والله لا أرضى قتله، ولا آمر به وعن جعفر بن برقان، حدثني راشد بن كيسان أبو فزارة العيسي أن عثمان بعث إلى علي وهو محصور في الدار أن تأتيني فقام علي ليأتيه، فقام أهل علي حتى حبسه وقال ألاّ ترى إلى ما بين يديك من الكتائب لا تخلص إليه وعلى عمامة سوداء فنفضها عن رأسه، ثم رمى بها إلى رسول وقال: اخبر بالذي

---

(١) السجدة، آيه: ١٨

(٢) الحجرات، آيه: ٦

(٣) الأسراء، آيه: ١١

(٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٦/ ص٢٨٥-٢٩٤

(٥) أبن أبي شبة، المصنف، ج٨/ ص٦٨٤

رأيت ثم خرج علي من المسجد، حتى انتهى إلى أحجار الزيت في سوق المدينة فأتاه قتله، فقال اللهم إنّي أبرأ إليك من دمه أن أكون قتلت أو مالأت على قتله(١).

رابعاً: موقف الإمام زين العابدين (عليه السلام) (ت١٩٥هـ) من ادعاء الغلو في زمنه:

كان الأئمة (عليهم السلام) يحذرون شيعتهم وأصحابهم ممّا يقول فيهم من الغلو فيما لا يوافق التوحيد، فاعتقد بعضهم فيهم أنهم آلهة أو أنبياء، كما قالت الغلاة ذلك فالإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام) أخبر أبا خالد الكابلي(٢) قال: أمّا أنّي سأحدثك بحديث أن رأيتموه وأنا حي فقلت صدقني، وإن مت قبل أن تراه ترحمت عليّ، ودعوت لي سمعت علي بن الحسين (عليه السلام) يقول: أنّ اليهود أحبوا عزيزاً حتى قالوا فيه ما قالو، فلا عزيز منهم ولا هم من عزيز وأن النصارى حبوا عيسى، حتى قالوا فيه ما قالوا فلا عيسى منهم ولا هم من عيسى وانا على سنة، ومن ذلك أنّ قوماً من شيعتنا سيحبونا، حتى يقولوا فينا ما قالت اليهود فى عزيز، وما قالت النصاري في عيسى بن مريم فلا هم منا ولا نحن منهم)(٣). كما قال (عليه السلام) (أحبونا حبّ الإسلام فو الله أنّه زاد حبكم بنا حتى صار شيناً)(٤) وكان يقول الإمام وهو يشير إلى أهل العراق: (إنّه ليس عندنا ما يرمينا به هؤلاء)(٥).

خامساً: موقف الإمام الباقر (عليه السلام) (ت١١٤هـ) من هشام بن عبد الملك عندما اتّهمه بدخوله النصرانية وموقفه من الغلو:

---

(١) أبن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٩/ ص٣٧٠

(٢) كان يخدم ابن الحنفية دهراً ثم أصبح من أصحاب الإمام علي بن الحسين ثم الإمام الباقر (عليهما السلام)، أبن شهرآشرب، المناقب، ج٣/ ص٢٨٨

(٣) الطوسي، أختيار معرفة الرجال ،ج١/ ص٣٣٦

(٤) المفيد، الإرشاد، ج٢/ ص١٤١

(٥) ابن سعد، الطبقات ، ج٥/ ص١٦٧؛ أبن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤١/ ص٣٧٠

روي أن في سنة من السنين حج هشام بن عبد الملك، وقد حجّ في تلك السنة أيضاً الإمام محمد الباقر وابنه جعفر (عليهما السلام)، فعلم هشام وأمرهم بأنّ يأتوه الى دمشق وعندما دخلوها حجبهم ثلاثة أيام، وعندما دخلوا عليه أنّ الإمام الباقر قد رمى بالسهام فتعجب منه هشام لرمايته، ثمّ أخذ هشام يقول: لمحمد أنّ علي بن أبي طالب أدعى علم الغيب فقال له محمد: قال تعالى: (كلّ شيءٍ أحصيناه في إمام مبين)(١) فأوحى الله إلى نبيه كما أوحى نبيه إلى علي مكنون علمه وغيبه وسره، كما قال رسول الله: أفضلكم علي وقال عمر بن الخطاب لولا علي لهلك عمر فسكت هشام، وأسر الغضب في نفسه، فقال للإمام سل حاجتك فطلب منه الرجوع إلى المدينة، وذلك لأنّ أهله قد خشيو عليه وعند رجوعه صادف كثرة التجمع على عالم من علماء النصارى، فأخذ يناضره الإمام، حتى غلب عليه في القول، وكان أصحاب هشام، قد سمعوا ذلك لأنّهم قد رفعوا الخبر إليه، وطلب هشام بأنّ يرجعا إلى المدينة، ولا يبقيان في دمشق ساعة، وأنّ الناس قد اضطربوا فيما جرى بين الإمام الباقر وعالم النصارى، وأرسل هشام عامله إلى المدينة يقول لأهلها: (إنّ ابني أبي تراب الساحرين محمد بن علي وجعفر بن محمد الكذابين فيما يظهران من الإسلام، وردا عليّ فلما صرفتهما إلى المدينة مالا إلى القسيسين والرهبان من كفار النصارى وتقربا اليهم بالنصرانية، فكرهت أن أنكل بهما لقرابتهما، فإذا قرأت كتابي هذا فناد في الناس عليهما، فأنّهما قد ارتدا عن الإسلام ورأي أمير المؤمنين أن تقتلهما ودوابهما وغلمانهما ومن معهما شر قتلة)(٢).

وعندما وصل الإمامين إلى باب المدينة قد وجدا أنّ الباب قد أغلقت في وجوههم وحتى تم شتمهم وقالوا أن لا نزول لهم بينهم بل لا شراء بينهم ولا بيع واتهموهم بالكفر والشرك والارتداد والكذب، فعندما سمع الإمام محمد ذلك كلمهم باللين وقال لهم: (اتقوا الله ولا تغلطوا، فلسنا كما بلغكم ولا نحن كما تقولون فاسمعونا .... افتحوا لنا الباب شاورونا وبايعونا كما تبايعون اليهود والنصارى والمجوس)(٣).

---

(١) سورة يس، آية:١٢

(٢) الطبري، دلائل الإمامة، ص٢٣٣-٢٤٠

(٣) الطبري، دلائل الإمامة، ص٢٤١

فقالوا للإمام بأنهم أشر منهم لأن هؤلاء يؤدون الجزية وصعد الإمام إلى الجبل المطل على مدينة مدين(١) وأهالها ينظرون بما يصنع ووضع أصبعيه في أذنيه، ونادى بأعلى صوته (وإلى مدين أخاهم شعيبا .... إلى قوله تعالى بقيت الله خير لكم أن كنتم مؤمنين)(٢) فقال لهم: نحن والله البقية التي ذكرها الله في كتابه، ثم أتى شيخ كبير السنّ، وقال لأهل مدينة مدين، أنّه قد وقف موقف وقف فيه شعيب (عليه سلام)، عندما دعى قومه وحذر أهل المدينة إن لم يفتحوا له الباب سيصيبهم العذاب، فهبت ريحاً سوداء، ففزعوا وفتحوا الباب، وأنزلوهم أمّا عامل هشام فقد نقل ذلك إليه، وأمر بأخذ الشيخ فطمروه، وأن يحتال في سمّ الإمام محمد الباقر في طعام أو شراب(٣).

ودعا الإمام إلى الابتعاد عن الغلو، فكان يحذر شيعته، ولا سيما في الكوفة، فكان تأثير الغلاة واضحاً عليهم آنذاك، فخشى عليهم الوقوع في تلك الأفكار الخاطئة عن أهل البيت (عليهم السلام)، ولا سيما في شخصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فقال: (لا تضعوا علياً دون ما وضعه الله ولا ترفعوا علياً فوق ما رفعه الله ....)(٤).

وحذر أصحابه من قول أمور غير موجودة فيهم فقال: (ولا تقل فينا مالا نقول في أنفسنا فأنك موقوف ومسؤول لا محالة، فإن كنت صادقاً صدقناك، وإن كنت كاذباً كذبناك)(٥) وكان الإمام الباقر عليه السلام يعرف أتباع أهل البيت، ويميزهم كما يميز من يدعّي أنّه تابع لهم، فوضع هؤلاء في ثلاثة أصناف: (صنف يأكلون بنا وصنف كالزجاج ينهشم وصنف كالذهب كلما دخل النار ازداد جودة)(٦).

---

(١) هي مدينة قوم نبي الله شعيب وسميت بذلك نسبة إلى مدين بن إبراهيم (عليه السلام) وتقع بين المدينة المنورة والشام وبها استسقى موسى لبنات النبي شعيب (ع)، أنظر، الحموي، معجم البلدان، ج٥/ ص٧٧-٧٨

(٢) سورة هود، آية: ٦٤-٦٨

(٣) الطبري، دلائل الإمامة، ص٢٤١

(٤) أبن صفار، بصائر الدرجات، ص٤٣٥؛ الصدوق، الآمالي، ٢٨٤

(٥) الكليني، الكافي، ج٢/ ص٢٩٨

(٦) الأصبهاني، حلية الأولياء، ج٣/ ص١٨٣

إنّ الإمام بين للناس كيفية قبول الروايات في حقّ أهل البيت وعدم القبول بها أو الأخذ والاستفادة منها إذ قال: (والله أن أحب أصحابي إليّ أورعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا، وأنّ أسوأهم عندي حالاً وأمقتهم للذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا، ويروي عنا فلم يقبله اشمأز منه وجحده وكفر من دان به وهو لا يدري لعلّ الحديث من عندنا خرج وإلينا أسند فيكون بذلك خارجاً عن ولايتنا)(١).

وإنّه (عليه السلام) بين سبب ادعاه إلى ذلك قوله: (أن حديث آل محمد صعب مصعب لا يؤمن به ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد ممتحن الله قلبه بالإيمان فما ورد عليكم من حديث آل محمد صلى الله عليه فلانت قلوبكم وعرفتموه فأقبلوه، وما اشمأزت منه قلوبكم وأنكرتموه،فردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى العالم من آل محمد، وإنّما الهالك أن يحدث أحدكم بشيء منه لا يحتمله فيقول: والله ما كان هذا والله ما كان هذا، والإنكار هو الكفر)(٢). فوضع الإمام شروط القبول في الرواية والأخذ بها عندما توافق أحكام الله والقرآن، كما أوصى أبو جعفر (عليه السلام) بقوله: (ولا تبثوا سرنا ولا تذيعوا أمرنا، وإذا جاءكم عنا حديث فوجدتم عليه شاهداً أو شاهدين من كتاب الله، فخذو به وإلا فقفو عنده، ثم ردوه إلينا حتى يتبين لكم ....)(٣).

سادساً: موقف الإمام الصادق (ع) (ت١٤٨هـ) من الرواة المكذبين والمغالين في حقّ أهل البيت:

في عهد الإمام الصادق (ع) ظهر العديد من التيارات والفرق الضالة أرادت حرف المسلمين، وقد تصدى الإمام إليهم بكل قوة وحزم، كما أشار إلى خطرهم محذر أصحابه وشيعته منهم فقال (عليه السلام): (والله ما الناصبة لنا حرباً أشد مؤونة علينا من الناطق علينا بما نكرهه)(٤).

---

(١) الاسكافي، التمحيص، ص٦٧

(٢) الكليني، الكافي، ج١/ ص٤٠١

(٣) الكليني، الكافي، ج٢/ ص٢٢٢

(٤) النعماني، الغيبة، ج١/ ص٤١

كما قال (عليه السلام) في حق المكذبين على أهل البيت عندما قال له الفيض بن المختار وهو أحد أصحاب الإمام، فذكر له آية من القرآن الكريم وجل تأويلها الإمام الصادق فقال له الفيض أنّي أرى الاختلاف في شيعتكم فسأله الإمام عن نوع الاختلاف فقال له: جلست في الكوفة فكان الشك يراودني بسبب اختلافهم في الحديث ثم ارجع إلى المفضل بن عمر(١) ليستريح قلبي فقال له الإمام علي (ع): (أجل هو كما ذكرت يا فيض أن الناس أولعوا بالكذب علينا أنّ الله افترض عليهم لا يريد منهم غيره، وأنّي أحدث أحدهم بالحديث فلا يخرج من عندي حتى يتأوله، على غير تأويله وذلك أنّهم لا يطلبون بحديثنا ويحبنا ما عند الله وإنمّا يطلبون الدنيا ....)(٢).

ولقد عانى الإمام الصادق (ع) من مسألة ابنه إسماعيل والتي أدت إلى ظهور فرقة الإسماعيلية، عندما قالوا إنّ إسماعيل بن جعفر الصادق، لم يمت وأنّه حي يرزق وشوهد في البصرة، الأمر الذي أدى إلى إرسال أبي جعفر المنصور إلى الإمام، وأخبره بذلك إلاّ أنّ الإمام أنكر ذلك، وأنفذ إليه السجل وفيه شهادة عاملة بالمدينة(٣).

إنّ الإمام الصادق (عليه السلام) كان على علم في البيئة التي، قد عاش فيها فاتخذ عدة إجراءات عند وفاة ابنة الأكبر إسماعيل، فمن ضمن هذه الإجراءات كان (عليه السلام) يأمر في حمل جثة إسماعيل إلى البقيع، بأن تنزل جثته ويكشف عن وجهه، وينظر إلى وجهه، كذلك كلّ هذا حدث مراراً، حتى يؤكد أمر وفاته عند الذين قالوا إنّه لم يمت، وإنّ الإمام أستعمل التقية(٤)، لكي لا يقتل ابنه(٥).

---

(١) المفضل بن عمر الجعفي أبو عبد الله أحد أصحاب الأمام الصادق والباقر والرضا (عليهم السلام) عده الشيخ الطوسي من قوم الأئمة (عليهم السلام) من المحمودين الذين مضوا على مناهجم، أنظر، الشاهرودي، مستدرك علم رجال الحديث، ج٧/ ص٤٧٧

(٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج١/ ص٣٤٧

(٣) الشهرستاني، الحلل والخل، ج١/ ص١٩١

(٤) هي الحذر من إظهار ما في النفس من معتقد وغيره للغير كما انها كتم الحق وستر الاعتقاد فيه ومكاتمة المخالفين مترك مظاهرتهم بما يحقب ضررا في الدين أو الدنيا، المفيد، تصحيح اعتقادات الامامية/ ص١٣٧

(٥) المغربي، شرح الأخبار، ج٣/ ص٣٠٩

فواجه الإمام الكثير من المغالين خلال عهد السفاح والمنصور، كما أعلن الإمام لأصحابه البراءة من جميع المغالين، التي قالت إنّها تابعة لأهل البيت، فقال في حقّهم: (إنا أهل البيت صادقون لا نخلو من كذاب يكذب فيسقط صدقنا بكذبه علينا من الناس .... وكان الذي يكذب على أمير المؤمنين ابن سبأ لعنه الله .. ثم ذكر الحارث الشامي وبنان فقال: كانا يكذبان على علي بن الحسن ثم ذكر المغيرة بن سعيد وبزيغاً والسري وأبا الخطاب، ومعمراً وبشار الشعيري وحمزة الزبيدي وصائد النهدي فقال: لعلهم الله أنا لا نخلوا من كذاب يكذب علينا أو عاجز الرأي، كفانا الله مؤنه كل كذاب وأذاقهم الله حر الحديد)(١).

وأنّ الإمام (عليه السلام) ذكر أهمية تميز الحديث المدسوس لأهل البيت والحديث الصحيح، كما حذرهم من المغالين، الذين دسوا الحديث للأئمة وحذرهم من عدم تصديقها إلاّ كما يوافق الحديث القرآن والسنة، فأوضع (عليه السلام) الدور الذي لعبه المغيرة بن سعيد(٢) عندما دسّ الحديث باسم الإمام الباقر (عليه السلام) فقال: (لا تقبلوا علينا حديثاً إلاّ ما وافق القرآن والسنه أو تجدون منه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة، فأنّ المغيرة بن سعيد (لعنه الله) دسّ في كتب أصحاب أبي أحاديث، لم يحّدث بها أبي. فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، فإنّا إذا حدثنا قلنا قال الله عز وجل وقال رسول الله صلى الله عليه وآله)(٣).

وقال لأصحابه (انا أهل بيت لا يزال الشيطان يدخل فينا من ليس منا ولا من أهل ديننا، فإذا رفعه ونظر إليه الناس أمره الشيطان فيكذب علينا، وكلما ذهب واحد جاء آخر)(٤).

---

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج٢/ ص٥٩٣

(٢) هو المغيرة بن سعيد البجلي الكوفي الكذّاب لم يكن ألعن منه في الكوفة وذلك لتكذيبه وتزويره على الأمام علي بن أبي طالب وعلى أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، أنظر، الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٧/ ص٤٧٤-٤٧٧

(٣) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج٢/ ص٤٨٩

(٤) أبن شعبة الحراني، تحف العقول، ص٣٠٩-٣١٠

كما أنّ الإمام بثّ روح التوعية من الغلاة، الذين لهم الأثر المهم في تحريف عقول الناس، إذ قال لأصحابه وشيعته محذراً من الغلاة، الذين يقولون في أئمة أهل البيت أموراً كثيرةً، ليست فيهم إذ قال: (احذروا على شبابكم الغلاة لا يفسدوهم فأنّ الغلاة شرّ خلق الله: يصغرون عظمة الله ويدعون الربوبية لعباد الله)(١).

سابعاً: موقف الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) (ت١٨٣هـ) من الغلاة:

لم يخلو كذلك زمن الإمام الكاظم في الغلاة المكذبين على الأئمة، الذين يقولون فيهم بما لا ينزل الله بهم من سلطان، إلاّ أنّ الأئمة كانوا ينصحون أصحابهم وشيعتهم بالحذر منهم وعدم الاستماع اليهم، وهذا أيضاً ما فعله الكاظم (ع) إذ لعن أحد رؤساء المغالين، وتبرأ منه بل حتى حلل قتله، وعندما سأله أحدهم عن محمد بن بشر قائلاً: (أني سمعت محمد بن بشر يقول: إنّك لست موسى بن جعفر الذي أنت أمامنا وحجتنا فيما بيننا وبين الله تعالى فقال: لعنه الله ثلاثاً أذاقه الله حر الحديد قتله الله أخبث ما يكون من قتله فقلت له: جعلت فداك إذا أنا سمعت ذلك منه أو ليس حلال لي دمه مباح كما أبيح دم الساب لرسول الله وللإمام (عليه السلام) ؟ فقال: نعم حلّ والله دمه وأباحه لك ومن سمع ذلك منه)(٢).

وفي رواية أخرى عن الإمام الكاظم (ع) قال فيه أيضا: (لعن الله محمد بن بشير وأذاقه الله حر الحديد أنّه يكذب عليَّ بريء الله منه وبرئت إلى الله منه، اللهم أنّي أبرأ إليك مما يدّعي فيَّ أبن بشير اللهم أرحني منه) ثم قال: ما أحد أجترأ أن يتعمد علينا الكذب إلا أذاقه الله حر الحديد إن بناناً كذب على علي بن الحسين فأذاقه الله حر الحديد والمغيرة بن سعيد كذب على أبي جعفر فأذاقه الله حر الحديد وأنّ أبا الخطاب كذب على أبي فأذاقه الله حر الحديد وأنّ محمد بن بشير يكذب عليَّ برئت إلى الله منه .... اللهم أنّي أسألك أن تخلصني من هذا الرجس النجس محمد بن بشر فقد شارك الشيطان أباه في رحم أمه)(٣).

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٦/ ص٢٢٥

(٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج٢/ ص٧٧٨

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٥/ ص٣١٤

ثامناً: موقف الإمام الرضاعليه السلام (ت٢٠٣هـ) من الروايات العجيبة الخاصة بالغلو في أئمة أهل البيت:

كان الإمام الرضا (عليه السلام) كذلك ينشر الحذر وعدم التعمق فيما يقوله المغالين، حتى أنه أسند في روايات إلى النبي للبراءة من الغلاة، فقال الإمام الرضا عن رسول الله: (لا ترفعوني فوق حقي فإن الله تبارك وتعالى أتخذني عبداً قبل أن يتخذني نبياً)(١)، كما ذكر الإمام علي وقوله: (إياكم والغلو فينا قولوا عبيد مربوبون وقولوا في فضلنا ما شئتم)(٢).

وذكر أيضاً حديث الإمام علي (عليه السلام) عندما قال: (أنا أبرأ إلى الله تعالى ممن يغلو فينا ويرفعنا فوق حدنا كبراءة عيسى بن مريم من النصارى)(٣).

فتصدى الإمام (عليه السلام) لكل حركات الغلاة فكفّر حركاتهم ولعنهم؛ وذلك لأنّهم أخرجوا أهل البيت من الجانب البشري، وقالوا فيهم إنّهم آلهة لذلك حذر الإمام منهم، وأمر الناس بمقاطعتهم فقال: (الغلاة كفار من جالسهم أو خالطهم أو آكلهم أو شاربهم أو واصلهم أو زوجهم أو تزوج منهم أو آمنهم أو ائتمنهم على أمانة أو صدّق حديثهم أو أعانهم بشطر كلمة خرج من ولاية الله عز وجل وولاية رسول الله وولايتنا أهل البيت)(٤).

ومن الرواية السابقة يتبين لنا أثر الإمام في توعيه الناس من خطر هؤلاء، وتأثيرهم السلبى على المجتمع؛ وذلك لأن أفكارهم تؤثر على عقائد المسلمين فلعنهم الإمام بجميع أصنافهم فقال: (لعن الله الغلاة مرجئة ألّا كانوا يهوداً ألّا كانوا مجوساً ألّا كانوا نصارى ألاّ كانوا قدريه(٥) الا كانوا مرجئة(١) ألاّ كانوا حرورية(٢) ثم قال : لا تقاعدوهم ولا تصادقوهم وابرؤوا منهم برئ الله منهم)(٣).

---

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج١/ ص٢١٧

(٢) الصدوق، الخصال، ص٦١٤

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٥/ ص٢٧٢

(٤) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج١/ ص٢١٩

(٥) القدرية هم فرقة نفت القدر وقالو أن الله لم يخلق أفعال العباد ويجعلون العبد خالق فعل نفسه وظهرت أول مرة في التاريخ في عهد عبد الله بن عمر في البصرة ويعد مؤسسها سيبويه ويسمه البعض السوسن، أنظر، أبن بطه، الديانة الكبرى، ج٣/ ص ١٤٦

كما واجه الإمام (عليه السلام) الواقفة، الذين قالو إنّ الإمام الكاظم لم يمت وأنّه حيّ يرزق، بل تعدوا إلى ذلك، وقالوا إنّه الإمام المهدي الذي يظهر آخر الزمان، وهذا ما سأله أحدهم فقال له: (كذبوا لعنهم الله، لو كان حيًّاً ما قسم ميراثه، ولا نكح نساؤه ولكنه والله ذاقه الموت، كما ذاقه علي بن أبي طالب)(٤).

وفي رواية للطوسي قال: (قال يونس: وافيت الطرق فوجدت بها قطعة من أصحاب أبي جعفر (عليهم السلام)، ووجدت أصحاب أبي عبد الله (عليه السلام) متوافرين، فسمعت منهم، وأخذت كتبهم، فعرضتها من بعد على أبي الحسن الرضا (عليه السلام) فأنكر منها أحاديث كثيرة من أحاديث أبي عبد الله (عليه السلام) وقال لي: (إنّ أبا الخطاب كذب على أبي عبد الله (عليه السلام)، ولعن الله أبا الخطاب، وكذلك أصحاب أبي الخطاب يدسون هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله (عليه السلام)، فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن، فإنّا أن تحدثنا حدثنا بموافقة القرآن وموافقة السنة، وإنّا عن الله وعن رسولة نحدث، ولا نقول قفال فلان وفلان فيتناقض كلامنا، وإنّ كلام آخرنا مثل كلام أولنا وكلام أولنا مصادق لكلام آخرنا، فإذا أتاكم من يحدثكم بخلاف ذلك فردوه عليه....)(٥).

ومن هذا النص تبين لنا موقف الأمام (عليه السلام) من أبي الخطاب، والذي كان يكذب ويدس الأحاديث غير صحيحة لأهل البيت (عليهم السلام)، فالأمام فضحه وبين كذبه للناس.

---

(١) فرقه لها معنيين الأول التأخير والثاني إعطاء الرجاء واطلقوا عليهم المرجئة لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد ويقولون لا تضر الإيمان مع الموصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة، الشهرستاني الملل والنحل، ج١/ ص١٣٩

(٢) طائفة من الخوارج تنسب إلى حروراء بقرب مكة أشتد أمرها في عهد علي بن أبي طالب خرجوا عليه وعندهم لا يسمى مؤمناً إلا من أدعى الواجبات وأجتنب الكبائر ويقولون عن الدين والإيمان عمل لا يزيد ولا ينقص كان صاحبها عبد الله بن الكواء . أنظر، الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص١٢٨

(٣) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج١/ ٢١٨-٢١٩

(٤) الطبرسي، اعلام الورى، ج ٢/ ص ٥٩

(٥) الطوسي، أختيار معرفة الرجال، ج٢/ ص٤٨٩-٤٩٠

وأشار الإمام الرضا إلى المخالفين لأهل البيت وماذا قالوا في حقهم إذ قال: (إنّ مخالفينا وضعوا أخباراً في فضائلنا، وجعلوها على ثلاثة أقسام، أحدهما الغلو، وثانيهما التقصير في أمرنا، وثالثهما التصريح بمثالب أعدائنا، فإذا سمع الناس الغلو فينا كفروا شيعتنا ونسبوهم إلى القول بربوبيتنا وإذا سمعوا التقصير(١)، واعتقدوه فينا وإذا سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائهم ثلبونا بأسمائنا وقد قال الله: (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم(٢))(٣).

وقال أيضاً: (إنّما وضع الأخبار عنا في التشبيه والجبر(٤) الغلاة الذين صغروا أعظمة الله تعالى فمن أحبهم فقد أبغضنا ومن أبغضهم فقد أحبنا .... ومن صدقهم فقد كذبنا ومن كذبهم فقد صدقنا ومن أعطاهم فقد حرمنا ومن حرمهم فقد أعطانا من كان من شيعتنا فلا يتخذن منهم ولياً ولا نصيراً) (٥).

تاسعاً: موقف الإمام محمد الجواد (عليه السلام) (ت٢٢٠هـ):

لعن الإمام المنحرفين والضالين المكذبين عن أهل البيت الذين يقولون عليهم بما ليس فيهم فهو يفعل ذلك لأجل الإسلام ولتوعية الناس وعدم الانحراف أو الأخذ من أقوال المبغضين لأهل البيت فقال الإمام عن المكذبين في حقهم: (ما فعل أبو السمهري لعنه الله يكذب علينا ويزعم أنّه وابن أبي الزرقاء دعاة إلينا أشهدكم أنّي أتبرأ إلى الله جل جلاله منهما أنهما فتانان يفتنان الناس ويعملان في خيط رقبتي ورقبته موالي فدماؤهما هدر للمسلمين)(٦).

كما أمر أصحابه (عليه السلام) اللعن منهم فقال: (لعن الله أبا الخطاب، ولعن أصحابه، ولعن الشاكين ولعن من قد وقف في ذلك وشكّ فيه هذا أبو الغمر وجعفر

---

(١) التقصير هو تشبيه الإله بواحد من الخلق، الشهرستاني، الملل والنحل، ج١/ ص٩٣

(٢) سورة الأنعام، آية: ١٠٨

(٣) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج٢/ ص٢٧٢

(٤) التشبيه: هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى، أنظر: كتاب علم البيان لعبد العزيز عتيق، ص٦٢
الجبر: هو الإكراه كما في اعتقادات الجبر هو أن الله أجبر عباده على ما يفعلون خيراً كان أم شراً حسناً أم قبيحاً دون أن يكون للعبد إرادة أو اختيار. أنظر: تصحيح اختيارات الإمامية، المفيد، ص٤٦-٤٧

(٥) المجلسي، بحار الأنوار، ج٣/ ص٢٩٤

(٦) التستري، قاموس الرجال، ج٢/ ص٦٩٥

بن واقد وهشام بن أبي هشام استأكلوا بنا الناس، وصاروا دعاة يدعون الناس إلى ما دعى إليه أبو الخطاب لعنة الله، ولعنهم معه ولعن من قبل ذلك منهم يا علي لا تتحرج من لعنهم لعنهم الله فإن الله، وقد لعنهم ثم قال رسول الله: من تأثم أن يلعن من لعنه الله فعليه لعنة الله) (١).

أمّا رأي الإمام محمد الجواد؛ فعندما سأله قاضي المأمون يحيى بن أكثم عن خبر حديث أنّ جبرائيل نزل على النبي محمد وقال له: (ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلها على صدره بخلال؟ قال: أنفق ماله عليَّ قبل الفتح قال: فأقرئه عن الله السلام وقل له يقول لك ربك يا أبا بكر أراضٍ أنت عني في فقرك هذا أم ساخط)(٢).

فرد عليه الإمام أنّ مثل هذه الأحاديث منكرة ومخالفة للقرآن قائلاً: (لست بمنكر فضل أبي بكر، ولكن يجب على صاحب هذا الخبر أن يأخذ مثال الخبر، الذي قاله الرسول (ص) في حجة الوداع: (قد كثرت عليَّ الكذابة وستكثر بعدي فمن كذب عليا متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، فإذا أتاكم الحديث عني فاعرضوه على كتاب الله وسنتي ....) وليس يوافق هذا الخبر كتاب الله قال تعالى: (ولقد خلقنا الأنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد)(٣).

فالله (عزّ وجلّ) خفي عليه رضا أبي بكر من سخطه، حتى سأل عن مكنون سره هذا مستحيل في العقول)(٤).

وأمر الإمام أتباعه بعدم الصلاة خلف من يقول بالتجسيم، وذم رؤساءهم وعدم إعطاءهم الزكاة .

وعن الأمام علي بن موسى الرضا (ع) قال: (كتبت إلى أبي جعفر محمد بن علي بن موسى الرضا (عليه السلام): جعلت فداك أصلي خلف من يقول بالتجسيم،

---

(١) الطوسي، أختيار معرفة الرجال، ج٢/ ص٨١١

(٢) البغدادي، تاريخ بغداد، ج٢/ ص٤٦٥

(٣) سورة ق، آية: ١٦

(٤) الطبرسي، الاحتجاج، ج٢/ ٢٤٦

ومن يقول بقول يونس يعني ابن عبد الرحمن فكتب (عليه السلام): (لا تصلوا خلفهم ولا تعطوهم من الزكاة وأبرؤا منهم برئ الله منهم)(١).

عاشراً: موقف الإمام الهادي (عليه السلام) (ت٢٥٤هـ) من الروايات الكاذبة التي تخص اهل البيت:

إنّ الإمام (عليه السلام) أتخذ موقفاً مشابهاً لآبائه، فكان موقفه صريحاً اتجاه من قام بتخريب صورة الأئمة فقام الإمام بالبراءة منهم كما كفّر بعضهم وحذر الناس الوقوع في تلك الأفكار المنحرفة التي يبثوها وذلك؛ لأنّ بعض هؤلاء المنحرفين أدعوا أنهم من أصحاب الإمام وأولياءه حتى أتى للإمام شخص يسأله عن ابن حسكه، وإدعاه أنّه من أولياءه زاعماً: (أنك القديم الأول وأنه بابك ونبيك أمرته أن يدعو إلى ذلك، ويزعم أن الصلاة .... كل ذلك معرفتك .... قال الإمام: كذب ابن حسكه عليه لعنة الله، وبحسبك أنّي لا أعرفه في موالي ماله لعنة الله)(٢).

وهنالك من أدعى أنّه ممثل الإمام فكان فارس بن حاتم القزويني في بداية أمره من أصحاب الإمام الهادي، ثم بعد ذلك غير نهجه وخرج عن الدين، وأظهر عقائد خاطئة تؤدي إلى انحراف الناس عن الحق فكان يجمع الأموال، ثم بعد ذلك يصرفها بما يخالف الدين، وتبين أنّ هذا الشخص الباطل كان محباً لجمع أموال الناس، فكان موقف الإمام منه قد أباح دمه لمن يقتله، فقتله أحد أتباع الإمام(٣).

ومن الذين لعنهم الإمام علي الهادي (عليه السلام): (الحسن بن محمد المعروف بابن بابا ومحمد بن نصير النميري وفارس بن حاتم القزوينيّ)(٤).

وكان الإمام الهادي (ع) ناصح حتى للذين استعملوا الوقف، ففي رواية أبي سعيد العامريّ عن صالح بن الحكم قال: (كنت واقفياً فلما أخبرني حاجب المتوكل بذلك، أقبلت أستهزئ به إذ خرج أبو الحسن فتبسم في وجهي من غير معرفة بيني وبينه قال: يا صالح أن الله تعالى قال في سليمان: (وسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء

---

(١) الصدوق، الأمالي، ص٣٥٢

(٢) الطوسي، أخبار معرفة الرجال، ج٢/ ص ٨٠٤

(٣) الحلي، خلاصة الأقوال، ص٣٨٨

(٤) الحلي، خلاصة الأقوال، ص٣٨٧

حيث أصاب) (١) ونبيك وأوصياء نبيك أكرم على الله تعالى من سليمان قال: وكأني أنسل من قلبي الضلالة فتركت الوقف)(٢).

كما أنّ الإمام ردّ على مواليه اتجاه من حرف القرآن مدعياً أنّه أخذ العلم من أئمة أهل البيت وأن تأويلهم للقرآن منسوباً من أهل البيت، فكتب إلى الإمام علي الهادي (ع) أحمد بن محمد بن عيسى عن (قوم يتكلمون ويقرئون أحاديث ينسبونها إليك وإلى آبائك فيها ما تشمأز فيها القلوب، ولا يجوز لنا ردها إذا كانوا يروون عن آبائك (عليهم السلام)، ولا قبولها لما فيها، وينسبون الأرض إلى قوم يذكرون، أنّهم من مواليك وهو رجل يقال له علي بن حسكة وآخر: القاسم اليقطيني من أقوالهم أنّ الصلاة معناها رجل لا سجود ولا ركوع، والزكاة رجل لا عدد دراهم وأشياء من الفرائض والسنن والمعاصي صيروها على هذا الحد فإن رأيت أن تبين لنا وأن تمن على مواليك بما فيه السلامة لمواليك ونجاتهم من هذه الأقاويل، التي تخرجهم إلى الهلاك فكتب عليه السلام: ليس هذا ديناً فأعتزله) (٣).

الحادي عشر: موقف الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) (ت٢٦٠هـ) من أقوال الغلاة والواقفة:

كان موقفه منهم موقفاً حازماً وروي عن أحمد بن محمد قال: (كتب بعض أصحابنا من أهل الجبل إلى أبي محمد يسأله ممن وقف على أبي الحسن موسى أنولاهم أم نتبرأ منهم فكتب إليه لا تترحم على عمك لا رحم الله عمك، وتبرأ منه أنا إلى الله منه بريء فلا تتولهم ولا تعد مرضاهم، ولا تشهد جنائزهم، ولا تصل على أحد منهم. مات أبداً من جحد إمامنا من الله أو ازاد أماماً ليت أمانه من الله، كان كمن قال إنّ الله ثالث ثلاثة إنّ الجاحد أمر آخرنا جاد أمر أولنا، والزايد فينا كالناقص الجاحد أمرنا، وكان السائل لا يعلم أن عمه منهم فأعلمه ذلك)(٤).

---

(١) سورة ص، آية: ٣٦

(٢) ابن شهراشوب، مناقل آل أبي طالب، ج٣/ ص٥١٠

(٣) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج٢/ ص٨٠٣

(٤) الراوندي، الخرائج والجرائج، ج١/ ص٤٥٢ ، الأربلي، كشف الغمة، ج٣/ ص٢٢٦

وإنّ إبراهيم بن عقبة قال: (كتبت إلى العسكري (عليه السلام): جعلت فداك هؤلاء الممطورة فأقنت عليهم في صلاتي قال: نعم أقنت عليهم في صلاتك)(١).

وفي رواية أخرى قال الإمام الحسن العسكريّ (ع) لمن أدعى الزور والكذب في الروايات إذ قال: ولعمري لأن كان الأمر في أنكال سفهائكم على أساطيرهم لأنفسهم وتأليفهم روايات الزور بينهم، لقد حقت كلمة العذاب عليهم؛ ولئن رضيتم بذلك منه ولم تنكروه بأيديكم وألسنتكم وقلوبكم ونياتكم إنّكم لشركائهم فيما اجترحوه من الافتراء على الله تعالى وعلى رسوله وعلى ولاة الأمر من بعده ....)(٢).

ففي خلاصة هذا المبحث نجد الكثير من الروايات الكاذبة، التي تخصّ أهل البيت والمنسوبة إليهم، إلّا أنّ أئمة أهل البيت كان موقفهم جلد في حقّ من ادعى الأكاذيب، وزادها ادعى التحريف والزيف عليهم، فكشف الأئمة خططهم ودمروا كيانهم النفسي؛ لذلك نجد بعض الأئمة استعمل البوح بكل قوة عما يجري لأباطيل تخصهم، وبعضهم استعمل اللعن، وبعضهم دعا عليهم وبعضهم حث على قتلهم للقضاء على الفتنة، وذلك وما لهم من تأثير مهم على الناس؛ بسبب ادعائهم أنّهم من أصحاب أهل البيت أو موالين إليهم، إلّا أنّ الأئمة كفروهم وأخرجوهم من الدين الصحيح، وجعلوهم كاليهود والمجوس.

الفصل الثاني

المبحث الأول

عجائب الأخبار في الروايات العراقية حول تأليه أهل البيت

أولاً : روايات مؤرخي القرن الأول والثاني (١هـ-٢٠٠هـ) في قضية تأليه الأمام علي (عليه السلام):

---

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج٢، ص٧٦١

(٢) ابن حاتم العاملي، الدر النظيم، ص٧٤٨

ظهرت العديد من الفرق التي قالت عن أئمة أهل البيت إنّهم ليسوا بشراً كسائر الناس، بل هم امتازوا عن البشر، وأخرجوهم من العبودية إلى الربوبية، وإنّ أول من قيل في حقه أنه إله، وإنّه الربّ أو إلى غير ذلك هو الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ومن قال عنه ذلك هم أَتباع عبد الله بن سبأ(١) المعروفين بالسبئية، الذين زعموا أنّ الإمام علي لم يمت وأنّه حيّ وسيملئ الأرض عدلاً، وليست السبئية وحدها من قالت هكذا عن الإمام علي (ع)، فقد ظهرت العديد من الفرق التي قالت مثل هذه الأقوال عن الأئمة، ولا بد من التحذير من هذا الغلو في الأئمة (عليهم السلام) مع التأكيد على أنّ هذا الانحراف، يتمثل في الاعتقاد بألوهيتهم أو عدّهم شركاء لله في العبادة والخلق، أو الرزق كما يشمل الغلو الاعتقاد بأنّ الله قد حلّ فيهم أو اتحد بهم أو أنهم يعلمون الغيب من دون وحي أو إلهام من الله، أو القول بإنّهم كانوا أنبياء أو الإيمان بتناسخ الأرواح بينهم أو بعدّ معرفتهم وحده كافي من دون الحاجة إلى الطاعات، وترك المعاصي، فأنّ مثل هذه الأقوال تعدّ إلحاداً وكفراً وخروجاً عن الدين، وأنّ الاستناد إلى إلحادها وكفرها هو الأدلة العقلية والشرعية من آيات وأخبار سابقه، كما يشير إلى أن الأئمة (عليهم السلام) تبرؤوا من الغلاة(٢) وأصدروا حكماً بكفرهم وأمروا بالتعامل معه كما بينا في الفصل السابق مواقف الأئمة (عليهم السلام) منهم.

---

(١) يهودياً من أهل صنعاء أمه بشرتها سوداء لذلك عرف بأبن السوداء، أسلم في أيام الخليفة عثمان بن عفان أنتقل بلدان كثيرة منها المدينة وأخذ يطرح فيها أفكاره وآرائه المنافية للإسلام وأدعى أن علي بن أبي طالب (ع) قد حلَّ فيه جزءاً إليها وقيل أن هذه الشخصية غير حقيقية وقد أنكر وجودها البعض اعتماداً على ما نقل ترجمته من قبل سيف بن عمر وقيل في حق الأخير أنه كان يروي الموضوعات، أنظر الطبري، تاريخ الطبري، ج٤/ ص١٤٠؛ العسكري، عبد الله بن سبأ، ج١/ ص١٢

(٢) الغلاة من الغلو أي الخروج عن الحد المسموح به أو وضع الشيء في موضع أعلى من موضعه والغلاة هم جماعة أو جماعات تظهر الإسلام وتغالي في الأمام علي (ع) والأئمة وتنسبهم إلى الألوهية والنبوة وتجاوز الحد فيهم، عيسى العاملي، الاصطلاحات الفقهية، ص١٥٣-١٥٤

وسنتناول في هذا الفصل المصادر التي ذكرت مثل هذه الأخبار في المصنفات العراقية خلال القرنين الأول والثاني حتى القرن الثامن، وأنّ أقدم ما ذكر عن السبئية هو ديوان أعشى همدان عندما ذكر المختار فقال:

شهدتُ عليكم أنكُم سَبئيَّة وأنّي بكم يا شُرطةَ الكُفْرِ عارِفُ(١)

وإنّ هذه الأبيات هجى بها أعشى همدان المختار بن أبي عبيده الثقفي عندما فرّ مع أصحابه من أشراف الكوفة إلى البصرة (٢).

وقد برز الشعبي (ت١٠٣هـ)(٣) وهو من أهل الكوفة بوصفه من أوائل من أطلق الحكم على عبد الله بن سبأ، إذ نسب إليه الكذب (ع) وجعله أصل هذا الاتجاه، ثم أعقب ذلك ظهور روايات أخرى تناولت ما عُرف بالسبئية وربطتها بشخصية ابن سبأ. ويعد لوط بن يحيى أبو مخنف (ت١٥٧هـ) من أبرز من نقل هذا التصوير، إذ وصف في بعض رواياته أتباع المختار بأنّهم من السبئية(٤).

وكذلك ظهرت روايات أبي إسحاق الفزاري (ت١٨٨هـ) وهو من أهل الكوفة ثم اتجه إلى دمشق وتحدث بها(٥) وكان مغزى رواياته عن عبد الله بن سبأ فقال: (دخل على علي وهب بن سويد فقال: إنّي مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر يرون أنّك تضمر لهما مثل ذلك منهم عبد الله أول من أظهر ذلك فقال علي: مالي ولهذا الخبيث الأسود ثم قال معاذ الله أن أضمر لهما إلا الحسن الجميل، ثمّ أرسل إلى عبد الله بن سبأ فسيره إلى المدائن وقال لا يساكنني في بلدة أبداً)(٦).

---

(١) ج١/ ص٣١

(٢) تاريخ الطبري، ج٦/ ص٨٣

(٣) عامر بن شراحبيل الهمداني الشعبي الكوفي (ت١٠٣هـ) من أهل العراق محدث لم يبق في أيدينا من تراثه سوى النتف الموزعة في المصادر وأخذت منه الروايات فسجلها الإخباريون من بعده، أنظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤/ ص٢٩٥

(٤) تاريخ الطبري، ج٦/ ص٨٢-٨٣

(٥) الذهبي، سير أعلام البلاغة، ج٨/ ص٥٤١

(٦) ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج٣/ ص٢٩٠

وأمّا في القرن الثاني الهجري فبرز محمد بن السائب الكلبي ت (١٤٦هـ) والذي كان عالماً بالأخبار وأيام العرب وهو من أهل الكوفة، كما أنّه كان سبئيًّا، أيّ من أتباع عبد الله بن سبأ، وهم الذين يقولون إنّ الإمام علي (ع) لم يمت، وإنّه يرجع إلى هذه الدنيا قبل قيام الساعة حتى يملؤها عدلاً مثلما ملئت جوراً، حتى أنّهم كلما رأوا سحابة في السماء قالوا إنّ فيها أمير المؤمنين(١).

وذكر ابن خلكان (ت٦٨١هـ) أنّ ابن السائب هذا كان من أصحاب عبد الله سبأ(٢) حتى أنّ الكلبي نفسه اعترف أنّه من السبئية فعن رواية أبو جزء قال: (سمعته يقول كان جبريل يوحي إلى النبي (ص)، فقام النبي لحاجته وجلس علي، فأوحى إلى علي فقال يزيد بن زريع: أنا لم أسمعه يقول هذا، ولكني رأيته يضرب صدره ويقول: (أنا سبائي أبن سبائي)(٣).

وأمّا ابن أبي شيبه (١٥٩-٢٣٥هـ) ذكر كذلك ابن سبأ في كتابه (المصنف)، عندما أراد عبيد الله بن زياد أن يكون للأخت من الأم والجد لها أرث وقال: (إن عمر قد ورث الأخت معه فقال عبيد الله بن عتبة: أني لست سبائي ولا حروري فافتقر الأثر فإنك لن تخطئ في الطريق ما دمت على الأثر)(٤).

وظهرت في بداية القرن الثاني الهجري شخصية أدعت الألوهية في علي بن أبي طالب وقالت أن روحه فيها جزء لاهوتياً، ثم انتقلت هذه الصفة منه إلى ابنه محمد بن الحنفية (أبي هاشم) إلا وهو بيان من زريق بن سمعان النهدي الذي ظهر في العراق بعد عام ١٠٠هـ.

ثم بعد ذلك أدعى بيان النبوة في نفسه كما أنّه كتب إلى الإمام الصادق (عليه السلام) يدعوه إلى نفسه(٥).

---

(١) ابن حبان، المجروحين، ج٢/ ٢٥٣

(٢) وفيات الأعيان، ج٤/ ص٣١٠

(٣) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٩/ ص١٧٩

(٤) ج٧/ ص٣٥٤

(٥) الحلي، منهاج اليقين في أصول الدين، ج١ / ص٥٥٥

وظهر في هذه الفترة أيضاً شخصية ثالثة قالت عن الأئمة إنّهم أنبياء ثم آلهة، ألاّ وهو محمد بن أبي زينب المعروف بالخطاب ظهر في الكوفة، وإنّ أصحابه عرفو بالخطابية، وإنّ أبا الخطاب هذا كان من أصحاب الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، إلاّ أنّه غالى فيه حتى قال مالا يحبّ الإمام أن يقال في حقه فتبرأ منه الإمام ولعنه، وقال أصحابه أنّ الله (عزّ وجلّ) قد حلّ في الأئمة حتى صار الأمر بالإمام الصادق فعبدوه؛ ممّا دفع الإمام الإعلان بالبراءة منهم، ولقد وردت الكثير من الروايات التي نقلها أبو الخطاب ترجع أسانيدها إلى كل من زرارة بن أعين الكوفي (ت١٤٨هـ) من أصحاب الأمامين الباقر والصادق (عليها السلام)، ومن الذين يروون الحديث في القرن الثاني الهجري وإسحاق بن عمار، ووقع الخلاف عندما قال البعض لا يمكن الأخذ بروايات أبي الخطاب؛ لأنّه خالف أهل البيت، وبعضهم قال الأخذ بتلك الروايات، عندما كان مستقيماً وترك الروايات حينما انحرف إلّا أن البعض فضل عدم الأخذ برواياته إطلاقاً فالطوسي قال: (عملت الطائفة بما رواه أبو الخطاب محمد بن أبي زينب في حال استقامته وتركوا ما رواه في حال تخليطه(١). ورد الكثير من الروايات عن الأمام الصادق عن البراءة من أبي الخطاب والأئمة (عليهم السلام)، وتم ذكر بعضها في المبحث الثالث من الفصل الأول، أنّ أبا الخطاب كما بينا سابقاً أنّه كان من أصحاب الأمام الصادق إلاّ أنّه بدأ بالانحراف شيئاً فشيئاً، فكان يرى الإمامة في علي ثم من بعده أبناؤه، إلّا أنّه أدعى بعد ذلك النبوة في الأئمة (عليهم السلام)، وكذلك عندما قال إنّ الأمام الصادق عيّنه؛ ليكون وصيه وعلّمه اسم الله الأعظم ثم بعد ذلك أدعى أنّ الأئمة آلهة، وهم أبناء الله فعندما علم الأمام الصادق (ع) أمر بلعنه، فأدعى أبا الخطاب النبوة ثم الألوهية في نفسه وأصحابه قالوا: إنّ الإمامان علي وجعفر الصادق (عليهما السلام)، وأبي الخطاب كذلك كلهم آلهة، إلّا أنّ أبا الخطاب أفضل منهما(٢).

---

(١) الطوسي، عدة الأصول، ج١/ ص١٥١

(٢) السبحاني، بحوث في الملل والنحل، ج٧/ ص١٦

وإنّ من ادعى الألوهية في الأئمة المخمسة وهم أصحاب أبي الخطاب سمو بذلك؛ لأنّهم ادعوا أنّ الله (عزّ وجلّ) هو محمد وأنّه روحه ظهرت في خمسة أشباح، وبصور مختلفة وظهر في صورة (محمد – علي – فاطمة – الحسن – الحسين)، وأيضا ادعوا أنّ أربعة من هذه الخمسة لا حقيقه لها، والمعنى أنّه واحد من هذه الخمسة صورته حقيقية، ما اعتقدوا أنّ الله نزل بين خلقه يتكون في أية صورة، فنزل لهم ليدعوهم إلى الوحدانية بهيئته النورانية، فلم يستجيبوا له، ثم تصور لهم من باب التوبة والرسالة أيضاً، ولم يستجيبوا لذلك ثمّ بعد ذلك ظهر من باب الإمامة، فقبلوه ولم ينكروه، فكان عندهم ظاهر الله الإمامة وباطنه الله، فقالوا إنّ كلّ من أبي الخطاب(١) وبيان التّبان(٢) وصائد النهدي(٣) والمغيرة بن سعيد(٤) وحمزة بن عمار البربري(٥) وبزيغ الحائك(٦) والسري(٧) هم أنبياء. وإنّ فرقة المخمسة هذه ظهرت قبل الخطابية، ثم أتت الخطابية، لتحذو حذوها، واتسعت الخطابية في الكوفة والبصرة وأصبح أتباعها يقولون في أبي الخطاب إنّه أفضل من محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (ص) وقالو إنّ الله عاب على محمد بن عبد الله في القرآن، ولم يعيب محمد

---

(١) محمد بن أبي زينب المقلاص الأسدي يكنى أبو الخطاب وأبا إسماعيل أيضاً كان مستقيماً في بداية أمره إلا أنه أظهر الغلو فيما بعد ولعنه الأمام جعفر الصادق (ع) وتنسب إليه الفرقة الخطابية، التفرشي، نقد الرجال، ج٣٢٨/٤

(٢) هو بيان بن سمعان النهدي والتبان نسبة لبيعه التبن معاصراُ الأمام الباقر (ع) قتله خالد بن عبد الله القسري، الساعدي، الضعفاء من رجال الحديث، ج١/ ص٣٠٧ وما بعدها.

(٣) أحد الرجال الذين لعنهم الأمام جعفر الصادق (ع) ونسبه يرجع إلى نهد قبيلة في اليمن، أنظر صاحب المعالم، التحرير الطاووسي، ص٣٠٨

(٤) البجلي الكوفي الكذاب كان من أصحاب البدع والتحريف ووصف الأمام الصادق (ع) بالكذب على أبيه الأمام الباقر (ع)، أنظر الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١٩/ ص٢٩٩

(٥) من أهل المدينة أدعى أنه نبي وأن محمد بن الحنفية هو الله عز وجل ثم أدعى أنه أمام حتى لعنه الأمام جعفر الصادق (ع) وبرئ منه وكذبه وذلك لأنه أحل جميع المحارم، أنظر الغفار، شبهه الغلو عن الشيعة، ص٧٢

(٦) بزيغ بن موسى الحائك وهو أيضاً لعنه الأمام الصادق (ع) وقال: بزيغ هذا أنه نبي أرسله الأمام الصادق وشهد بزيغ لأبي الخطاب بالرسالة إلا أنه وأصحابه برؤو من بزيغ، أنظر، النوبختي، فرق الشيعة، ص٨٤

(٧) أيضاً هو شخصية ملعونة من قبل الأمام الصادق (ع) وذلك لما عرف منه من انحراف وادعاءات كاذبة إذ قال: أن الأمام جعفر الصادق هو الإسلام والإسلام هو الله والبشر هم بنو الإسلام وصلى السري للإمام الصادق وصاموا وحجوا، أنظر، النوبختي، فرق الشيعة، ص٨٥

بن أبى زينب في قوله تعالى(١): (وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا)(٢) و(لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ)(٣).

وانقسمت هذه الفرقة (الخطابية) إلى أربعة أقسام:

١-المعمرية:

أصحاب معمر بن عباد السلمي (ت٢٢٠هـ) أحد الغلاة في القرن الثاني والثالث الهجريين من أهل البصرة. وأنّ أصحابه لهذا قالوا أنه هو الأمام بعد أبي الخطاب وعبدوه، حتى أنّهم استحلوا الخمر وأمروا بترك الصلاة. واستحلوا جميع المحرمات وعندما علم الأمام الصادق (ع) أمر بلعنهم[٤].

٢-البزيغية: هم أصحاب بزيغ بن موسى الحائك والذين قالوا في بزيغ إنّه نبي مرسل من قبل الإمام الصادق، فجعلوا الإمام هو الإله ونبيه بزيع بعد موت أبا الخطاب فعلم الإمام ولعنهم وتبرأ منهم[٥].

٣-العمرية: مؤسسها عمير بن بيان العجلي[٦] وتسمى كذلك بـ (العجلية)، وأنّ أتباع هذا العجلي قالو فيه إنّه نبي، وإنّ الرسالة فيه بعد أبي الخطاب كما إنهم عبدو جعفر بن محمد (ع) وقالو إنّه ربهم حتى إنّهم ضربوا خيمة في الكوفة لعبادته، ووصل خبرهم إلى يزيد بن عمر، فأمر بصلب العجلي في الكوفة)[٧].

---

[١] الغفار، شبهة الغلو عند الشيعة، ص٧٥- ص٩١

[٢] سورة الأسراء، آية:٧٤

[٣] سورة الزمر، آية: ٦٥

[٤] السبحاني، بحوث في الملل والنحل، ج٧/ ص١٧

[٥] كاشف الغطاء، أصل الشيعة وأصولها، ص ١٧٣

[٦] أنظر، الشاكري، نشوء المذاهب والفرق الاسلامية، ص١٤٩

[٧] الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٩/ ص٣٤٥، الشهرستاني، الملل والنحل، ج١/ ص١٨٠

٤-المفضلية: وهم من أصحاب المفضّل الصيرفي، وهو من أعلام القرن الثاني الهجري، قالوا بربوبية الإمام جعفر بن محمد الصادق، وانّهم تبرأوا وخالفو أبا الخطاب وذلك؛ لأنّ الإمام (ع) لعنهم وتبرأ منهم[١].

ثانياً: روايات مؤرخي القرن الثالث والرابع الهجري ٢٠١ هـ- ٤٠٠هـ)

أمّا في القرن الثالث الهجري فقد ظهر العديد من المؤرخين، الذين تناولوا الحديث عن أهم الشخصيات والفرق، التي ادعت الأولهية في أئمه أهل البيت عليهم السلام.

ففي القرن الثالث الهجري ظهر عندنا علي بن محمد النوفلي(٢)، والذي كان ينقل الروايات عن أبيه ومشيخته (ت٢٠٤هـ)، وهو أحد أصحاب الإمام الهادي (عليه السلام)، ونقل لنا النوفلي رواية حرق الإمام علي لقوم، وقالو فيه الربوبية عندما مر عليهم، وهم يأكلون في شهر رمضان فرآهم الإمام وسألهم هل كانوا على سفر أم مرض؟ فلم يكن جوابهم أحد الأثنين ثم سألهم هل هم من أهل الكتاب، وكان جوابهم بـ (لا) فقال (عليه السلام): (فما بال الأكل في شهر رمضان نهاراً؟ قالوا: أنت أنت لم يزيدوه على ذلك ففهم الإمام مرادهم فنزل عن فرسه فألصق خده بالتراب، ثم قال: ويلكم إنّما أنا عبد من عبيد الله فأتقوا الله، وأرجعوا إلى الإسلام، فأبو فدعاهم مراراٍ فأقاموا على أمرهم فنهض عنهم، ثم قال: شدوهم وثاقهم وعليَّ بالفعلة والنار والحطب ثم أمر بحفر بئرين ....)(٣) وأنّ الإمام ألقى الحطب والنار فيها وجعل يقول لهم أرجعوا إلى الإسلام إلاّ أنّهم أبوا فاحرقهم.

ويبدوا أنّ هذه الرواية وأن ذكرت في هذا الفصل مراراً من كلا الفريقين، وعند أغلب المصادر إلّا أنّها تحتاج إلى المعالجة، فليس كل ما يقال ويذكر في

---

[١] الأشعري، مقالات الاسلاميين، ج١/ ص١٣

[٢] أحد الرواة الذين رووا عن الأمام أبي جعفر الثاني (محمد الجواد) (ع) والأمام موسى بن جعفر (ع)، الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١٣/ ص١٥٧

[٣] ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٥/ ص٦

المصادر يجب الأخذ به، ففي بعض الأحيان لا بد من الوقف على مثل هذه الروايات التي تظهر الأئمة (عليهم السلام) بعيدين عن الرحمة وعندهم الحرق، هو الأمثل واللجوء إلى العنف والقتل في مثل هكذا حالات.

كما ظهر في هذا القرن المؤرخ المعروف ابن سعد (ت٢٣٠هـ)، والذي ذكر رواية عن الإمام علي، يتم فيها إخراجه من مقام العبودية إلى مستوى الألوهية، فذكر أنّ الحسن بن علي (عليه السلام) عندما قام يخطب بعد وفاة أبيه إلّا أنّ نفر من شيعة الإمام، قالوا فيه إنّه لم يمت بل زعموا أنه دابة الأرض، كما سيبعث قبل يوم القيامة، فقال الإمام الحسن (عليه السلام): (كذبوا ليس أولئك شيعته. أولئك أعداؤه لو علمنا ذلك ما قسمنا ميراثه ولا انكحنا نساءه)(١).

أمّا ابن حبيب البغدادي (ت٢٤٥هـ) فذكر في كتابه (المحبر) ابن سبأ وقال فيه هو أحد أبناء الحبشيات وصاحب السبأية، أيّ إنّه أقر أنّه صاحب الفرقة، التي قالت في علي بن أبي طالب (عليه السلام) إنّه الربّ(٢).

ثم بعد ذلك جاء الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) وروي عن زحر بن قيس قال: (قدمت المدائن بعد ما ضرب الإمام علي بن أبي طالب فلقيني ابن السوداء وهو ابن حرب فقال لي: ما الخبر؟ قلت: ضرب أمير المؤمنين ضربة يموت الرجل من أيسر منها ويعيش من أشد منها فقال: لو جئتمونا بدماغه في مائة صرة لعلمنا أنّه لا يموت حتى يذودكم بعصاه) (٣).

ويرى أبو إسحاق الجوزجاني (ت٢٥٩هـ) أنّ فرقة السبئية قد بالغت في الغلو حتى وقعت في الكفر، إذ زعمت ألوهية الأمام علي (ع)، الأمر الذي دفعه بحسب هذه الروايات إلى إحراقهم بالنار إنكاراً لفعلهم واستنكاراً لمقالتهم، وهو ما عبر عنه بقوله:

لما رأيت الأمر أمراً منكراً .... أججت ناري ودعوت قنبراً

---

(١) الطبقات الكبرى، ج٣/ ص٢٨

(٢) ص٣٠٨

(٣) البيان والتبيين، ج٣/ ص٥٦

ثم تذكر الرواية نفسها أنّ عبد الله بن سبأ تعرض للضرب بعد أن ادعى أنّ القرآن مكون من تسعة أجزاء، وأنّ علمه مختص بالإمام علي (ع)، بل قيل إنّ الأمام هم بقتله بسبب هذه المزاعم(١). وهذه الرواية خير دليل على أنّ الأمام لم يقتله بالحرق؛ وذلك لأنّها تناقض نفسها، تارة تذكر أنّ الأمام قد قتل جماعة مماثلة لأمر ابن سبأ، بالنار وفي ختام الرواية يذكر أنّ الأمام لم يقتله إنما أراد قتله.

ومن ذكر أيضاً أنّ ابن سبأ هو أحد أبناء الحبشيات، هو ابن قتيبة الدينوري (ت٣٧٦هـ) فقال عنه عبد الله بن سبأ صاحب السبئية(٢)، وقال ابن قتيبة عنه إنّه أول من كفر من الرافضة، وقال علي ربّ العالمين فأحرقه (علي) وأصحابه في النار) (٣).

وقيل إنّ الكوفة قد اتبعت أفكار ابن سبأ، حتى ذكر المؤرخ يعقوب بن سفيان الفسوي (ت٢٧٧هـ) رويه قال: (حدثني الفضل بن سهل من محمد بن سابق أبو سابق جعفر حدثنا مالك بن مغول عن أبي الوليد عن سالم بن عبد الله بن عمر قال: سألني ممّن أنت؟ قال: فقلت من أهل الكوفة فقال: بئس القوم بين سبائي وحروري) (٤).

وأمّا البلاذي (ت٢٧٩هـ) فكان له رأي آخر، عندما قال ابن سبأ، هو نفسه عبد الله بن وهب الهمداني الراسبي، الذي أتى للإمام علي (عليه السلام) وسأله عن أبي بكر وعمر ومعه حجر بن عدي وعدد آخر، فقال الإمام: (أو قد تفرغتم لهذا وهذه مصر قد افتتحت وشيعتي بها، قد قتلت وكتب كتاباً يقرأ على شيعته في كل أيام، فلم ينتفع بذلك الكتاب، وكان عند ابن سبأ منه نسخة حرّفها(٥)، إلّا أنّ إبراهيم بن محمد الثقفي صاحب كتاب الغارات (ت٢٨٣هـ) لم

---

(١) أحوال الرجال، ص٢٤

(٢) مقدمة كتاب المعارف، ص١٤

(٣) المعارف، ج١/ ص٦٢٢

(٤) المعرفة والتاريخ، ج٢ / ص٧٥٨

(٥) أنساب الأشراف، ج٣/ ص١٥٥-١٥٦

يذكر أن عبد الله بن سبا هو نفسه عبد الله بن وهب الراسبي والذي نقل نفس رواية البلاذري حول الكتاب الذي كتبة الإمام علي (عليه السلام) وما قاله عن أبي بكر عمر(١).

والطبري (ت٣١٠هـ) ذكر في أحداث سنه ٣٥هـ ظهر عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل اليمن وأمه كانت سوداء أسلم في زمن عثمان بن عفان (ت٣٥هـ) ثم أخذ يتنقل في البلدان الإسلامية، فظهر في الحجاز والبصرة والكوفة والشام ومصر فأخذ يقول ويكذب عليهم أن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يرجع إلى هذه الدنيا وقد قال الله عز وجل: (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ)(٢) وقال في علي بن أبى طالب (عليه السلام) هو خاتم الأوصياء وأن عثمان لم يأخذ بوصية رسول الله (ص) وأنه أخذ الخلافة بغير حقها(٣).

إنّ الطبري ورد ذكر ابن سبأ على أنّه شخصية سياسية، وأنّه صاحب الفتنة التي ظهرت في أثناء مقتل عثمان، فالطبري لمّح على أنّه المحرض لقتل عثمان وأنّه أساس ومنبع لظهور التشيع في ذلك الوقت، وأخذت منه لبقية الأعوام التالية.

وأمّا أبو الحسن الأشعريّ (ت٣٢٤هـ) قال (السبائية أصحاب عبد الله بن سبأ يزعمون أنّ علياً لم يمت، وأنّه يرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة فيملأ الأرض عدلاً، كما ملئت جوراً، وذكروا عنه إنّه قال لعلي (عليه السلام): أنت أنت، والسبائية يقولون بالرجعة وإنّ الأموات يرجعون إلى الدنيا)(٤).

كما أنّ الأشعريّ (ت٣٢٤هـ) ذكر الفرقة الخطابية، الذين هم أصحاب أبي الخطاب بن أبي زينب على أنّهم خمس إلّا أنّ جميعهم يدعون الربوبية في الأئمة كما قالو في أبي الخطاب على أنّه نبي، حتى أنّهم زعموا أنّ ولد الإمام

---

(١) مج١/ ص٣٠٢

(٢) سورة القصص، آية:٨٥

(٣) تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ ص٣٤٠

(٤) مقالات الاسلاميين، ص١٥

الحسين (عليه السلام) هم أبناء الله وهذه الفرقة الأولى من الخطابة، والذين عبدوا أبو الخطاب وزعموا على أنّه إله وزعموا في جعفر بن محمد (عليه السلام) ذلك أيضًا إلا أنّ في نظرهم أبا الخطاب أعظم من الإمام جعفر (عليه السلام) كما أنّه أعظم من علي بن أبي طالب (عليه السلام)

أمّا الفرقة الثانية فزعموا أنّ الإمامة من بعد أبي الخطاب تقام في رجل يقال له معمر، فعبدوه كما عبدو أبو الخطاب، وهذه الفرقة قالت بالتناسخ ولا يعترفون بالموت، ولكن عندهم ترفع الأبدان إلى الملكوت، ويكون للناس أجساد شبه أجسادهم، كما أنّهم استحلوا الخمر وسائر المحرمات فسمو المعمرية أو العمومية. والفرقة الثالثة يقال لها البزيغية أصحاب بزيغ بن موسى الذين قالوا في جعفر بن محمد (عليه السلام) هو الله والذي تشبه للناس بصورة الإمام، وقالو إنّ كلّ ما يحدث في قلوبهم هو من الوحي؛ وذلك لأنّ كل مؤمن يوحى إلية مستندين ذلك على القرآن الكريم في قوله تعالى (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا)(١). والفرقة الرابعة يقال لهم العمرية أصحاب عمير بن بيان العجلي أنّ هذه الفرقة قالت على عكس البزيغية؛ وذلك لأنّهم يكذبون من قال أنهم لا يموتون وأن لديهم خلف في الأرض أئمة أنبياء فعبدوا جعفر بن محمد (عليه السلام) وكذلك زعموا أنّه ربهم، حتى أنّهم كانوا يضربوا خيمة في كناسة الكوفة ليجتمعوا على عبادة جعفر بن محمد (عليه السلام) إلا أن يزيد بن عمر بن هبيرة أخذ عمير بن البيان فقتله في الكوفة وحبس بعض أتباعه، أمّا الفرقة الخامسة والأخيرة فيقال لها المفضلية رئيسهم كان صيرفياً(٢) يقال له المفضل قالوا بربوبية جعفر بن محمد (عليه السلام)(٣).

وظهر في هذا القرن أعني الثالث الهجريّ شخصية مغالية يقال لها الشريعي وقيل إنّ اسمه الحسن وكنيته محمد وكان (من أصحاب أبي الحسن علي بن

---

(١) سورة آل عمران، آية: ١٤٥

(٢) هو الذي يتولى قبض الأموال وصرفها، وهو مأخوذ من الصرف وهو صرف الذهب والفضة في الميزان، الشرباصي، المعجم الاقتصادي الإسلامي، ص٢٥٨

(٣) مقالات الإسلاميين: ١٠-١٣

محمد (ت٢٤٥هـ) ثم الحسن بن علي (ت٢٦٠هـ) بعده (عليهما السلام) وهو أول من أدعى مقاماً، لم يجعله الله فيه، ولم يكن أهلاً له، وكذب على الله وعلى حججه عليهم السلام ونسب إليهم مالا يليق بهم وما هم منه براء وخرج توقيع الإمام المهدي عليه السلام يلعنه والبراءة منه وذلك؛ لأنّه أدعى السفارة للإمام الحجة (عليه السلام) كذباً وهو من أدعى البابية(١) كذلك(٢). كما ذكر الطوسي (ت٦٧٢هـ) في اختيار معرفة الرجال أنّ الحسن بن محمد المعروف بابن بابا، وهو الذي لعن على لسان الإمام محمد العسكري (عليه السلام)(٣).

ولقد اختلف اسم الحسن هذا بين الشريعي والسريعي والشريقي(٤) وقيل إنّه كان في تلميذه أبن حسكة ويعد محمد ابن حسكه من المكذبين المشهورين ومن الغلاة الكبار الملعونين(٥).

وتم ذكر الشريعي أيضاً في كتاب (مقالات الاسلاميين) لأبي الحسن الأشعري (ت٣٢٤هـ) (إن أصحاب الشريعي كانوا يزعمون أن الله حل في خمسة أشخاص: في النبي وفي علي والحسن والحسين وفاطمة فهؤلاء آلهة عندهم وقالوا إنّ لهؤلاء الأشخاص الخمسة أضداد وافترقوا في الأضداد على مقالتين فزعم بعضهم أن الأضداد محمودة لأنّه لا يعرف فضل الأشخاص الخمسة إلاّ بأضدادها فهي محمودة من هذا الوجه، وزعم بعضهم أنّ الأضداد مذمومة وأنّها لا تحمد بحال من الأحوال، وحكي أنّ الشريعي كان يزعم أنّ البارئ جلّ جلاله يحلّ فيه)(٦).

---

(١) حركة ظهرت في القرن الثالث عشر الهجري بعد وفاة السيد كاظم الرشتي عندما قام أحد تلامذته بالادعاء على أنه باب للإمام المهدي (ع) ثم بعد ذلك أدعى أنه هو المهدي بنفسه ثم أخيراً أدعى النبوة من الله وكان هذا الشخص أسمه على محمد الباب، أنظر، آل طالقان، الشيخية، ١٢٥-١٢٩

(٢) الطوسي، الغيبة، ج١/ ص٤١٨، الطبرسي، الاحتجاج، ج٢/ ص٢٩٠

(٣) ج٢/ ص٨٠٥

(٤) الجواهري، المفيد من معجم رجال الحديث، ص٥٨٢

(٥) الطوسي، أختيار معرفة الرجال، ج٢/ ص٨٠٦

(٦) ج١/ ص١٤-١٥

وذكر الأشعري شخصية تسمى محمد بن نصير النميري، والذي ظهر في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري ويقال لفرقته بـ (النميرية) وهم أتباعه الذين قالوا (إنّ الباري كان حالاً في النميري)(١)

وتحدث الأشعري كذلك عن فرقة يقال لها (المفوضية)(٢) جعلها من الفرق الغالية التي زعمت أنّ الله (عزّ وجلّ) وكل الأمور فوضها إلى محمد (صلى الله عليه وسلم) وأنّه أقدره على خلق الدنيا فخلقها ودبرها وأنّ الله سبحانه لم يخلق من ذلك شيئاً ويقول ذلك منهم في علي، ويزعمون أنّ الأئمة ينسخون الشرائع ويهبط عليهم الملائكة وتظهر عليهم الأعلام والمعجزات، ويوحى إليهم ومن من يسلم على السحاب ويقول اذا مرت سحابة به أنّ علياً رضوان الله عليه فيها)(٣).

وظهر كذلك من أعلام القرن الثالث والرابع الهجري صاحب كتاب (فرق الشيعة) المؤرخ أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي (ت٣١٠هـ) ابن نوبخت المنجم البغدادي، الذي اشتهر بعلم النجوم أواخر الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية(٤).

وذكر في كتابه (السبأية) أصحاب عبد الله بن سبأ وهي الفرقة، التي قالت في علي بن أبي طالب (إنّه لم يقتل، ولم يمت ولا يقتل ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاء ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت ظلما وجوراً، وهي الفرقة الأولى التي قالت بالوقت بعد النبي من هذه الأمه وأول من قال منها بالغلو، وأنّ صاحبها كان ممّن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان، وقال إنّ علياً أمره بذلك .... وإنّ عبد الله كان يهودياً أسلم ووالى علي، وكان يقول وهو

---

(١) مقالات الاسلاميين، ص١٥

(٢) أو المفوضة ولقبوا بذلك لأنهم قالوا أن الله تعالى قد فوض أمور الخلق إلى محمد (ص) وقال بعضهم بل فوض ذلك إلى علي (ع) أي أنهم قد أتفقوا أن الله فوض أمر الخلق إلى غيره ونفوا عن الله صفة الخلق وجعلوها في النبي أو الأمام علي (عليهما السلام) وقالوا أن الله فوض الخلق إلى غيره من المخلوقين لأنه لا يخلق، أبو الأشبال، شرح كتاب الابانة، ج١١/ ص١٠

(٣) مقالات الاسلاميين، ص١٥

(٤) الشهرستاني، مقدمة كتاب فرق الشيعة، ج١/ ص٥

على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى بهذه المقالة فقال في إسلامه بعد وفاة النبي بعلي بمثل ذلك، وهو أول من شهر القول بعرض إمامة علي، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه فمن هناك قال من خالف الشيعة أن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية، ولما بلغ عبد الله بن سبأ نعي علي بالمدائن قال للذي نعاه كذبت ولو جئنا بدماغه في سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنّه لم يمت ولم يقتل ولا يموت حتى يملك الأرض)(١).

كما أورد النوبختي ذكر الخطابية وهم أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع الاسدي، وعندما لعن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أبا الخطاب هذا، افترق أصحابه إلى أربع فادعى أبو الخطاب (إن أبا عبد الله جعفر بن محمد (عليه سلام) جعله قيّمة ووصيه من بعده وعلمه اسم الله الأعظم، ثم ترقى إلى أن ادعى النبوة ثم الرسالة، ثم ادّعى أنه من الملائكة وأنّه رسول الله إلى أهل أرض والحجة عليهم)(٢)

فقسم النوبختي أصحاب أبي الخطاب على أربعة فرق:

(الأولى) قالت: إنّ أبا عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام) هو الله وإنّ أبا الخطاب نبيه، أرسله جعفر بن محمد (عليه السلام)، وأمره بطاعته وهذه الفرقة أباحت المحرمات وشرب الخمر والسرقة والزنى حتى تركوا الصلاة والصيام والحج أما (الثانية)، وهي البزيغية وقالت بزيغ بن موسى الحائك هو نبي رسول مثله مثل أبي الخطاب، والذي أرسله جعفر بن محمد، وأنّ البزيغية شهدوا لأبي الخطاب بالرسالة إلّا أنّ أبا الخطاب وأتباعه برئوا من بزيغ، والفرقة (الثالثة) هم فرقة قالت في السرّي الذي لعن على لسان الإمام الصادق (عليه السلام) رسول كذلك حاله حال أبي الخطاب، وأنّه قوي أمين وفيه الروح وجعفر بن محمد هو الإسلام وأنّ الإسلام هو السلام وهو الله وهم بنو الإسلام، وهذه الفرقة قالت كما قالت اليهود: (نحن أبناؤا الله وأحباؤه)(٣) وهذه الفرقة صلّت وصامت وحجت

---

(١) النوبختي، فرق الشيعة، ص٥٦-٥٨

(٢) فرق الشيعة، ج١/ ص٨٢-٨٣

(٣) سورة المائدة، آية: ١٨

لجعفر بن محمد (عليه السلام) وكانوا إذا أرادوا أن يلبوا يقولون: لبيك يا جعفر لبيك والفرقة (الرابعة) والأخيرة وتسمى المعمرية قالوا جعفر بن محمد (عليه السلام) هو الله والله النور الذي يدخل في أبدان الأوصياء فيحل فيكون ذلك النور في جعفر بن محمد (عليه السلام) من الملائكة ثم خرج من أبي الخطاب فدخل في معمر وصار أبو الخطاب من الملائكة فأصبح معمر، هو الله ثم أخد أصحابه الصلاة له والصيام وأحلوا الشهوات وليس لديهم شيء محرم(١).

وكذلك ذكر النوبختي الفرقة (النميرية) والتي قالت بإمامة الإمام علي بن محمد الهادي (عليه السلام) في حياته، ثم قالت إنّ النبوة في محمد بن نصير النميري، كما أنّ النميري أدعى التناسخ والغلو في الإمام الهادي (عليه السلام) (ت٢٥٤هـ) وقال فيه بالربوبية، والذي كان يقوي النميري هذا (محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات)(٢) وافترق أصحابه بعد موته إلّا أنّهم قال فيه النبوة فسميت هذه الفرقة بـ (النميرية) كما سميت بـ (النصيرية)(٣) وأنّ هذه الفرقة قالت بألوهية الإمام علي بن أبي طالب فجعلو الإمام الإله لهم والنبي هذا النميري أو النصيري(٤).

أمّا في القرن الرابع الهجري فظهر العديد من المؤرخين العراقين، الذين ذكروا في مصنفاتهم أهم الشخصيات والفرق، الذين قالوا عن أئمة أهل البيت إنّ صفات الآلهة قد حلت في أجسادهم وفي مقدمتهم المقدسي ت (٣٥٥هـ)، فذكر السبائية، فقال عنهم يقال لهم الطيارة، وزعموا أنّ علياً (عليه السلام) لم يمت وأنّ الإمام يكون في السحاب حتى أنّهم إذا سمعوا صوت الرعد قالو إنّه صوت غضب الإمام علي (عليه السلام) وأن صاحبهم (عبدالله) نفى موت الإمام حتى أنّه قال للذي جاء ينعة موت الإمام (لو جئتنا بدماغه في صرة لعلمنا أنّه لا

---

(١) فرق الشيعة، ص٨٢-٨٦

(٢) رئيس أسرة آل الفرات وهو الذي يقوي النميري ويعضده، أنظر الغيبة، الطوسي، ج١/ ص٤١٩

(٣) فرق الشيعة، ص١٤٧-١٤٨

(٤) البدء والتاريخ، ج٥/ ص١٢٩

يموت حتى يسوق العرب بعصاه)(١) وزعموا السبائية كذلك أنّ روح القدس كانت في النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، حتى انتقلت إلى الإمام علي (عليه السلام)، ثم انتقلت الى الحسن والحسن (عليهما السلام) ثم من بعدها إلى سائر الأئمة كما كانوا السبائية يقولون في الرجعة وكذلك التناسخ فقالوا أنّ الأئمة (عليهم السلام) أنوار من نوره (سبحانه وتعالى)، وأنّ هؤلاء السبائية قالوا (لعلي أنت إله العالمين أنت خالقنا ورازقنا وأنت محيينا ومميتنا فاستعظم علي ذلك من قولهم، وأمر بهم فأحرقهم بالنار، فدخلوا النار وهم يضحكون، ويقولون الآن صح لنا أنّك إله إذ لا يعذب بالنار إلّا ربّ النار، وزعم أخوانهم بعد ذلك أنّهم لم تمسهم النار، وإنّما صارت عليهم برداً وسلاماً كما صارت على إبراهيم)(٢).

وذكر المقدسي الخطابية (أصحاب ابن الخطاب) والمنصورية أصحاب منصور الكسف الذين زعموا أنّه هو الذي قال تعالى (وأن يروا كسفاً من السماء ساقطاً)، وحتى الغرابية ذكرهم المقدسي في معرض حديثه عن الفرق الغالية، وأنّ الغرابية ذهبوا إلى الاعتقاد بأنّ الأمام علي (ع) كان أشبه بالنبي (ص) شبهاً تاماً، حتى زعموا أنّ هذا التشابه بلغ حد التماثل بين الغراب والغراب، الأمر الذي بحسب أدعائهم أدى إلى وقوع جبريل (عليه السلام) في الغلط فأنزل الوحي على النبي محمد (ص) بدلاً من علي (ع)(٣).

كما أشار المقدسي إلى رجلاً يقال له حكيم المقنع وكان هذا أعور العين قصيراً أصله من قرية من مرو(٤) (كاره)، وكان له قناع لا ينزعه عن وجهه؛ لذلك يقال له المقنع، وقال هذا المقنع بالتناسخ وأتبعه أناس كثيرة، وزعم أنّ روح الله انتقلت إلى الأنبياء، ومنهم محمد (ص) ثم انتقلت إلى علي بن أبي طالب

---

(١) المقدسي، البدء والتاريخ، ج٥/ ص١٢٩

(٢) المقدسي، البدء والتاريخ، ج٥/ ص١٣١

(٣) المقدسي، البدء والتاريخ، ج٥/ ص١٣١

(٤) تعد من أشهر مدن خراسان وأقدمها وأكثرها خيراً وأحسنها منظراً بناها ذو القرنين، أنظر، القزويني، آثار البلاد، ص٤٥٦

(ع) فاستغوى أهل العقول الضعيفة فطلبه الخليفة العباسي (المهدي) (ت١٦٩هـ)، فعندما علم سقى أتباعه السمّ وهو كذلك شربه معهم(١).

وأمّا ابن قولويه القمي الذي توفي في العراق عام (٣٦٨هـ)، والذي يعد من كبار رواة الشيعة في القرن الرابع الهجريّ فهو صاحب الكتاب المعروف بـ (كامل الزيارات)(٢)، وكان ابن قولوية لا يأخذ الروايات التي تخص أهل البيت حتى يعلم صحة ثبوتها فروي من الشيخ الطوسي قال: ((حدثني محمد بن قولوية والحسين بن الحسن بن بندار القمي، .... يا أبا محمد ما أشدك في الحديث، وأكثر أنكارك لما يرويه أصحابنا فما الذي يحملك على سرد الأحاديث؟ فقال: (حدثني هشام بن الحكم أنه سمع أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: لا تقبلوا علينا حديثاً إلّا ما وافق القرآن والسنة أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة فأن المغيرة بن سعيد لعنه الله دس في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدث بها أبي، فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسنة نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) فأنا إذا حدثنا قلنا قال الله (عزّ وجلّ)، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم))(٣).

وأمّا الدافع من تأليف كتاب جامع الزيارات الذي قلنا لابن قولوية فهو التقرب لله وللرسول ولأهل بيته وجمع لأحاديثهم، ولم يخرج فيه حديث روي عن غيرهم ولم يخرج حديثاً إلا وأخرجه من جهة الثقات ولا يأخذ حديثاً روي عن الشذاذ من الرجال(٤)، ويقصد هنا أبن قولوية أنّه لم يأخذ من الشذاذ أيّ لم يأخذ في الغلاة والكذابين، الذين وضعوا الحديث عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام).

---

(١) البدء والتاريخ، ج٦/ ص٩٧

(٢) ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج٢/ ص١٢٥

(٣) اختيار معرفة الرجال، ج٢/ ص٤٨٩

(٤) ص٣٧

أما أبن النديم البغدادي ت (٣٨٠هـ) صاحب الكتاب الشهير (الفهرست) أشار إلى أبي الخطاب والذي هو محمد بن أبي زينب كان مدعيّ إلى الإلهية في الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)(١).

كما ذكر ابن النديم (ت٣٨٤هـ) (الشلمغاني) (٢)، والذي يعرف بابن أبي العزاقر وكان من أصحابه (أبو اسحاق بن أبي عون) وهو أحد ثقاته والذي كان يدعو الغلو في أمره وحتى ادعى أنه إله فعندما عرض عليه شتم وبزق الشلمغاني بعد موته أبى ذلك(٣)، وفي رواية أخرى ذكر مراسلة الشلمغاني مع أبي سهل النوبختي، والذي يعد من كبار الشيعة فراسله الشلمغاني يدعوه للفتنة، وإظهار العجيب فكان في مقدمة رأس أبي سهل شبه القرع فقال لرسول الشلمغاني: (أنا معجز ما أدري شيء هو ينبت صاحبك بمقدم رأسي الشعر، حتى أومن به فما عاد إليه رسول بعد هذا...)(٤)

ثالثاً: روايات مصنفي القرن الخامس والسادس الهجري (٤٠١هـ-٦٠٠هـ)

ظهر العديد من المؤرخين في القرنين الخامس والسادس للهجرة، وتكلموا عن أهم الفرق والمغالين في أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وأنّ أكثر هذه المعلومات التي دونوها، قد نقلوها عن الكثير من المؤرخين قبلهم.

ومن أقدم مصنفي القرن الخامس الهجري عبد القاهر البغدادي (ت٤٢٩هـ) حيث ذكر السبأية فسماهم (السبابية) أتباع عبد الله بن سبأ، وهو الذي غلا في الإمام علي (عليه السلام) وأدعى أنه كان نبي ثم قال فيه أنه إله حتى أنه أغوى قوماً في الكوفة، فعلم الإمام بذلك وأمر بإحراق قوم منهم حتى خاف من أحراق الباقين؛ وذلك

---

(١) الفهرست، أبن النديم، ص٢٣٢

(٢) محمد بن علي من أصحاب الإمام الحسن العسكري ومحدثي الشيعة الذين عاشوا في عصر الغيبة الصغرى ببغداد وادعى النيابة الخاصة للإمام المهدي واعتقد أن الله حلول أي يتجسد في الأنبياء والأوصياء فظهر توقيع من الإمام الحجة لعنه منه ووصل أمره الى المقتدر العباسي فسجنه. أنظر الطوسي، الغيبه، ج١/ ص٤٢٥ وما بعدها.

(٣) أبن النديم، الفهرست، ص١٨١

(٤) أبن النديم، الفهرست، ص٢١٩

لشماتة أهل الشام فقام الإمام (عليه السلام) بنفي ابن سبأ إلى ساباط المدائن(١)، وعندما قتل الإمام علي (عليه السلام) وأخبر ابن سبأ بذلك فقال: (أنّ المقتول لم يكن علياً وإنمّا كان شيطاناً تصور للناس في صوره علي وأن علياً صعد إلى السماء مما صعد إليها عيسى بن مريم .... وزعم بعض السبابية أنّ علياً في السحاب وأنّ الرعد صوته والبرق صوته ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد قال عليك السلام يا أمير المؤمنين)(٢).

كما أنّ البغدادي هذا نقل رواية عن عامر بن شراحبيل الشعبي قال: (إنّ ابن سبأ قيل له إنّ علياً قد قتل فقال: إن جئتمونا بدمائه في صرة لم نصدق بموته لا يموت حتى ينزل من السماء ويملك الأرض بحذافيرها وهذه الطائفة، تزعم أنّ المهدي المنتظر إنما هو علي دون غيره)(٣).

ومن الطريف ذكر ابن سبأ كان يهودي الأصل كما ذكره البغدادي، وعرف ابن سبأ بابن السوداء من أهل الحيرة أظهر الإسلام، وذكر لأهل الكوفة أنّه وجد في التوراة أنّ لكل نبي وصي، وأنّ علياً وصي محمد، وأنّه من خيرة الأوصياء، فلما سمع منه الإمام ذلك رفعه على قدره حتى أنه أجلسه تحت درجة منبره إلا عندما سمع الإمام علي (عليه السلام) غلوه فيه فأراد قتله إلاّ أنّ ابن عباس نهاه عن ذلك(٤)، أن هذه الرواية التي تذكر نهي ابن عباس للأمام علي (ع) عن قتل أبن سبأ، لا يمكن حملها على معنى الأعلمية أو التقدم في الرأي، بل ينبغي فهمها في أطار أختلاف الروايات، أو في سياق المشورة السياسية، التي لا تمس مقام الأمام أو علمه، فضلاً عن أنّ هذه الأخبار وردت بصيغ متباينة من حيث الأسناد والمتن، ولا

---

(١) بلدة صغيرة كانت بالقرب من مدائن كسرى، وأصل كلمة ساباط يرجع إلى بلاشاباد يعني عمارة بلاش وهو من ملوك الفرس فعربته العرب وقالوا ساباط، أنظر، القزويني، آثار البلاد، ص٣٨٥

(٢) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٢٢٣-٢٢٤

(٣) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٢٢٤

(٤) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٢٢٥

تفيد هذه الروايات على فرض ثبوتها تفضيل ابن عباس علماً أو رأياً على الأمام علي(ع)، وإنّما تعكس تعدداً في الروايات واختلافاً في تصوير الحديث وسياقه. كما أنّ البغدادي عد السبائية من الرافضة، الذين ادعوا أنّ علياً (عليه السلام) صار إلهاً عندما حل روح الإله فيه(١)، وكذلك عد الخطابية مثلما عد السبائية؛ وذلك لزعمهم بإلهية الأئمة وأيضا إلهية أبي الخطاب الأسدي، وادعوا أنّ الإمام الصادق (عليه السلام) قد أودعهم جلداً فيه علم كل ما يحتاجون إليه من الغيب، وسموا ذلك الجلد جعفراً، وزعموا أنّه لا يقرأ ما فيه إلّا من كان منهم. ومن ادعى الحلول أيّ أنّ روح الله سبحانه وتعالى قد جلب في الأئمة أو في أصحاب الفرق كذلك المقنعة (المبيضة)، الذين ظهروا في ما وراء نهر جيحون، وكانت دعواهم أنّ المقنع كان إله(٢). ومثل ذلك ما قالت البيانية إنّ روح الإله دارت في جميع الأنبياء وجميع الأئمة، حتى صارت في بيان بن سمعان(٣).

أمّا فرقة المفوضية الذي عدهم البغدادي من الرافضة فهم الذين زعموا أنّ الله سبحانه وتعالى (خلق محمداً ثم فوض إلية تدبير العالم وتدبيره، فهو الذي خلق العالم من دون الله تعالى، ثم فوض محمد تدبير العالم إلى علي بن أبي طالب، فهو المدبر الثالث)(٤).

والفرقة الذمية (زعموا أن علياً هو الله وشتموا محمداً وزعموا أن علياً بعثه ليثنى عنه فأدعى الأمر لنفسه)(٥).

كما ذكر البغدادي الشريعية والنميرية فبين أنّ الشريعية هم (أتباع رجل يعرف بالشريعي، وهو الذي زعم أنّ الله تعالى حلّ في خمسة أشخاص، وهم النبي وعلي

---

(١) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٢٥٤

(٢) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٢١٥

(٣)البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٢٤٠-٢٥٥

(٤) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٢٣٨

(٥) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٢٣٩

وفاطمة والحسن والحسين، وزعموا أنّ هؤلاء الخمسة آلهة، ولها أضداد خمسة واختلفوا في أضدادها فمنهم من زعم أنّها محمودة؛ لأنّه لا يعرف وهل الأشخاص التي فيها الإله إلا بأضدادها، ومنهم من زعم أنّ الأضداد مذمومة، وحكى أنّ الشريعي أنّه ادعى يوماً أنّ الإله حل فيه، وكان بعده من أتباعه رجل يعرف بالنميري، حكى عنه أنّه ادعى في نفسه أن الله تعالى حل فيه)(١).

وهذه أهم الفرق التي قالت بالتناسخ والحلول، كما أضافوا صفة الإلوهية في أئمة أهل البيت (عليهم السلام).

أمّا أقدم مصنفي القرن الخامس الهجري الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ) ففي كتابه (تصحيح اعتقادات الأمامية) بين أنّ الغلو هو الخروج عن القصد وأنّ الله تعالى حذر من الغلو ففي قوله تعالى: (يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم ولا تقولوا على الله إلّا الحق)(٢) وأن الغلاة هم من تظاهروا بالإسلام كما نسبوا الأمام علي (عليه السلام) وبقية الأئمة من ولده إلى مقام الألوهية والنبوة وعدهم المفيد من الكفار الذين قضى عليهم الأمام علي (عليه السلام) بالقتل والتحريق بالنار.

ويذهب الشيخ المفيد إلى أنّ الأئمة (عليهم السلام) قد قضوا بتكفير هذه الفرق والحكم بخروجها عن الإسلام نظراً لما أنطوت عليه معتقداتها من غلو وأنحراف عقائدي يتعارض مع أصول الدين الإسلامي. وأيضاً تكلم عن المفوضية وعدّها من الغلاة للأئمة (عليهم السلام) مضيفين إليهم الخلق والرزق وادعوا أنّ الله سبحانه وتعالى تفرد في خلقهم خاصة وفوض إليهم الخلق وجميع الأفعال(٣).

كما أنّ المفيد نقل رواية أنّ الأمام الصادق (عليه السلام) قد ذم صاحب المغيرية فقال فيه: (لعن الله المغيرة بن سعيد كان يكذب علينا) (٤).

---

(١) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٢٣٩

(٢) سورة النساء، آية: ٧١

(٣) ص١٣١-١٣٤

(٤) الاختصاص، ص٢٠٤

أمّا السيد مرتضى علم الهدى (الشريف المرتضى) (ت٤٣٦هـ) فهو تلميذ الشيخ المفيد وكان لديه أيضاً مواقف صريحة تكلم فيها ضدّ الغلاة ففي كتابه (الشافي في الأمامة) عندما رد على عبد الجبار المعتزلي(١)، حينما ذكر الغلاة في كتابة (المغني)، فرد عليه الشريف: (فجملة أمرهم أنّهم لما غلوا في الأمامة وانتهوا بها إلى ما ليس لها من القدر، فذهبوا في الخطأ كل مذهب إلى قوله: (والأصل فيهم) الإلحاد لكنهم تستروا بهذا المذهب(٢) فسباب وتشنيع على المذهب لما لا يرتضيه أهله من قول الشذاذ منهم)(٣).

ومعنى ما تم ذكره في النص السابق أنّ الغلاة تجاوزوا حدود الإمامة، ورفعوها إلى منزلة ليست لها فوقعوا في أشد مسالك الضلال والانحراف، وأصل مذهبهم قائم على الإلحاد غير أنّهم تستروا باسم التشيع والإمامة وما يلصق بالمذهب من سباب وتشنيع، إنّما ناشئ من أقوال شواذهم لا مما يعبّر عن عقيدة أهله الحقيقين هذا ما ذكره الشريف المرتضى عن الغلاة.

أمّا في كتابه (رسائل المرتضى) فذكر استحالة الاعتماد على أي من الروايات، التي نقلها الواقفة عن الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام)، والتي تزعم أنّه هو المهدي المنتظر إذ يترتب على ذلك تكذيب جميع الأئمة من بعده، وهذا بلا شك كفر صريح، ومن أبرز من تبنى هذا الموقف الطاطري(٤). وابن سماعة(٥) ففي الواقع أنّ معظم الفقه، بل جلّه أن لم يكن كلّه لا يخلو في سنده من راوٍ يعتنق

---

(١) عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار القاضي المعتزلي لقب بقاضي القضاة من قبل المعتزلة وكان أمامهم وله عدة تصانيف وولى قضاء الرّي وأعمالها توفى في ذي القعدة سنة ٤١٥ه بالري ودفن في داره، أنظر، السبكي، طبقات الشافعية، ج٥/ ص٩٧

(٢) أي أهل المذهب لأنهم يكفرون الغلاء وأن نسبوا إليهم وليس قول المرتضى هذا دفاعاً عن الغلاة وأضرابهم ولكنه يربأ بفاضل مثل قاضي القضاة أن يكون رده بالتشنيع والسباب، الشافي في الأمامة، ج١/ ص٣٨

(٣) المرتضى، الشافي في الإمامة، ص٣٨.

(٤) هو علي بن الحسن بن محمد الطائي الجرمي المعروف بالطاطري وسمي بذلك لبيعه ثياباً يقال لها الطاطرية وكان كوفي واقفياً شديد العناد في مذهبه صعب العصبية على من خالفه في الأمامية وهو من الثقات في الحديث ووجه من وجود الواقفة وشيوخهم، أنظر معجم رجال الحديث للخوئي، ج١٢/ ص٣٧٢

(٥) هو الحسن بن محمد بن سماعة الكندي الصريفي ونسب إليه الوقف والذي له كتب كثيرة معتمدة. ويعد من شيوخ الواقفة ويعاند في الوقف ويتعصب، أنظر مستدرك علم الرجال الحديث، الشاهرودي، ج٢/ ص٤٠٠

مذهب الواقفة(١)، سواء أكان هو الأصل في الرواية أم نقلاً من غيره وكذلك الحال مع الرواة المنتسبين إلى الغلاة، والخطابية، والمخمسة، وأصحاب القول بالحلول، حيث منهم عدد كبير يصعب حصره. وأنّ هذا الكلام ينطبق أيضاً على بعض الرواة القميين الذين كانوا في تلك المرحلة على مذهب التشبيه والجبر، حتى قيل إنّ جميع القميين باستثناء أبي جعفر بن بأبويه رحمه الله كانوا مشبّهة مجبرة وكتبهم ومصنفاتهم شاهدة على هذا الاعتقاد.

ويرى الشريف المرتضى أنّ الاحتجاج بالأخبار متوقف على سلامة الراوي في الأصول والمذهب، وبناءً على ذلك يمتنع العمل بروايات الواقفة والغلاة لما تقتضيه من تكذيب الأئمة والقول بمذاهب تثبت بطلانها. غير أنّه يلفت إلى شيوخ روايات أصحاب هذه الاتجاهات في الأسانيد، مما يجعل النقد والتمحيص شرطاً لازماً في قبول الأخبار، ولا يكفي مجرد ورودها في المصنفات(٢).

أمّا الخطيب البغدادي (ت٤٦٣) فأورد في كتابه (تاريخ بغداد) فرقة يقال لها فرقه الأسحاقية نسبة إلى إسحاق بن محمد بن أبان النجعي الأحمر، ووصفه البغدادي بخبيث المذهب يقول: (إنّ علياً هو الله جلّ الله وعزّ قال: كان أبرص فكان يطلي البرص بما يغير لونه فسمي الأحمر لذلك)(٣) ظهرت هذه الفرقة في المدائن .

أمّا في كتابه الآخر (الكفاية في علم الرواية) فذكر فرقه الخطابية، وعدها صنف من أصناف الرافضية ويقولون: (إنّ الله لا يعلم الشيء حتى يكون)(٤) وإذا قسم أحد ما في الإمام صدقوه فوراً.

---

(١) جماعة أعتقدوا بالتوقف على الأمام موسى بن جعفر الكاظم (ع) ولم يؤمنوا بأي أمامة من بعده وقالوا أن الأمام الكاظم (ع) حي يرزق، أنظر الحكيم، دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة، ج١/ ص٢٦٠

(٢) رسائل المرتضى، ج٣/ ص٣١٠

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٦/ ص٢٧٧

(٤) الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، ص١٢٦

أمّا الطوسي (شيخ الطائفة) (ت٤٦٠هـ) والذي فيعدّ من محدثي وفقهاء الشيعة في القرن الخامس الهجريّ، والذي قدم إلى العراق، وسكن فيه، ثمّ أسس الحوزة هنالك، وأصبح مرجعاً بعد وفاة الشريف المرتضى(١) بين لنا في مؤلفاته عن الكثير من الغلاة، الذين نسبوا الأئمة (عليهم السلام) إلى ليس ما فيهم، فذكر رواية عن الأمام الصادق (عليه السلام) قال فيها عن ابن سبأ: (إنّ عبد الله بن سبأ كان يدعي النبوة ويزعم أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) هو الله تعالى فبلغ ذلك أمير المؤمنين(عليه السلام) فدعاه وسأله؟ فأقر بذلك وقال نعم أنت هو، وقد كان القي في روعي أنك الله وأنّي نبي فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): ويلك قد سخر منك الشيطان فأرجع عن هذا ثكلتك أمك وتب فأبى وحبسه أيام فلم يتب فأحرقه في النار وقال: إنّ الشيطان استهواه فكان يأتيه ويلقى في روعه ذلك)(٢)، وقد ذكرت قصة إحراق ابن سبأ في بعض المصادر غالباً بصيغ مختلفة ومضطربة، الأمر الذي يشير تساؤلاً حول ثبوت أصل الواقعة، فضلاً عن تفاصيلها. كما أنّ هذه الأخبار لم ترد بصيغة واحدة مستقرة، بل تعددت رواياتتها وأختلف ألفاظها ومقاصدها وهو ما يضعف الوثوق بها ويعتمد عدد من هذه الروايات عل أسانيد غير محكمة أو رواة محل نقاش في الضبط والإتجاه، فضلاً عن أنّ متنها يصطدم مع ما ثبت تاريخياً من منهج الإمام علي (ع) في معالجة الإنحراف الفكري، القائم على النصح، وإقامة الحجة والاستتابة ثم الجبس، لا التعجيل بالعقوبة القصوى. وفي رواية أخرى نقلها الطوسي أيضاً عن الأمام الصادق (عليه السلام) وهو يلعن ابن سبأ (لعن الله عبد الله بن سبأ أنّه ادعى الربوية في أمير المؤمن (عليه السلام) وكان والله أمير

---

(١) الطوسي، تقديم لكتاب الاقتصاد/ ص٩

(٢) أختيار معرفة الرجال، ج١/ ص٣٢٣

المؤمنين (عليه السلام) عبداً لله طائعاً، الويل لمن كذب علينا وأن قوماً يقولون فينا مالا نقوله في أنفسنا نبرأ إلى الله منهم)(١).

أمّا في كتاب الأمالي فذكر الطوسي أنّ القوم قدموا إلى الإمام علي (عليه السلام) فقالوا: (السلام عليك يا ربنا فاستثابهم فلم يتوبوا فحفر لهم حفيرة، فأوقد فيها ناراً وحفر حفيرة أخرى إلى جانبها وأفضى ما بينهما فلما لم يتوبوا ألقاهم في الحفيرة، وأوقد في الحفيرة)(٢).

كما أظهر الطوسي روايات يذم فيها أصحاب الفرقة الخطابية أتباع محمد بن أبي زينب (مقلاص بن الخطاب) فذكر أنّ الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: (اللهم ألعن أبا الخطاب فأنه خوفني قائماً وقاعداً وعلى فراشي اللهم أذقه حر الحديد)، وأيضا روي عندما جاء رجل للأمام وقال له: (أؤخر المغرب حتى تستبين النجوم؟ قال (عليه السلام): خطابية إنّ جبريل أنزلها على رسول الله صلى الله عليه وآله حين سقط القرص) أما رواية الآثمين الذين ذكرهم كذلك الإمام والذين تنزل عليهم الشياطين فقال: (هم سبعه المغيرة بن سعيد وبيان وصائد النهري والحارث الشامي وعبد الله بن الحارث وحمزة بن عمارة البريري وأبو الخطاب)(٣).

وتكلم الطوسي عن المغيرة بن سعيد (ت١١٩هـ) وبين أكاذيبه عندما ذكر روايات للإمام الصادق قد تبرأ منه وكذبه وبين ألادعيه فقال (عليه السلام): (كان المغيرة يتعمد الكذب على أبي ويأخذ كتب أصحابه وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة فكان يدس فيها الكفر والزندقة، ويسندها إلى أبي ثم يدفعها إلى أصحابه، ويأمرهم أن يبثوها في الشيعة فكلما كان في كتب أصحاب أبي من الغلو فذاك ما دسه المغيرة بن سعيد في

---

(١) أختيار معرفة الرجال، ج١/ ص٣٢٤

(٢) الامالي، ص٦٦٢

(٣) أختيار معرفة الرجال، ج٢/ ص٥٧٦-٥٧٧

كتبهم)، كما ورد نص عن الأمام يلعن فيه المغيرة وأصحابه ووصفهم بيهوده، وكانوا يستعملون هؤلاء السحر والشعبذة كما وصفه الإمام بأنّه مسلوب الإيمان؛ لأنّه كذب على الإمام محمد الباقر (عليه السلام) فسلبه الله الإيمان كما حذر الناس من أقوالهم فقال (فو الله ما نحن إلا عبيد، الذي خلقنا واصطفانا ما نقدر على من ولا نفع وأنْ رحمنا فبرحمته وأن عذبنا فبذنوبنا والله ما لنا على الله من حجه ولو معنا من الله براءة وإنا لميتون و مقبورون ومنشرون و مبعوثون وموقوفون ومسؤولون ويلهم مالهم لعنهم الله، فقد آذوا الله وآذوا رسوله (صلى الله عليه وآله) في قبره وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي (صلوات الله عليهم)(١).

كما ورد الطوسي خبر بشار الشعيري(٢) الذي كان يكذب على الإمام الصادق في الكوفة، حتى ذكر أنّ الإمام أمر بتوصيل كلامه الذي يحمل الذم والبراءة منهم. فعندما زار الإمام أحد جيران بشار هذا أمر الأمام (عليه السلام) أن يقول له: (يقول لك جعفر يا كافر يا فاسق يا مشرك أنا بريء منك)(٣).

إنّ ما كان يقول فيه لبشار هي مقالة العلياوية الذين قالوا أن علياً (عليه السلام) قد هرب ثم ظهر بالعلوية الهاشمية وأنّ بشار هو عبد لعلي ورسوله بالمحمدية حتى وافق أصحاب محمد بن أبي زينب (أبو الخطاب) في علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) وزعمهم أنّ المقصود بالأشخاص الثلاثة (فاطمة والحسن والحسين) ليس على ظاهرها، بل هو نوع من التلبيس وأن الحقيقة إنما ترجع إلى شخص عليّ (عليه السلام)؛ لأنّه أول هؤلاء في الأمامة. كما أنكروا شخص النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وادعوا أنه عبد لعلي وخادم له، وجعلوا مقام محمد

---

(١) أختيار معرفة الرجال، ج٢/ ص٤٩١

(٢) سمي بذلك لأنه كان بياعاً للشعير، أنظر أختيار معرفة الرجال، ج٢/ ص٧٠١

(٣) أختيار معرفة الرجال، ج٢/ ص٧٠١

(صلى الله عليه وآله وسلم) مقام ما أقامت الخمسة سلمان الفارسي (رضي الله عنه)، فجعلوه رسولاً على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكما شاركوا غيرهم من الغلاة في القول بالإباحة والتعطيل والتناسخ ومن بين هذه الفرق ما عرف بالعليائية أو المخمّسة العليائية، وزعموا أنّ بشار الشعيري، حين أنكر ربوبية النبي محمد ونسبها إلى الإمام علي (عليه السلام) وعدّ النبي عبداً لعلي وأنكر رسالة سلمان عوقب بمسخ في صورة يسمى (العلياء) يوجد في البحر، ومن هنا سميت فرقته بـ (العليائية). وقد وردت روايات عن الأمام الصادق يذم فيها بشار، حتى أنّه يوم ورد على الأمام إلّا أنّ الإمام قال لبشار: (أخرج عني لعنك الله. لا والله لا يظلني وإياك لسقف بيت أبداً فلما خرج قال: وويله إلاّ قال بما قالت اليهود إلّا قال بما قالت النصارى إلّا قال بما قالت المجوس أو بما قالت الصابئة والله ما صغر الله تصغير هذا الفاجر أحد، أنّه شيطان ابن شيطان خرج من البحر ليغوي أصحابي وشيعتي فأحذروه فليبلغ الشاهد الغائب، أني عبد ابن عبد، قل ابن أمه ضمتني الأصلاب والأرحام وأني لميت وأنّي لمبعوث ثم موقوف مسؤول والله لا سألن عما قال في هذا الكذاب، وادعاء علي يا ويله ماله أرعبه الله فلقد أمن على فراشه وأفزعني وأقلقني عن رقادي أو تدرون لم اقول ذلك؟ أقول لكي استقر في قبري)(١).

ذكر الطوسي بعض الروايات لأشخاص عرفوا بالانحراف والغلو ومنهم (الحسن بن محمد بن بابا القمي(٢)، والفهري محمد بن نصير النميري (ت٢٧٠هـ)(٣)

---

(١) الطوسي، أختيار معرفة الرجال، ج٢/ ص٧٠١-٧٠٤

(٢) غالٍ من المكذبين المشهورين وفي ذمه روايات كثيرة، البروجردي، طرائف المقال، ج١/ ص٢٩٦

(٣) من أصحاب الحسن العسكري (ع) فلما توفي الأمام أدعى أنه صاحب أمام الزمان وأدعى النيابة حتى أنه أدعى أنه رسول نبي وأن الأمام علي بن محمد (ع) أرسله كان يقول بالتناسخ ويغلو في أبي الحسن (ع)، أنظر، الجزائري، رياض الأبرار، ج٣/ ص٨٦

وفارس بن حاتم القزويني)(١) فقد نقل نصر بن الصباح أن الأمام علي بن محمد الهادي (عليه السلام) لعن هؤلاء الثلاثة وأنّ الأمام العسكري قد برأ منهم فقال: إنّي أبرأ إلى الله من الفهري ومن الحسن بن محمد بن بابا القمي فأتبرأ أنت منهم، فإنّي محذرك ومحذر جميع مواليّ منهم وإنّي ألعنهما –لعنة الله عليهم– فإنّهما متآكلان يأكلا بأسمائنا أموال الناس ويعملان على إضلالهم وإيذائهم، فآذاهما الله وأوقعها في الفته. يزعم ابن بابا أنّي بعثته نبياً وأنه باب لي، عليه لعنة الله قد استحوذ عليه الشيطان فأغواه. فلعن الله من صدقه في ذلك. يا محمد أني قدرت أن تشدخ رأسه بحجر فأفعل فأنه قد آذاني، آذاه الله في الدنيا والآخرة. أما محمد بن نصير النميري، فقد تبنت فرقه القول بنبوته، إذ زعم أنّه رسول من عند الأمام علي بن محمد العسكري (عليه السلام) وكان يدعو إلى عقائد باطلة كالتناسخ والغلو في حق الإمام أبي الحسن، حتى نسب إليه الربوبية. كما دعا إلى إباحة المحارم، وشرع نكاح الرجال بعضهم بعضا. وقيل إنّ محمد بن موسى بن الحسن بن فرات كان يقويه ويؤيده(٢).

وكان النصيري (هذا من أصحاب الإمام أبي محمد الحسن بن علي (عليه السلام) فلما توفي الإمام ادعى مقام أبي جعفر محمد بن عثمان أنّه صاحب أمام الزمان وادعى له البابية، وفضحه الله بما ظهر منه من الجهل والإلحاد، ولعن أبي جعفر محمد بن عثمان له وتبريه منه، فعندما علم محمد نصير لعنه الأمام له، قصد إلى أبي جعفر (عليه السلام) ليعطف بقلبه عليه أو يعتذر إليه، فلم يأذن له وذلك

---

(١) من المكذبين المشهورين وقيل في حقه أنه كان فاجراً وروي أن الأمام الهادي (ع) أمر بقتله، أنظر، الحلي، خلاصة الأقوال، ص٣٨٨

(٢) الأشعري، المقالات والفرق، ص٢٤٧

لأنه أدعى أنه رسول نبي وأن علي بن محمد (الهادي) (عليه السلام) أرسله، وكان يقول بالتناسخ ويغلو في أبي الحسن (عليه السلام) ويقول فيه بالربوبية)(١).

وأمّا الشهرستاني (ت٥٤٨هـ) فانتقل إلى بغداد وسكن فيها ثلاث سنين(٢) وبين الشهرستاني العديد من الغلاة الذين رفعوا مقام الأئمة إلى غير مقامهم وجعلوا الأئمة فيهم جزء إلّاهي وإلى غير ذلك من صفات لا يعد إحصائها وأول من ذكرهم الشهرستاني هو ابن سبأ ووصف أتباعه (بالسبائية)، وهو الذي واجه الإمام علي (عليه السلام) بقول أنت الاله) فقام الإمام بنفيه إلى المدائن. وذكر أنّ ابن سبأ كان يهودياً وأسلم، وكان في دينانه السابقة يقول عن يوشع بن نون وصيّ موسى ما قاله لاحقاً في علي بن أبي طالب (عليه السلام).

ويعد ابن سبأ أول من أظهر القول بالنص على أمامه علي (عليه السلام)، أيّ بتعيين إلهي مباشر للإمام بالنص والقول لا بطريق كلام الشورى أو الأختبار. ومن فرقته تفرعت سائر طوائف الغلاة، وقد زعم أتباعه أنّ علياً (عليه السلام) لم يمت، بل بقى حياً يحمل جزءاً إلهيًّا لا يمكن أن يستولى عليه، وأنّه سيعود على السحاب فالرعد صوته والبرق تبسمه، ثم ينزل إلى الأرض ليملأها عدلاً بعد أن ملئت جوراً(٣).

كما ذكر أيضاً أصحاب الفرق الأخرى ومنهم (العلبائية) العلباء بن ذراع الدوسي، وقيل الأسدي. وكان هذا الرجل يقدم الأمام علي (عليه السلام) على النبي محمد (صلى الله عليه واله)، بل زعم أنّ علياً (عليه السلام) هو الذي بعث محمداً، وسماه إلهاً، وكان يطعن في النبي (صلى الله عليه واله) فيقول: إن بعثته كانت لأجل الدعوه إلى علي، لكنه دعا إلى نفسه. ولهذا سميت فرقته بـ (الذمية) ثم

---

(١) الطوسي، الغيبة، ج١/ ص٣٩٨

(٢) الزركلي، الأعلام، ج٦/ ص٢١٥

(٣) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١/ ص١٧٤

انقسمت أتباعه إلى جماعات منهم من قال بألوهية علي ومحمد معاً لكنهم رجحوا عليا في مرتبة الألهية وعرفوا باسم العينية. ومنهم من قال بألوهيتهما معاً أيضاً، إلا أنّهم قدموا النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) في الإلهية، وسموا (الميمية). أمّا الطائفة الثالثة فقالت بالألوهية لجميع أصحاب الكساء: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، معدّيين أنهم شيء واحد، وإن الروح الإلهية حلت فيهم جميعاً على السواء دون تفاضل(١).

كما ذكر الشهرستاني المغيرية أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي الذي قال بإلاهية، الأمام الباقر (عليه السلام) إلاّ أنّ الأمام تبرأ منه ولعنه، كما ذكر فرقة (المنصورية) وهم أتباع أبي منصور العجلي، الذي زعم الانتساب إلى الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام)، ولما تبرأ منه الأمام وطرده، أدعى الأمامة لنفسه، وكان يقول أبو منصور إنّ الإمام علي (عليه السلام) هو الكسف الساقط من السماء، وكان يصرح أنّ الكسف الساقط هو الله سبحانه وتعالى، كما ادعى أنه عرج إلى السماء، فرأى الله سبحانه وتعالى، فمسح بيده على رأسه وقال له: (يا بني، أنزل فبلغ عني، ثم أنزله إلى الأرض)(٢) فصار على حد علمه الكسف الساقط من السماء، كما أنّه اعتقد الكثير من الاعتقادات فمنها أيضاً أنّ الرسالة لا تنقطع أبداً، وأنّ الجنة رجل يأمر الناس بموالاته (وهو الإمام في وقته) كذلك النار رجل وهو خصم الأمام، كما ابتدع أبو المنصور بدعاً أخرى، فقال أن أول ما خلق الله هو عيسى بن مريم، ثم خلق الأمام علي (عليه السلام). فاجتمع حوله عدد من الأتباع في الكوفة وكشف أمره لوالي العراق وهو يوسف بن عمر الثقفي في زمن الخليفة هشام بن عبد الملك، فصلبه وقتله(٣).

---

(١) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١/ ص١٧٥

(٢) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١/ ص١٧٦-١٧٩

(٣) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١/ ص١٧٩

أمّا الخطابية وفهم أتباع أبي الخطاب والذي غلا في الأمام الصادق (عليه السلام) فتبرأ منه الأمام ولعنه أدعى لنفسه الأمامة كذلك، كما أنّه بث بين الناس أقوال منها أنّ الائمة أنبياء ثم قال بعدها أنّهم آلهة، وزعم أنّ الإمام الصادق (عليه السلام) هو وأجداده آلهة وقال هم (أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ)(١) وأنّ الألوهية نور يتجلى في النبوة، والنبوة نور في الأمامة، فلا يخلو العالم من هذه الأنوار، وادعى أنّ الامام الصادق (عليه السلام) هو الإله في زمانه، لكن الناس لا يرون ذلك فيه لأنه نزل في هذا العالم في صورة بشرية. وأنّ أمر أبي الخطاب هذا أنتهى عندما اطلّع عيسى بن موسى وإلى المنصور العباسي على فساد دعوته، فأمر بقتله في سبخة الكوفة. ثم انقسم أتباعه إلى عدة فرق (المعمرية – البزبغية العجلية أو المعمرية)(٢).

وأمّا الفرقة البيانية فهم أتباع بيان بن سمعان التميمي، وكان بيان من الغلاة القائلين بإلوهية علي (عليه السلام) فزعم أنّ جزءاً إلهيًّا قد حلّ في الأمام علي وأتّحد بجسده، ولذلك صار يعلم الغيب، وبهذا الجزء الإلهي كان ينتصر في الحروب، فعندما قلع باب خيبر كانت فيه قوة الإله مستنداً لقول الإمام (والله ما قلعته بقوة جسدية ولا بحركة غذائية، ولكن قلعته بقوة رحمانية ملكوتية، بنور ربها مضيئة)(٣) فاعتبر النور الإلهى كالنور في المصباح كما فسر قوله تعالى: (هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ)(٤) والمقصود بها الأمام علي (عليه السلام)، فهو الذي يأتي في الظل، والرعد صوته، والبرق تبسمه. كما أعتقد بيان أن الله له صورة أنسان، وله أعضاء وجوارح مستنداً ذلك لقوله تعالى (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ)(٥)،

---

(١) سورة المائدة، آية: ١٨

(٢) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١/ ص١٧٩-١٨١

(٣) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١/ ص١٥٢

(٤) سورة البقرة، آية: ٢١٠

(٥) سورة القصص، آية: ٨٨

كما وصل به الحال من الغلو فدعى الإمام الباقر (عليه السلام) لأتباعه عندما أرسل إليه عمر بن أبي عفيف ومعه رسالة يقول فيها: (أسلم تسلم، ويرتقي من سلم، فأنك لا تدري حيث يجعل الله النبوة)(١) فأمر الأمام الرسول الذي جاء بالكتاب أن يأكله فأكله فمات في الحال. وقد بلغ أمره (بيان) هو وأتباعه إلى والي العراق، خالد بن عبد الله القسري فقتله، وقيل أنّه أحرقة هو ورجل يعرف المعروف بن سعيد الكوفي بالنار معا(٢).

كما ذكر الشهرستاني فرقة أخرى يقال لها النصيرية وأتباعها هم أصحاب محمد بن نصير النميري، الذي ادعى أنّه نبي لعنه الأمام علي الهادي (عليه السلام) حتى أنّه غلا في الأمام (عليه السلام) كما ذكر (الإسحاقية) وهي فرقه باطنية تتشابه اعتقاداتها مع الفرقة النصرية إلّا أنّ أتباعها هم أصحاب اسحاق بن زيد بن الحارث، وقالوا هؤلاء أنّ الله سبحانه ظهر على هيئة جبريل (عليه السلام) للناس وأحياناً في صورة بشر أو أعرابي، أمّا الشيطان ظهر بصورة إنسان؛ ليوقع الشر وكذلك الجن قد يتمثلون بصورة بشر ويتحدثون بلسانهم، وقالوا إنّ الله ظهر في أشخاص مخصوصين، ولا يوجد أحد أفضل من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعلي (عليه السلام) وأبنائه من الأئمة، فقالوا: إنّ الحق تجلى فيهم، وتكلم بلسانهم وتصرف بأيديهم، ومن هنا اطلقوا عليم اسم (الآلهة)، كما خصوا الأمام علي بهذا الوصف من دون غيره؛ لأنّه باعتقادهم كان مؤيداً من الله بعلوم الأسرار وبواطنها وقالوا: أن النبي كان يخصه لقتال المنافقين وزاد بعضهم فادعوا له شركة في الرسالة، مستندين إلى قول النبي: (فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، الا وهو خاصف النعل)(٣) وقالوا: إن علم التأويل، ومقاتلة المنافقين

---

(١) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١/ ص١٥٣

(٢) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١/ ص١٥٣

(٣) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١/ ص١٨٨-١٨٩

ومخاطبة الجن، وقلع باب خيبر لا يمكن أن تصدر من قوة جسدية، بل تدل على وجود جزء إلهي وقوة ربانية فيه، وأن الله قد ظهر بصورته وخلق بيديه، وأمر بلسانه. فكان الفرق بين الفرقتين النصيرية والإسحاقية أنّ الأولى كانت أكثر ميلاً إلى القول بوجود الجزء الإلهي في الأئمة (عليهم السلام)، أما الثانية فكانت تميل إلى القول بمشاركة الإمام علي (عليه السلام) في النبوة(١). هذا وما ذكره الشهرستاني في كتابه (الملل والنحل) من أهم الفرق الغالية التى أخرجت النبي والأئمة (عليهم السلام) من مقام العبودية إلى مقام الألوهية.

وأمّا ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) العراقي فصاحب الكتاب التاريخي المعروف بـ (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) ذكر شخصية ألّمت الأمام علي ألا وهو اسحاق بن محمد بن أبان، النخعي الأحمر (ت٢٨٤هـ) والذي وصفه بخبيث المذهب، كما أنّه كان رديء الاعتقاد يزعم أنّ الإمام علي (عليه السلام) هو الله عز وجل. وكان مصاباً بالبرص فيدهنه بما يغير لونه، ومن هنا لقب بالأحمر. وقد وجدت جماعة بالمدائن جماعة من الغلاة تعرف بـ (الإسحاقية) كما أنّ هذا لقب الأحمر زعم أنّه يتجلى تارة في صورة الإمام الحسن (عليه السلام)، وأخرى في صورة الأمام الحسين (عليه السلام). ووصف ابن الجوزي بعض مؤلفات إسحاق، ومنها كتاب (التوحيد) وزعم أنّ باطن صلاة الظهر هو النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ وذلك لأنّه أظهر الدعوة. حتى أنّه قال: (لو كانوا ألفاً لكانوا واحداً)(٢)

ويعني بذلك الأئمة (عليهم السلام) وذكره ابن الجوزي كذلك في كتاب (تلبيس أبليس)(٣) كما ذكر (الغرابية) الذين أشركوا الإمام علي (عليه السلام) في النبوة وأيضاً قال في المفوضة الذين اعتقدوا أنّ الله (عز وجل) خلق محمداً(صلى الله

---

(١) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١/ ص١٨٨-١٨٩

(٢) أبن الجوزي، المنتظم، ج١٢/ ص٤٠٥

(٣) ص٨٨

عليه وآله وسلم) ثم فوض إليه خلق العالم بعد ذلك، وذكر طائفة أخرى يقال لها (الذمّامية) الذين طعنوا في جبريل (عليه السلام) ويزعمون أنه كان مأموراً بالنزول بالوحي على علي (عليه السلام)، لكنه نزل على محمد (صل الله عليه واله وسلم) (١).

وأمّا ابن الأثير الجزري (ت٦٣٠هـ) بين كيفية وضع الأحاديث الكاذبة على الأمام علي (عليه السلام) وكيفية الطعن فيه (عليه السلام) وكان أول من فعل ذلك، أبو الخطاب وميمون بن ديصان، صاحب كتاب (الميزان) وكانوا هؤلاء يسرون إلى من يثقون به ان لكل عبادة ظاهراً وباطناً وأظهروا التشيع لأهل البيت (عليهم السلام) ليخفوا حقيقتم ويستميلوا قلوب الناس وتفرق أصحابهم في البلدان، متظاهرين الزهد والعبادة لخداع العامة، بينما هم على خلاف ذلك وقد قتل أبو الخطاب وجماعته من أتباعه في الكوفة وكان أصحابه قد قالوا له: إنّا نخاف من الجنود. فأجابهم: أنّ أسلحتهم لا تنفذ فيكم. فلما بدأ القتل وضربت أعناقهم، قالوا له: ألم تقل أن سيوفهم لا تؤثر فينا؟ فقال: (إذا أراد الله أمراً فما حيلتي؟ ثم تفرقت هذه الطائفة في الأقطار، وتعلموا أساليب الشعوذة والسحر، والنجوم والكيمياء، فصاروا يحتالون على كل قوم بما يناسبهم، ويخدعون العامة بأظهار الزهد والعبادة(٢).

كما وذكر ابن الاثير الشلمغاني المشهور بابن أبي العزاقر وأنّ الشلمغاني ابتدع مذهباً متطرفاً في التشيع، جمع فيه بين التناسخ وحلول الألوهية وشبه أنّ الله (عزّ وجلّ) حلَّ في جسد ناسوتي وأنّ اللاهوت ظهر في خمسة ناسوتية وظهر الله عز وجل في جسد الأمام علي (عليه السلام) ووصل هذا الأمر أبي العزاقر فصار هو رب الأرباب والعياذ بالله مما يقوله هذا هو وأتباعه، وكانوا لا ينسبون الأمامين الحسن والحسين (عليها السلام) الى الأمام علي (عليه السلام)؛ وذلك لأنّهم يزعمون

---

(١) تلبيس أبليس، ج١/ ص٨٨-٨٩

(٢) الكامل في التاريخ، ج٦/ ص٥٨٠-٥٨١

أنّ من اجتمعت له الربوبية لا يكون له والد ولا ولد، كما أطلقوا على النبي موسى ومحمد (عليهما السلام) وصف (الخائنين) مدعين أنّ هارون هو الذي بعث موسى وأن علياً هو الذي بعث محمداً (صلى الله عليه واله وسلم) لكنهما خانا الرسالة وأن علياً أمهل النبي محمداً (صلى الله عليه واله وسلم) عِدَّة سني أهل الكهف(١).

وذكر ابن الأثير فرق الغلاة ومنهم فرقه (البداية)، وهم الذين أباحوا على الله تعالى ما سموه البداء تعالى الله سبحانه عن ذلك علوا كبيراً، إذ زعموا أنّه يريد أمراً له يظهر له خلافه وكان أول من أظهر هذا القول المختار بن أبى عبيد الثقفي، الذي خرج للثأر فقتل قتله الأمام الحسين (عليه السلام) (٢).

والفرقة الأخرى والتي تسمى (الناووسية) والذي عدها طائفة من غلاة الشيعة، ارتابوا في وفاة الأمام محمد بن على بن الحسين، المعروف بالباقر (عليه السلام) وظلوا يترقبون عودته، كما كانوا ينتظرون كذلك رجعه الإمام الصادق (عليه السلام)(٣).

وكذلك وصف (الذمية) الذين ذموا النبي محمد (صل الله عليه واله وسلم) وادعو أنّ علياً (عليه السلام) أرسلة ليدعوا إليه إلّا أنّه دعا إلى نفسه(٤) وأمّا إسحاق بن أبان النجعي الأحمر، الكوفي فذكرهم ابن الأثير من الذين اعتقدوا الإلهية في الأمام علي (عليه السلام) وعدهم من فرق النصرية(٥).

رابعاً: روايات مؤرخي القرن السابع والثامن الهجري (٦٠١هـ -٨٠٠هـ)

---

(١) الكامل في التاريخ، ج٦/ ص٥٨٠-٥٨١

(٢) أبن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج١/ ص١٢٦

(٣) أبن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج٣/ ص٢٩٢

(٤) أبن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج١/ ص٥٣٢

(٥) أبن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج١/ ص٥٢

إنّ في هذين القرنين أجد الندرة في استخراج روايات لأهل البيت (عليهم السلام) تخص تأليههم أو الغلو فيهم واخراجهم من مقام العبودية إلى مقام الألوهية، وتفسر قلة الروايات الصريحة في الغلو وتألية أهل البين (ع) في القرنين السابع والثامن الهجريين بجملة من العوامل المنهجية والتاريخية، أبرزها تحول الغلو من صورته العلنية المباشرة إلى تعبيرات رمزية وتأويلية أقل صرحة، كما أن اندثار الفرق الغالية المبكرة له أثر كبير في ظهور روايات قليلة في تلك الفترة. وأن أول من وجد في القرن السابع الهجري تكلم عن نبذ الغلو في أئمة أهل البيت (عليهم السلام) هو سبط أبن الجوزي (ت٦٥٤هـ)، ففي كتابه (تذكرة الخواص) بين موقف الأمام زين العابدين (عليه السلام) ممن غلا فيهم وتكلم بما لا يليق فيهم (عليهم السلام) نقلاً عن رواية ابن سعد أنّ الإمام زين العابدين (عليه السلام) قال: (أحبونا حب الاسلام فوالله مابرح بنا حبكم حتى صار علينا عاراً)(١) وفي رواية ثانيه حتى صار حب الناس هذا لهم بغضاً وذلك بسبب الغلو الذي نقله أصحابه الى الناس.

أمّا ابن أبي الحديد المعتزلي (ت٦٥٦هـ) صاحب كتاب (شرح نهج البلاغة) بين فيه أنّ أول من ظهر الغلو في أيام الأمام علي (عليه السلام) ألّا وهو ابن سبأ عندما وقف أمام الأمام قائلاً: ((أنت، أنت)) فقال له الإمام مستنكراً ويحك ومن أنا؟ فأجابه بـ: (أنت الله) فأمر الإمام بالقبض عليه وعلى جماعة كانوا يشاركونه الرأي، كما بين ابن أبي الحديد موقف الإمام من الغلاة عندما تبرأ منهم ومن أقوالهم حتى قال: (يهلك في رجلان: محب غالٍ يرفعني فوق مقامي وينسب إليَّ ما ليس فيَّ، ومبغض مفترٍ يلصق بي ما أنا بريءٌ منه))(٢) كما ذكر المعتزلي إنّ الإمام علي (عليه السلام) أطّلع على قوم تجاوزوا حدود محبته حتى استحوذ عليهم الشيطان، فكفروا بالله وجحدوا رسالة نبيهم وادعوا أنّ علياً هو ربهم وخالقهم ورازقهم فاستتابهم

---

(١) سبط أبن الجوزي، تذكرة الخواص، ص٣٢٧

(٢) ج٥/ ص٥

وهددهم، فلم يتراجعوا، فحفر لهم حفراً وأشعل فيها النار لعلهم يرجعون، فأصروا على ضلالهم، فحرقهم فيها وهو ينشد: (ألا ترون قد حفرت حفراً أني اذا رأيت أمراً منكراً * وقدت نارى ودعوت قنبراً).

ألّا أنّ القوم الذي أحرقهم الإمام صاحوا وهم فيها: الآن ظهر لنا يقيناً أنك أنت الله لا ابن عمك أيّ قصدهم النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) قال: (لا يعذب بالنار إلا رب النار)، كما بين أبن الحديد رواية القوم الذين يأكلون في شهر رمضان ورآهم الأمام وعلم أنهم يعبدوه وكذلك الإمام أحرقهم؛ لأنّهم لم يستجيوا له ولا لنصيحته بالرجوع إلى الله سبحانه وتعالى(١) وأشار ابن أبي الحديد إلى أنّ الإمام علي (عليه السلام) لم يسكت على ذلك الغلو، بل تصدى له بشكل حاسم، ما يعكس رفضه الصريح لهذا الإنحراف العقائدي.

حتى أنه ذكر خطبته للأمام على (عليه السلام) يحذر فيها الناس من المغالين فيه ومنها: (أنّي أخاف أن تكفروا فيَّ برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أي أخاف علكيم الغلو في أمري، وأن تفضلوني على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل أخاف عليكم أن تدعوا في الألهيية، كما ادعت النصارى ذلك في المسيح لما أخبرهم بالأمور الغائبة ثم قال: (ألا وأني مفضيه إلى الخاصة) أيّ مفض به ومودع إياه خواص أصحابي وثقاتي الذين آمن منهم الغلو، وأعلم أنّهم لا يكفرون في بالرسول (صل الله عليه وآله وسلم) لعلمهم أنّ ذلك من أعلام نبوته، إذ يكون تابع من أتباعه وصاحب من أصحابه بلغ إلى هذه المنزلة الجليلة)(٢).

ومع أنّ الأمام كتم كثيراً مما علم، خشيه أن يفتتن الناس برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأن جماعة منهم لم يسلموا من الضلال، فزعم بعضهم أنه نبي، وزعم آخرون أنّه شريك الرسول في الرسالة، بل قال بعضهم أنّه هو الرسول حقيقة

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج٥/ ص٦ وما بعدها.

(٢) أبن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ، ج١٠/ ص١٢

ولكن الملك ألتبس عليه، وقال آخرون هو الذي بعث محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما عبر بعض هؤلاء الغلاة بشعرهم:

إنّما خلق الخلائق من زعزع أركان حصن خيبر جدباً

قد رضينا به أماماً ومولى وسجدنا له إلها وربـاً(١)

وأمّا ابن أبي داود الحلي (ت ٧٠٧هـ) صاحب كتاب (رجال أبن داود) وذكر فيه العديد من الشخصيات بصورة مبسطه وأول من ذكر ابن سبأ فقال فيه: (رجع إلى الكفر وأظهر الغلو كان يدعي النبوة وأن علياً (عليه السلام) هو الله ، فاستتابه (عليه السلام) (ثلاثة أيام) فلم يرجع فأحرقه في النار في جملة سبعين رجلاً ادعّوا فيه ذلك)(٢) وأورد كذلك على أبن الحسن الطاطري، ووصفه (سميّ بذلك لكثرة بيعه الثياب الطاطرية، واقفي شديد العناد صعب العصبية على الأمامة وله كتب كثيرة في نصرة مذهبه)(٣).

كما ذكره المغيرة بن سعيد ووصفه (كوفي مذموم، روي عن الإمام الرضا (عليه السلام) أنّه قال: كان يكذب علي أبي جعفر، وروي عن أبي عبد الله أنه قال: المغيرة بن سعيد لعنة الله، دس في كتب أصحاب أبي أحادث لم يحدث بها أبي، فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا وسنة نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فاذا اذا حدثنا قلنا قال الله عز وجل قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخرج عليه أبو جعفر (عليه السلام) فقال: أنه كان يكذب علينا)(٤).

---

(١) أبن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٠/ ص١٣

(٢) ابن أبي داوَد، رجال ابن داود، ص٢٥٤

(٣) ابن أبي داوَد، رجال ابن داود، ص٢٦١

(٤) ابن أبي داوَد، رجال ابن داود، ص٢٨٠

وورد ذكر المفضل الجعفي كذلك في (رجال ابن داوود) ووصفه بـ (متهافت خطابي كوفي فاسد المذهب وقيل كان خطابياً (أي من أصحاب أبي الخطاب) وقيل إنّ الإمام الصادق (عليه السلام) قال فيه: (لا غفر الله له ...)(١).

أما محمد بن أبي زينب (أبى الخطاب) فذكره ابن داود بـ (محمد بن مقلاس، الأسدي الكوفى غال ملعون ويكنى محمد بن أبي زينب أبو الخطاب الأجدع البراد، مولى بن أسد، لعنه الله، أمره مشهور لكن أبا اسماعيل وأبا الظبيان كان يكذب على أبي عبد الله (عليه السلام) ويشنع عليه ما لم يقله ويخوفه ..... قال أبو عبد الله (عليه السلام): (لعن الله أبا الخطاب)، ولعن من قتل معه، ولعن من بقى منهم، ولعن من دخل فى قلبه لهم رحمه)(٢) وفي رواية أخرى وصف أبو الخطاب بالأحمق وكان الأمام يحدثه ولا يحفظ منه شيئاً وكان يزيد من عنده وأما محمد بن نصير النميري عدّه ابن داوود من الغلاة وينسب إليه الفرقة النصيرية(٣).

أما العلامة الحلي المعروف بـ (ابن المطهر ت٧٢٦هـ) فذكر هؤلاء المغالين بحق الأئمة (عليهم السلام) والذين لصقوا فيهم تهمة الربوبية وأول من ذكره أبن المطهر ألا وهو عبد الله بن سبأ فتبين أنه (غال ملعون، حرقه أمير المؤمين (عليه السلام) بالنار، وكان يزعم أن علياً (عليه السلام) الله وأنه نبي لعنه الله)(٤) وعد كذلك محمد بن أبي زينب أنه من الملعونين فقال: (أما الخطاب ملعون، يقال له مقلاص ومحمد بن أبي زينب)(٥) وبين الحلي ما هو التخميس فعد أبو القاسم الكوفي (مدعي العلوية، كذاب غال صاحب بدعة ومقالة وهو المخمس صاحب البدع المحدثة وأدعى أنه من بني هارون بن الكاظم ومعنى التخميس عند الغلاة

---

(١) ابن أبي داوَد، رجال ابن داود، ص٢٨٠

(٢) ابن داوود، رجال ابن داوود، ص٢٧١

(٣) ابن أبي داود، رجال ابن داود، ص٢٦١

(٤) خلاصة الأقوال، ص٣٧٢

(٥) خلاصة الأقوال، ص٤٢٩

لعنهم الله أنّ سلمان الفارسي والمقداد وعمار وأبا ذر وعمر بن أمية الضمري هم الموكلون بمصالح العالم، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً)(١).

أمّا المؤرخ العراقي العلوي ابن عنبة (ت٨٢٨هـ) والذي ذكر صاحب (المخمسة) والتي تنسب إليه فهو علي بن أحمد الكوفي وعده من الغلاة الكذابين، الذي ادعوا النسب العلوي عندما قال: (أنا علي بن أحمد بن موسى بن أحمد بن هارون بن موسى الكاظم (عليه السلام))(٢)، إلّا أنّ النسابة أبن طباطبا الذي يقيم في بغداد بين نسب علي بن أحمد الكوفي عندما سأل عنه فقال: (أن الرجل كاذب مبطل، وقد ادعى النسب إلى بيوت عدة من دون ثبوت، وأنّ قبره في الريّ يزار على غير أصل)(٣).

---

(١) الحلي، خلاصة الأقوال، ص٣٦٥

(٢) عمدة الطالب، ص٢٣٠

(٣) عمدة الطالب، ج١/ ص٢٣٠

المبحث الثاني

عجائب الأخبار لما ورد في الروايات التاريخيّة لفكرة تأليه أهل البيت (عليهم السلام) في المصنّفات الشاميّة

أولاً : روايات مؤرخي القرن الأول والثاني الهجريّ (١هـ-٢٠٠هـ)

إنّ في هذين القرنين نجد صعوبة في استخراج روايات عن أئمة أهل البيت تخصّ قضية تأليهم في المصنفات التاريخية؛ وذلك بسب تركيز المؤرخين والنسابة في الشام على الفتوح الإسلامية وأخبار الصحابة، والأنساب مع قلة الأهتمام بتصنيف الفرق أو الغلاة. كما أنّ أغلب المصادر المتاحة في هذه الفرق غالباً ما تكون روايات شفوية أو محفوظه في كتب الحديث والأنساب، ولم تكن هنالك مؤلفات موسوعة تتناول الفرق بشكل مفصل، بدأ الأهتمام بكتابه الفرق أو البدع هذه بعد القرنين الأول والثاني الهجربين، ولذلك نجد أن ذكر الأمور التي تشير إلى الفرق والمذاهب ذات الطابع الغالي ونسب الأئمة (عليهم السلام) إلى مقام الربوبية، كل هذه الأمور موجودة عند روايات أهل العراق لذلك أخذوا الشاميين هذه الروايات منهم نقلاً، فأن أبرز من ظهر من المؤرخين الشاميين والذي يعد من أبرز أعلام القرن الثاني الهجري ابن شهاب الزهري (ت١٢٤هـ) والذي بين رأيه في السبئية فقال: (ما رأيت قوماً أشبه بالنصارى من السبئية)(١). والأوزاعي (ت١٥٧هـ) إلا أن مؤلفاته لم تصل إلينا ولكن هنالك مصادر نقلت عنه بخصوص الغلاة كالملطي (ت٣٧٧هـ) صاحب كتاب (التنبيه والرد) والذي نسب إلى الأوزاعي أن السبئية هم أول الغلاة(٢).

---

(١) الزعتري، الآثار الواردة، ج٢٢/ ص٦٢١

(٢) ص١٨

كماأنّ المحدث والفقيه الوليد بن مسلم الدمشقي (ت١٩٥هـ) والذي يعدّ من كبار رواة الشام في القرن الثاني الهجري، ويروى عنه أنّه كان يذكر السبئية والمخمسة ويعدهم من أهل البدع. حتى أنه نقل رواية عن الأوزاعي قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنّ أمتي ستفترق على أثنتين وسبعين، كلها في النار إلا واحدة ....)(١).

ثانياً: روايات مؤرخي القرن الثالث والرابع الهجريّ (٢٠١هـ-٤٠٠هـ)

أن في هذه المدة نجد أن المصنفين الشامين كذلك غير مهتمين بذكر أصحاب الفرق والغلاء الذين كذبوا على أئمه أهل البيت لذلك ستكون هذه الفقرة قليلة نوعاً ما فالمؤرخين لهذه الفترة سيكونون عبارة عن أربعة مؤرخين أولهم البخاري (ت٢٥٦هـ) صاحب كتاب البخاري) يذكر فيه بعض الرواة والأشخاص الذين مالوا إلى الغلو في آل البيت (عليهم السلام)، ومن هذه الروايات نقل لنا البخاري فعل الأمام علي (عليه السلام) ببعض الذين بدلوا دينهم الصحيح ومالوا إلى الغلو فقال: (حدثنا ابو النعمان محمد بن الفضل، حدث حمّاد بن زيد، عن أيوب، عن عكرمة، قال: (أتي علي (رضي الله عنه) بزنادقة فأحرقهم، فبلغ ذلك أبن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم، لنهي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولقتلتهم، لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : من بدّل دينه فأتقلوه)(٢).

ابن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ) الذي ذكره ابن تيمية في كتابه (منهاج السنة النبوية) أنه قال: (أحذركم هذه الأهواء المضلة وشرها الرافضة لم يدخلوا في الاسلام رغبة، ولا رهبة ولكن مقتاً لأهل الاسلام، وبغياً عليهم قد حرقهم علي (عليه السلام) بالنار، ونفاهم إلى البلدان، منهم عبد الله بن سبأ يهودي من يهود صنعاء نفاه إلى ساباط، وعبد الله بن يسار معاه الى خازر(٣))(١). هذا ما نقله ابن تيمية عن ابن أبى

---

(١) أبن أبي عاصم، السنة، ج١/ ص٣٢

(٢) ج٩/ ص١٥

(٣) بعد الألف زاي مكسورة. والخازر هو نهر بين أربيل والموصل ثم بين الزاب الأعلى والموصل وعليه كوره يقال لها نخلا، أنظر، الحموي، معجم البلدان،ج٢/ ص٣٣٧

عاصم بخصوص ابن سبأ أمّا ما قاله ابن أبي عاصم في كتابه (السنه) فقال: (سمعت علياً يقول لعبد الله السبائي: ويلك ما أقضى إلي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بشيء كتمته أحداً من الناس، ولقد سمعته يقول: (أن بين يدي السّاعة ثلاثين كذاباً، وأنك أحدهم)(٢).

كما أنّ ابن أبي عاصم بين موقف الإمام علي (عليه السلام) من مفرطين الحب فيه وذلك لما فيهم من بدع وغلو يضلون بها الناس.

فذكر قول الإمام علي (عليه السلام) عندما قال: (يهلك فيّ رجلان مفرط في حبي، ومفرق في بغضي) وفي قول آخر للإمام: (اللهم العن كل مبغض لنا غالٍ وكل محب لنا غالٍ)(٣).

إنّ أبن أبى عاصم كان مهتماً بكتابة التحذير من المغالين، الذين ينسبوا إلى الإمام (عليه السلام) مما ليس فيه حتى أنه ذكر العديد من الروايات والأحاديث عن الإمام على بل حتى عن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) يحذر فيها الناس ومن هذه الأحاديث عن الإمام علي (عليه السلام) قال: (دعاني رسول الله فقال: يا على، أنّ فيك من عيسى مثلاً: أبغضته يهود حتى بهتوا أمّه وأحبته النصارى حتى أنزلته بالمنزلة التي ليس بها)(٤).

وذلك لما رآى منهم الأقوال التي لا يحبها الله ولا رسوله وهم أنفسهم أهل البيت لا يرضوا بها لأنها تخرجهم من مقام الأولياء الصالحين إلى ما يشير إليهم على أنهم آلهة أو أقاموهم مقام الله سبحانه وتعالى والعياذ بالله. وبين ابن أبي عاصم أنّ الأمام علي بن الحسين كذلك قد أشار إلى ذلك مخاطباً أهل العراق بسبب ظهور العديد من الشخصيات المنحرفة، والتي أتبعها الكثير من الناس خصوصاً في الكوفة فأنّه (عليه

---

(١) ج١/ ص٢٤

(٢) أبن أبي عاصم، السنة،ج٢/ ص٤٧٦

(٣) أبن أبي عاصم، السنة، ج٢/ ص٤٧٦ وما بعدها.

(٤) أبن أبي عاصم، السنة، ج٢/ ص٤٨٤

السلام) قال: (يا أهل العراق، أحبونا لحب الاسلام، فوالله أنّه زاد حبكم بنا حتى صار شيناً)(١).

أما ابن حبان البستي (ت٣٥٤هـ) والذي عاش في الشام، صاحب كتاب المجروحين ذكر فيه العديد من الغالين في الأحاديث، فكان له أقوال كثيرة في الغلاة فيستعمل ألفاظ عديدة تدل على أن هذا الشخص متهم في الغلو لأهل البيت (عليهم السلام) فمنهم من يصفه بـ (غالياً في التشيع لا يحتج بأخباره التي يتفرد بها عن علي)(٢) ومنهم من يصفه بـ (رافضياً يضع الحديث عن فضائل أهل البيت ويروي أنباء ماله أصول لا تحل كتابه حديثه)(٣) وهذا ما استعمله مع أبو الجارود، كما وصف عمرو بن شمر الجعفى من رواة أهل الكوفة بـ (رافضياً يروي الموضوعات فى الثقات في فضائل أهل البيت (عليهم السلام) وغيرها لا يحل كتابه حديثه إلا على جهة (التعجب)، وأما محمد بن السائب الكلبي فوصفه أبن حبان بـ (كان سبئياً من أصحاب عبد الله بن سبأ من أولئك الذين يقولون أن علياً لم يمت وأنه راجع إلى الدنيا قبل قيام الساعه فيملؤها عدلا كما ملئت جوراً وأنّ رأوا سحابة قالوا أمير المؤمنين فيها .... كان جبريل يملى الوحي على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما دخل النبي الخلاء جعل يملي على علي)(٤).

أمّا المؤرخ الشامي الثالث هو المقدسي (ت٣٥٥هـ) صاحب كتاب (البدء والتاريخ) ذكر فيه الغلاة من الشيعة ضمن حديثه عن الفرق والبدع، فذكر السبئية فقال في السبئية الذين سماهم الطيارة، إذ زعموا أنهم لا يموتون، وأن موتهم يكون بخروج أرواحهم طيراناً في الظلام. ويعتقدون أنّ الأمام علي (عليه السلام) لم يمت، بل هو في السحاب، فإذا سمعوا صوت الرعد قالوا: هذا غضب علي. وأنّ عبد الله بن سبأ لما أتاه خبر وفاة الأمام علي (عليه السلام) قالوا: (لو جئتنا بدماغه في صرّة

---

(١) أبن أبي عاصم، السنة، ص٤٨١

(٢) أبن حبان، المجروحين، ج١/ ص٢٠٧

(٣) أبن أبي عاصم، السنة، ج١/ ص٣٠٦

(٤) أبن أبي عاصم، السنة، ج٢/ ص٢٥٣-٢٥٤

لما صدقنا أنه يموت، حتى يقود العرب بعصاه)(١) وبعض هؤلاء الطيارة يعتقدون أنّ روح القدس حلت في النبي محمد (صل الله عليه وآله وسلم) كما كانت في عيسى ثم انتقلت الى الإمام علي، ومن بعده إلي الحسن والحسين، وهكذا إلى باقي الأئمة (عليهم السلام) وإنّ معظم هؤلاء يعتقدون بالتناسخ والرجعة، ومنهم من يقول إنّ الأئمه أنوار من نور الله تعالى وهم أجزاء متفرعة منه وهذا قول (الحلاّجية) وأن السبئية قالوا لعلي: (أنت إله العالمين، خالقنا ورازقنا ومحيينا ومميتنا فاستعظم علي (عليه السلام) قولهم وأمر بمعاقبتهم فاحرقوا بالنار. ودخلوا النار وهم يضحكون ويقولون (الآن صح لنا أنك الإله، إذ لا يعذب بالنار إلا رب النار، وزعموا أنّهم لا تمسهم النار كما حدثت مع النبي إبراهيم وصارت برداً وسلاماً)(٢).

وذكر كذلك المغيرية أصحاب (المغيرة بن سعيد) والذين اعتقدوا بنبوته، وأما البزيغية أصحاب (بزيغ الحائك) واعتقدوا أنهم لا يموتون وأنّهم قادرين على رؤية موتاهم وزعم بزيغ أنه رأى الأمام علي (عليه السلام) جالساً على يمين الرب سبحانه وتعالى(٣). ويرى المقدسي أن من بين الفرق الغالية جماعة الخطابية، وهم أتباع أبي الخطاب الذين أجازوا لأنفسهم الشهادة بالزور ضد مخالفيهم واستباحوا بذلك الدماء والأموال، وهو ما دفع الفقهاء إلى رد شهادتهم والحكم بعد قبولها. ويذكر ضمن هذه التيارات المنصورية أتباع (منصور الكسف) وكما أشار إلى فرقة الغرابية، التي أدعت وجود تشابه بين علي بن أبي طالب (ع) والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يشبه تشابه الغراب بالغراب، وزعمت أنّ جبريل أخطأ في التبليغ بسبب هذا التشابه(٤).

---

(١) ج٥/ ص١٢٩

(٢) المقدسي، البدء والتاريخ، ج٥/ ص١٢٥

(٣) المقدسي، البدء والتاريخ، ج٥/ ص١٣٠-١٣١

(٤) المقدسي، البدء والتاريخ، ج٥/ ص١٣١

أمّا الجعفرية الذين أجهروا الأعتقاد أن جعفر بن محمد (عليه السلام) هو الله وأنه لا يرى على حقيقته وأن ظهر في هذه الصورة المذمومة القبيحة على سبيل الأنس والعادة(١).

وأمّا المؤرخ الشامي الرابع الملطي (ت٣٧٧هـ)، صاحب كتاب (التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع) والذي خصص فيه باباً للرافضة وأصناف معتقداتها فجعل أول فرقه هي السبئية وهم أتباع عبد الله بن سبأ، الذين قالوا للأمام علي (عليه السلام) أنت الخالق البارئ فأتابهم فلم يرجعوا وفي الأخير حرقهم وبقي بعضهم بعد ذلك يقولون إنّه لم يمت فبلغ ذلك الأمام الحسن (عليه السلام) فقال لهم لماذا ورثنا أمواله إذ أنه لم يمت والبعض يقول أنه (الأمام علي) في السحاب والبعض الآخر يقول إنّه يبعث قبل يوم القيامة وهذه الطائفة ينكرون أنه الإله ولكن يؤمنون برجعته (عليه السلام)(٢).

كما ذكر الملطي فرقة (الحلولية) وأن أصحاب هذه الفرقه قالوا إنّ الله (عزّ وجلّ) هو نور وهذا النور يكون في الأبدان كما قالوا أن الله بعث جبريل إلى الأمام علي (عليه السلام) لكنه أخطأ فنزل على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فاستحيا الرب على قولهم وأبقى النبوة في محمد وجعل علياً وزيره وخليفة بعده، وبعضهم قال أن محمداً وعلياً (عليهما السلام) شريكان في النبوة.

أمّا الفرقه (الجارودية) الذين يؤمنون بالتناسخ ويزعمون أنّ الله (عزّ وجلّ) نور وأنّ أرواح الأئمه وحتى الأنبياء تكون من هذا النور فكانوا يعتقدون بانتقال الروح(٣).

كما وصف بعض الغلاة، زعموا أنّ الأمام على (عليه السلام) إله من دون الله سبحانه وتعالى، وزعموا أنه روح القي في الجسد، على نحو ما قالت النصارى في

---

(١) المقدسي، البدء والتاريخ، ج٥/ ص١٣٢

(٢) الملطي، التنبيه والرد، ص١٨-١٩

(٣) التنبيه والرد، ج١/ ص٢٢-٢٣

عيسى بن مريم (عليه السلام)، فاعتقدوا الوهيته، تعالى الله عما يقولون علّوا كبيراً(١).

ثالثاً: روايات مؤرخي القرن الخامس والسادس الهجريّ (٤٠١هـ-٦٠٠هـ)

ولا يختلف القرن الخامس والسادس الهجري عما سبقه؛ لصعوبة الروايات عن تأليه أئمة أهل البيت (ع)، كما أنّ أكثر المؤرخين في هذين القرنين نجد هم تكلموا بصورة مبسطة عن الغلاة في أهل البيت (عليهم السلام) ومثال ذلك الخطبي الدمشقي (ت٤٤٤هـ) وكل ما نسب إليه من كتاب في (تاريخ دمشق) لابن عساكر أو روايات عن أهل دمشق لم يصلنا إلا عبر أبن عساكر وأبن القلانسي (ت٥٥٥هـ) في ذيله، ومن أهم النقول التي ذكروها هؤلاء المؤرخين أن الخطبي ذكر الغلاة ومنهم عبد الله أبن سبأ وخلاصة القول أن الخطبي لم يكتب عن الغلاة بصفته مؤرخاً للفرق لكن اسمه يرد في الأسانيد التي أوردها ابن عساكر وهذا يدل على أنّه نقل أخبار الغلاة بوصفه محدثاً ومثال ذلك نقل رواية عن أصحاب عبد الله الذي اقتدى بتأدب الكوفيين(٢).

أمّا المؤرخ السمعاني (ت٥٦٢هـ) والذي أشار إلى عبد الله بن سبأ ومجموعة فى أتباعه عرفوا بـ (السبئية)، والذي قال علي (عليه السلام) أنت الإله فقام الإمام بنفيه

---

(١) التنبيه والرد، ج١/ ص١٥٦

(٢) أبن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٣/ ص١٨٥-١٨٦

إلى المدائن وزعم أصحابه أنّ علياً ما زال في السحاب، وأنّ صوت الرعد هو صوته، وأنّ البرق سوطه، حتى قال بعضهم في ذلك شعراً:

ومن قومٍ إذا ذكر الوحي

صلوا الصلاة على السحاب(١)

كما ذكر أنّ الكلبي كان من أتباع عبد الله بن سبأ وهو من القائلين أنّ الإمام علي (عليه سلام) لم يمت(٢).

وحتى ذكر أصحاب الحلولية وسموا؛ بذلك لأنّهم اعتقدوا أنّ روح الإله تحل في البشر، فزعموا أنّها حلت أولا في آدم، ثم انتقلت إلى الأنبياء والأئمة في عصورهم، حتى انتهت على زعمهم إلى الإمام علي (عليه السلام) وبقية أولاده. وظهرت من هذه الفرقة طائفه ادعت أن تلك الأرواح استقرت في بيان بن سمعان، وسميت بـ (البيانية) نسبة إليه ونسوا له الإلوهية وظهرت كذلك (الخطابية)(٣) الخطابية جعلوا من الأمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) إله ثم قالوا إنّ أبا الخطاب حلت فيه روح جعفر بن محمد فصار هو الإله كما ادعوا أنّ الأئمة هم أبناء الله، وأحباوه مستندين إلى الآية الكريمة (فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين)(٤).

ووصف فرقه (الذمية) في كتابه كذلك من فرق الغلاة وسموا؛ بذلك لأنّهم ذموا النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وادعوا أنّ الإمام علي (عليه السلام) أرسله ليدعوا إليه ولكنه دعا لنفسه بدلاً عنه(٥).

وأمّا الفرقة (الاسحاقية) والذي يعود نسبها إلى إسحاق بن محمد النخعي الأحمر الكوفي(٦)، فكانوا هؤلاء يعتقدون والعياذ بالله أنّ الإمام علي (عليه السلام) أنّ فيه الألوهية وهذا مالا يليق إلا بالله سبحانه وتعالى. كما بين (المنصورية) وهم أتباع

---

(١) الأنساب، ج٣/ ص٢٠٩

(٢) الأنساب، ج٥/ ص٨٦

(٣) السمعاني، الأنساب، ج٤/ ص١٩٥-١٩٦

(٤) سورة الحجر، آية: ٢٩

(٥) السمعاني، الأنساب، ج٦/ ص٢٠

(٦) السمعاني، الأنساب، ج٦/ ص٢٢٣-٢٢٤

أبي منصور العجلي، والذي قال إنّه الكسف الساقط من السماء(١)، وهم أيضاً يؤمنون بألوهية الإمام علي (عليه السلام)، أمّا الفرقة (النصيرية) أتباع رجل يقال له نصير، والذي كان مع جماعة من عشرة أفراد يزعمون أنّ علياً هو الله. ويعدّ هؤلاء من أشر الشيعة. وكان ذلك في زمن الأمام علي (عليه السلام)، الذي حذرهم قائلاً: (إن لم تتراجعوا عن هذا القول وتجددوا اسلامكم سأعاقبكم بعقوبه لم يسمع بمثلها في الاسلام) ثم أمر بحفر خندق في رحبه جامع الكوفة؛ وأشعل فيه النار، وطلب منهم التوبة، لكنّهم لم ينصاعوا، فأمر غلامه قنبر بإلقائهم في النار بينما هرب واحد منهم يدعى نصير وهو الذي اشتهر بفكره. وعندما ألقي بهم في النار، قال أحدهم: (الآن تأكدت أنّه هو الله)؛ لأنّ النبي قال: لا يعذب بالنار إلّا ربها)، وكان الإمام يرميهم في الحفرة ويقول: إنّي إذا أبصرت أمراً منكراً * أوقدت ناري ودعوت قنبراً فعندما علم أبن عباس ما عمله الأمام قال: (لو كنت مكان علي كنت أقتلهم وما كنت أحرقهم)(٢). تقوم الرواية المنسوبة إلى ابن عباس على فرضية غير مصرح بها، وهي أن أبن عباس كان أعلم بأحكام الشريعة من الإمام علي (ع) في هذه الواقعة، أو أنّه أصوب منه حكماً. وهذه الفرضية تصطدم باجماع تاريخي واسع على أن عليا (ع) كان من أفقه الصحابة وأقضاهم، وقد اشتهر بين المسلمين بلقب (أقضى الأمة)، حتى أن كبار الصحابة كانوا يرجعون إليه في المعضلات القضائية. وعليه فأنّ قبول الرواية على ظاهرها يستلزم نتيجة غير مقبولة علمياً، وهي تفضيل اجتهاد تلميذ على اجتهاد من هو أصل في القضاء والفقه. إذ لا ينكر المقام العلمي لابن عباس، غير أن تكوينه الفقهي نفسه كان متأخراً زمنياً، وقد تلقى علمه من كبار الصحابة وفي مقدمتهم الأمام علي (ع). ومن ثم فأن تصويره في الرواية، وكانه يصحح حكماً شرعياً للإمام علي (ع) يفتقر الى المعقولية التاريخية.

وظهر في هذه المرحلة أيضاً المؤرخ الشامي ابن عساكر (ت٥٨١هـ) صاحب كتاب (تاريخ دمشق) وذكر فيه أمر عبد الله بن سبأ، وأعتبره من غلاة الرافضة وبين أن أصله من اليمن ولد يهودياً، ثم أسلم وبدأ يجوب بلاد المسلمين بهدف أبعادهم

---

(١) السمعاني، الأنساب، ج١١/ ص٥٠١

(٢) السمعاني، الأنساب، ج١٢/ ١٠٠-١٠١

عن طاعة الأئمه وأدخال الفتنة بينهم، ووفقاً لما ورد في بعض الروايات فقد دخل دمشق في زمن عثمان بن عفان لكنه لم ينجح في تحقيق أهدافه هناك، فأخرج من الشام وأنتقل إلى مصر وفي مصر زعم أنه النبي عيسى (عليه السلام) سيعود(١). وبين أنه أول من كذب، وذلك عندما سمع أبن سبأ الإمام علي (عليه السلام) وهو يخطب على المنبر فقال: (ما شأنه يكذب على الله) وفي رواية آخرى قال: (مالي ومال هذا الحميت الأسود ويعني عبد الله بن سبأ)(٢) كما ذكر أنّ ابن سبأ أعترف للأمام علي (عليه السلام) بقول لا يحبه الإمام ذاته فعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (.... لما بويع علي خطب الناس فقام إليه عبد الله بن سبأ فقال له أنت دابة الأرض قال: فقال له أتق الله. فقال له أنت الملك فقال له أتق الله. فقال له أنت خلقت الأرض وبسطت الرزق فأمر بقتلة)(٣).

وبعد هذا القول من عبد الله بن سبأ توسط له الرافضة على قول ابن سبأ فنفاه الإمام إلى ساباط المدائن فأصبح بعد ذلك له أتباع يسمون بـ (السبئية) وعددهم كان أحد عشر رجلاً وعندما أراد الأمام نفيهم إلى المدائن قال لهم الأمام: (ارجعوا فأنّي علي بن أبي طالب أبي مشهور وأمي مشهورة، وأنّا ابن عم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

إلاّ أنّهم أبوا أن يرجعوا وقالوا للأمام: أترك من يدعونا إلى التراجع ، فأمر بإحراقهم بالنار ودفنهم في الصحراء وبقي هذا الأمر معروفاً مدة من الزمن ثم قال بعض من بقي منهم ممّن لم يظهر غلوّه صراحة أنّهم عرفوا ألوهية علي بزعمهم من الذين لم يكشفوا رؤوسهم واحتجوا بقول منسوب إلى ابن عباس: (لا يعذب بالنار إلإ خالقها). وذكر أنّ التعذيب بالنار وقع قبل زمن الأمام علي(ع)، إذ عذب أبو بكر رجلاً يقال له الفجاءة بعد ما قيل أنه شتم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد وفاته، فأخرج إلى الصحراء وأحرق بالنار. ثم نُقل عن أبن عباس على سبيل الألتزام

---

(١) ج٢٩/ ص٣-٤

(٢) ج٢٩/ ص٧

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٩/ ص٩

أنه قال: (فإذا كان أبو بكر قد عذب بالنار، فأعبدوه أيضاً(١). وذكر أبن عساكر كذلك فرقة (الخطابية) المنسوبة إلى أبي الخطاب محمد بن أبي زينب، الذين عبدوا الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) ويحجون إليه وعند حجهم يقولون (لبيك جعفر) وخرج إليهم عيسى بن موسى وقتلهم إلّا أنّ أبا الخطاب كان يهدئهم ويقول لهم إنّ سلاح العدو لا يعمل فينا إلّا أنّ عيسى بن موسى قتلهم وقتل صاحبهم أبا الخطاب(٢).

أمّا ابن شهر آشوب (ت٥٨٨هـ) في حلب والذي يعدّ من كبار علماء الإماميّة صاحب كتاب (مناقب آل أبي طالب) فكان موقفه واضح، فقد كان شديد الأنكار على الغلاة ويخرجهم من التشيع، ويعدّ أقوالهم كفراً وزندقة. فقال في عبد الله بن سبأ (يدعي النبوة، ويزعم أنّ أمير المؤمنين هو الله، فبلغ ذلك أمير المؤمنين فدعاه وسأله فأقر بذلك وقال: أنت هو، فقال له ويلك قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتب، فلما أبى حبسه وأستتابه ثلاثة أيام فأحرقه بالنار)(٣). كما أنّه روي أنّ سبعين نفراً من الزُطّ أتوا إلى الأمام على (عليه السلام) بعد قتال أهل البصرة، ودعوه إلهاً بألسنتهم، فسجدو له فنهاهم قائلاً: (ويلكم لا تفعلو، إنّما أنا مخلوق مثلكم، فأصروا على دعواهم. فقال لهم: (إنّ لم ترجعوا عما تقولون وتتوبوا إلى الله لأقتلتكم، فأبي هؤلاء، فحفر لهم أخاديد وأوقد فيها ناراً. ثم كان قنبر خادمه يحمل كلّ رجل على منكبه ويقذفه في النار وقال الإمام بعد ذلك أبياته المشهورة:

إنّي إذا أبصرت أمراً منكراً أوقدت ناراً ودعوت قنبراً
ثم أحتفرت حفــراً فحفــراً وقنبر يخطم خطماً منكراً(٤)

ثم بعد ذلك أشار إلى محمد بن نصر النميري، البصري، الذي ادعى أنّ الله (عزّ وجلّ) لم يظهر إلا في هذا العصر، وأنّه تجلى في شخص علي بن أبى طالب (عليه السلام) وحده وأتباعه عرفوا بالنصرية الذين أباحوا ترك الفرائض والشرائع،

---

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٩ / ص١٠

(٢) تاريخ دمشق، ج٤٨/ ص١٤ وما بعدها.

(٣) أبن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ص٢٢٧

(٤) أبن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ص٢٢٧

واستباحوا المحرمات والمنهيات ومن أقوالهم الباطلة أن اليهود على حقّ لكنهم ليسوا منهم. وأنّ النصاري على حقّ لكنهم أيضا ليسوا منهم(١).

رابعاً: روايات مؤرخي القرن السابع والثامن الهجريّ (٦٠١هـ-٨٠٠هـ)

تعدّ هذه المرحلة من أجود المراحل التي توفرت بها كثرة ظهور الروايات الخاصة بتألية الأئمة (عليهم السلام) في المصنفات الشامية، إذ نجد الكثير من هذه الروايات قد ذكرت بشكل أوسع عند المؤرخين، وخصوصاً الروايات التي تخص عبد الله بن سبأ صاحب الفرقة السبئية؛ لأنّ هذه الفترة شهدت تحولاً في طبيعة الكتابة التاريخية في بلاد الشام، إذ لم تعد المصنفات تقتصر على الرواية الأخبارية المجردة، بل اتجهت إلى الجمع والاستيعاب، فصار المؤرخون والوعاظ يدونون كل ما وصلهم من أخبار صحيحة كانت أم ضعيفة، بقصد التخدير أو العبرة أو الرد على الفرق، لا بقصد الإقرار بصحتها. هذا المنهج الأستيعابي أدى بطبيعته إلى توسع واضح في ذكر روايات الغلو وتألية أهل البيت (ع).

فبين ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) عن الشعبي قال: (أحذركم الأهواء المضلة وشرها الرافضة لم يدخلوا في الأسلام رغبة، ولا رهبة ولكنّ مقتا لأهل الأسلام وبغياً عليهم قد حرّقهم علي (رضي الله عنه) بالنار ونفاهم إلى البلدان ومنهم عبد الله بن سبأ

---

(١) أبن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج١/ ص٢٢٨

يهودي من يهود صنعاء نفاه إلى ساباط)(١) وأنّ لابن تيمية آراء عن الشيعة يقول فيها إنّ الرافضة تشبه النصاري ويبدأ في المقارنة بينهما فيذكر أنّ (النصارى خرجوا عن الأصليين، وكذلك المبتدعون من هذه الأمة من الرافضة وغيرهم .... والنصارى يزعمون أن الحواريين رسل شافههم الله بالخطاب؛ لأنّهم يقولون أن الله هو المسيح ويقولون أيضاً: إنّ المسيح ابن الله والرافضة تجعل الأئمة الأثني عشر أفضل من السابقين الأوليين من المهاجرين والأنصار، وغالبيتهم يقولون: إنّهم أفضل من الأنبياء؛ لأنّهم يعتقدون فيهم الإلهية كما أعتقدته النصارى في المسيح)(٢).

ذكر ابن تيمية أصحاب الفرق الغالية التي قالت في الأئمة (عليهم السلام) أنّهم آلهه وبينها بالتفصيل وأول فرقة هي السبئية الذين أدعوا عدم موت الإمام علي (عليه السلام) وقالوا للإمام أنت أنت كما أنّهم يزعمون أنّ الله فوض الأمور إلى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ليخلق ويدير وأنّ الله سبحانه وتعالى لا يخلق شيئاً كما أنّ هذا الخلق انتقل إلى الأمام على (عليه السلام) وزعموا أنّ الأئمة كانوا ينسخون الشرائع وبعض منهم يقولون إنّ الإمام (علي) في السحاب يكون فيسلمو عليه كلما مرت سحابة(٣).

وقال في (النصرية) إنّهم يقولون عبارة: (أشهد ألّا إله إلا حيدرة الّانزع البطين ولا حجاب عليه إلّا محمد الصادق الأمين ولا طريق إليه إلا سلمان ذو القوة المتين) وقول هؤلاء الغلاة أنّ شهر رمضان ما هو إلّا أسماء ثلاثين رجلاً، وأنّ هذه الأسماء تقابلها أسماء ثلاثين أمرأة، وزعمهم أنّ الصلوات الخمس إنّما ترمز إلى خمسة أسماء: علي والحسن والحسين ومحسن وفاطمة، وأنّ مثل هذه الصفات لا تطلق إلّا

---

(١) منهاج السنة، ج١/ ص٢٣

(٢) منهاج السنة، ج١/ ص٤٨١-٤٨٢

(٣) منهاج السنة، ج٢/ ص٥١٠-٥١٢

على الخالق ولكنّ النصيرية جعلوها في الأئمة وشبهوا المخلوق بالخالق في خصائص الألوهية(١).

وما قاله ابن تيمية عن (البيانية) أنهم من غلاة الشيعة أتباع بيان الذي زعم أنّ الله على صورة الأنسان، وأنّه يهلك جميعه إلا وجهه وقد أستخدم بيان عبارة قرآنية خاصة بالله تعالى وهي قوله: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ)(٢) وأسقطها على نفسه، ليوهم أتباعه بأنّ له صفة البقاء الإلهي، وأنّ ذاته ليست كسائر البشر، وأدعى بيان أيضاً أنّ بإمكانه أن يدعو كوكب الزهرة فيستجيب له، وأنّ ذلك يحصل له بواسطة الأسم الأعظم، وقد انتهى أمره بأن قتله خالد بن عبد الله القسري. كما ذكر (المغيرة) و(المنصورية)(٣).

وتكلم كذلك من (الخطابية) أصحاب أبي الخطاب بن أبي زينب، كانوا يزعمون أنّ الأئمة أنبياء محدثون، ورسل الله وحججه على خلقه، وأنّه لا يخلو الزمان من رسولين: أحدهما ناطق وهو محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، والآخر صامت وهو علي (عليه السلام) وقالوا أن طاعتهم واحدة على جميع الخلق. وأنّهم يعلمون الغيب ما كان وما سيكون وزعموا أن أبا الخطاب نبي وأن الرسل السابقين فرضوا طاعته، ثم غلوا أكثر فقالوا: إنّ الأئمة آله ونسبوا ذلك لأنفسهم. كما ادعوا أنّ أبناء الحسين (عليه السلام) هم (أبناء الله وأحباؤه) ثم قالو ذلك في أنفسهم، واستدلوا على دعواهم بقوله تعالى: (فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين)(٤) والمقصود آدم ونحن أبناءوه. ثم تجاوزوا الحد حتى عبدوا أبو الخطاب نفسه، وزعموا أنه إله وخرج أبو الخطاب على أبي جعفر المنصور، فقتله عيسى بن موسى في أرض السبخة في

---

(١) منهاج السنة، ج٢/ ص٥٠٢-٥١٣

(٢) سورة القصص، آية: ٨٨

(٣) أبن تيمية، منهاج السنة، ج٢/ ص٥١٣.

(٤) أبن تيمية، منهاج السنة، ج٢/ ص٥٠٢-٥٠٦

الكوفة(١) كما ذكر (البزيغية) أصحاب بزيغ الحائك الذين غلو في الأمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) هو الله، لكن لا يُرى على حقيقته، وإنما يتمثل للناس في صور مختلفة. كما أن بعض الغلاة قالوا بالوهية سلمان الفارسي(٢).

وإنّ ابن تيمية ذكر كذلك (المخمسة) الذين ادعوا أن الله سبحانه وتعالى يكون في خمسة أشخاص (النبي – علي – الحسن – الحسين – فاطمة) وجميعهم آلهة محمودة ولهؤلاء الخمسة أضداد مذمومة (أبو بكر – عمر – عثمان – معاوية – عمرو بن العاص)(٣).

وقال في أصحاب الحلول من الغالية، الذين زعموا أن روح القدس (روح الله) كانت في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم في علي ثم في الحسن، ثم في الحسين، ثم في علي بن الحسين ثم في محمد بن علي ثم في جعفر بن محمد ثم في موسى بن جعفر ثم في علي بن موسى ثم في جعفر ثم في محمد بن علي ثم في علي بن محمد ثم في الحسن بن علي بن محمد بن علي ثم في محمد بن الحسن بن علي بن محمد)(٤). وقالوا هؤلاء الأئمة هم آلهة كل أمام إله وهذا الإله يدخل في الأجسام وعدهم أبن تيمية هم (الأمامية الأثني عشرية) وهنا نجد أنّ ابن تيمية تمادى في وصف الأثني عشرية بهذا الوصف؛ لأنّهم لا يعبدون الأئمة ولا يصفونهم بالآلهة بل وحتى لا يعتقدون بأن أرواحهم تدخل في الأجسام، كما قال وإنّما يعترفون بإمامتهم بعد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ويجدونهم المثال الأعلى وذلك لأنّهم أهل بيت النبي ولربما نجد مثل هذا القول في كتابات أبن تيمية ما هو إلّا حقد على أتباع أهل البيت (عليهم السلام) وذلك لرفضهم خلافة أبي بكر وعمر واعترافهم

---

(١) أبن تيمية، منهاج السنة، ج٢/ ص٥٠٦

(٢) أبن تيمية، منهاج السنة، ج٢/ ص٥٠٧–٥٠٨

(٣) أبن تيمية، منهاج السنة، ج٢/ ص٥١٠

(٤) أبن تيمية، منهاج السنة، ج٢/ ص٥٠٩

بوصية النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بخلافة علي (عليه السلام) كما يجب علينا الحذر من هكذا وصف، لأنّ اليوم أصبحت القراءة واضحة وواسعة، بسبب الكثير من المكتبات الألكترونية، ولربما يأتي أشخاص من غير طوائف سيرمون الأمامية بمثل هذه الأوصاف، التي لا يعتقدون بها هم أنفسهم، فيصبح الألتباس والوضع فيهم بشكل لا يطابق واقعهم.

أمّا الذهبى (ت٧٤٨هـ) فتناول قضية الغلو في أهل البيت في كتبه خصوصاً في (سير أعلام النبلاء) فذكر قوم من الغلاة يدعون الإلوهية في الإمام علي (عليه السلام) فجاؤا إلى الإمام وقالوا له: (أنت هو، قال: من أنا قالوا: أنت هو قال: ويلكم من أنا؟ فقالوا: أنت ربنا فقال: أرجعوا فأبوا، فضرب أعناقهم ثم خذلهم في الأرض (أي لحق بهم الذل والاستنكار وزوال النفوذ في الأرض بحيث لم يبقى لهم قيام ولا أثر)، ثم قال: با قنبر أئتني بحزم الحطب فحرقهم في النار)(١) كما ذكر السبئية الذين يقولون إنّ علياً (عليه السلام) لم يمت(٢). أمّا قوله في المغيرة بن سعد وبنان بن سمان فأنّهما كاذبان على أئمة أهل البيت على قول الإمام أبي جعفر (عليه السلام): (فأنّها كذبا علينا أهل البيت)(٣) وكان يقول المغيرة لعنه الله أن الإله هو علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وقال في الفرقة البيانة أصحاب بيان بن سمعان النهدي الذي ظهر في العراق وزعم أن الإله هو على بن أبي طالب (عليه السلام) وأن بيان هذا كتب إلى الأمام محمد الباقر (عليه اسلام) يدعوه في هذا الكتاب إلى نفسه(٤). وفي الفرقة الإسحاقية قال إنّهم جماعة ظهرو بالمدائن يتبعون اسحاق بن محمد النخعي، صاحب المذهب الخبيث الذي يقول فيه إنّ علياً (عليه السلام) هو

---

(١) سير أعلام النبلاء، ص٢٤٤

(٢) ميزان الاعتدال، ج١/ ص٣٨٣

(٣) ميزان الاعتدال، ج٤/ ص١٦١-١٦٢

(٤) ميزان الاعتدال، ج٣٥٧/١

الإله وسمي بالأحمر؛ لأنّه يطلي برصة، وأنّ هذه المعتقدات التي ذكرت هي شبيهة المعتقدات (النصرية) ولم يكتفي الأحمر بقوله أن علياً هو إلهه فقط بل أشرك الأمامين الحسن والحسين هما أيضاً آلهه وذلك؛ لأنّ علي (عليه السلام) قد ظهر فيهما وأنّ على بن أبي طالب (الله) في قوله هو الذي بعث محمد (صل الله عليه واله وسلم) نبياً(١). وإنّي لأقول لو أنّ علياً (عليه السلام) سمع بما يدعيه الأحمر هذا؛ لحرقه مثلما حرق أصحاب الفكر الغالِ قبله.

وأمّا المؤرخ الصفدي (ت٧٦٤هـ) صاحب الكتاب الشهير (الوافي بالوفيات) والذي تكلم فيه عن رأس الغلاة القائلين بألوهية الأئمة (عليهم السلام) وأول من ذكر عبد الله بن سبأ الذي وصفه برأس الطائفة السبئية والذي قال لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) (أنت الإله) فقام بنفيه إلى المدائن وبعد مقتل الأمام زعم ابن سبأ أن علياً لم يمت، وأنّ فيه جزءاً إلهياً وأنّ الذي قتله ابن ملجم لم يكن علياً بل شيطاناً تمثل بصورته. وادعى أيضاً أنّ علياً في السحاب، وأنّ صوت الرعد هو صوته، والبرق سوطه، وأنّه ينزل إلى الأرض ليملأها عدلاً. ولهذا كانت طائفته إذا سمعت صوت الرعد قالت: (السلام عليك يا أمير المؤمنين).

وأخذ الصفدي عدة روايات من ابن أبي الدم حول السبئية فذكر أنّ عبد الله بن سبأ كان يهودي فأسلم، ويقول في يوشع بن نون وصي موسى (عليه السلام) مثلما يقول في علي وهو أول من أظهر القول بالرفض وأمامه علي (عليه السلام)، ومنه تفرعت فرق الضلال. وقد التف حوله جماعة، فكانوا أول فرقة قالت بالتوقف والرجعة بعد الغيبة وزعموا أنّ جعفر الصادق (عليه السلام) كان عالماً يجمع معالم الدين من عقليات وشرعيات، وقلدوه في كلّ شيء، حتى إذا سئلوا عن صفات الله أو عن مسائل الأصول قالوا: (نقول فيها ما قاله جعفر)، من دون أن يعلموا حقيقة قوله

---

(١) ميزان الاعتدال، ج١/ ص١٩٦-١٩٨

ويلزمهم على هذا أن يتوقفوا في تكفير أبي بكر وعمر حتي يعرفوا رأي جعفر فيهما، بل يلزمهم أن يتوقفوا في توقفهم حتى يعلموا هل أجاز جعفر هذا التوقف أو لا(١).

وأورد ذكر رئيس البيانية بيان بن سمعان التميمي، النهدي، من كبار الغلاة في علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وقد غلا في علي، حتى زعم أنّه إله وأنّ جزءاً إلهيًّا قد حل فيه واتخذ بناسوته، وبذلك كان يعلم الغيب ويقهر الكفار لزعمهم وبه اقتلع باب خيبر. كما قال أنّ روح الإله تعالى قد حلت في الإمام علي (عليه السلام) ثم انتقلت بعده إلى ابنه محمد بن الحنفية، ثم ابنه أبي هشام ثم انتهت أخيراً إلى بيان نفسه. وزعم لعنة الله عليه أنّ معبوده على صورة إنسان، وأنّه يهلك كله ألا وجهة، مستنداً إلى قوله تعالى: (كل شيء هالك إلا وجهه)(٢)، كما ذكر أنّ بيان كتب رسالة إلى محمد الباقر (عليه السلام) يدعوه إلى اتباعه وما جاء فيها: (أسلم تسلم وترقّ في سُلّم، فأنك لا تدري حيث يجعل الله النبوة، فأمر الإمام الباقر (عليه السلام) رسول بيان أن يأكل كتابه، فلما أكله هلك ساعته. ولا خفاء في كفر بيان وأتباعه. ولما سمع عنه هذا الغلو والافتراء، أمر خالد بن عبد الله، االقسري بقتله فقتل(٣). وصحيح أنّ الصفدي قد ذكر هذه الرواية لكن مجرد ذكرها لا يعني صحتها فالصفدي نفسه ينقل ولا يلتزم الصحيح كما أنه يجمع الغريب والمشهور والعجيب فوظيفته التجميع التاريخي لا التمحيص الحديثي؛ لذلك فذكر الرواية في كتابه الوافي يعني أنها كانت متداولة لا أنها صحيحة كما أن رواية أكل رسول بيان الكتاب وردت عند الصفدي بلا سند متصل إذاً الرواية لا يحتج بها حتى أنّ الرواية مخالفة للثابت على الأمام الباقر (ع) إذ أنه تبرأ من بيان ولعنه وكذبه بل حتى نهى مجالسة الغلاة ولا توجد روايه صحيحة تثبت أنه تعامل مع أتباع الغلاة بأساليب

---

(١) ج١٧/ ص١٠٠

(٢) سورة القصص، آية: ٨٨

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٠/ ٢٠٥-٢٠٦

غيبية أو عقوبات عجائبية بل كان منهجه البيان والحجة فالرواية تناقض الصورة الثابتة للأمام وتنسجم أكثر مع الخيال الغالي لا مع التاريخ الموثوق.

وأمّا ماتم ورده فى (الوافي بالوفيات) عن إسحاق الأحمر، فأنّه من غلاة الرافضة. وأنّه الشخص الذي تنسب إليه الفرقة الإسحاقية من الشيعة الغلاة، وهم القائلون بأنّ علياً (عليه السلام) هو الله تعالى. وقد قال العلماء إنّ النصيرية والإسحاقية فرقتان متقاربتان في المعتقد، مع وجود اختلاف يسير بينها، فبعضهم زعم أنّ في علي (عليه السلام) جزءاً إلهيًّا وكذلك في أولاده، ومنهم من قال إنّ علياً كان شريكاً لرسول الله في النبوة. غير أن النصيرية تميل أكثر إلى القول بالجزء الإلهيّ، بينما الإسحافية تميل إلى القول بالاشتراك في النبوة. واتفق الفريقان على القول بالتناسخ، ونقل عنهم حوارات وأقوال عجيبة وأعتقادات غريبة تخالف أصول الدين وتخرج عن إجماع المسلمين، بل وتوجب الحكم بكفرهم لما ينطوى عليه مذهبهم من إخفاء باطلهم كما أنّ عقيدتهم قريبه من عقيدة النصارى في المسيح (عليه السلام). وكان اسحاق هذا يعرف بالأحمر؛ وذلك لأنّه يستخدم الطلاء لأخفاء برصه فيتغير لون جلده، وقيل إنّه صاحب حكايات وأشعار(١).

أمّا ما ذكره الصفدي عن (الخطابية) أتباع أبي الخطاب محمد بن أبي زينب، الأسدي الأجدع. ففقد أنتسب إلى الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، فلما أطلع الصادق على باطله فى دعواه تبرأ منه ولعنه، وأمر أصحابه بالبراءة منه، وشدد في ذلك. بعد ذلك دعا أبو الخطاب الناس إلى اتباعه، وزعم أنّ الأئمة أنبياء ثم آلهة، وأنّ الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) هو إله، وآباؤه آلهه، وهم أبناء الله وأحباؤه. وقال إنّ الالوهيه نور في النبوة، والنبوة نور في الأمامه، وإنّ العالم لا يخلو من هذه الأنوار والآثار، وزعم أحياناً أنّ جعفر الصادق (عليه السلام) هو الإله في زمانه،

---

(١) الصفدي، ج٨/ ص٢٧٤-٢٧٥

لكنه ليس هو الشخص المحسوس الذي يُرى، بل أنّه حين نزل إلى هذا العالم ليس تلك الصورة فظهر الناس بها. فبلغ خبر أبي الخطاب إلى عيسى بن موسى فقتله، وتفرق أتباعه إلى أربعة فرق أولها (البزيغية) و(العجيلية) و(المعمرية) و(فرقة رابعة على شاكلتها)(١).

وتكلم عن هذه الفرق بشكل واضح فالبزيغية قال منها إنّها فرقت قالت في الإمامة بعد جعفر الصادق (عليه السلام) رجل يدعى بزيغاً، وكان يزعم أنّ جعفر (عليه السلام) هو الإله، وأنّ كل مؤمن يوحى إليه بل وادعى أنّ بين أصحابه من هو أفضل من جبريل وميكائيل، وزعموا أنّ الإنسان إذا بلغ الكمال ثم مات لا يقال عنه مات، وإنّما رفع إلى الملكوت(٢).

أمّا الفرقة الثانية فهي (العجيلية) وادعت أن الأمامة بعد أبي الخطاب عمير بن بيان العجيلي، ومقالتهم هي مثل مقالة البزيغية وهم الذين نصبوا الخيمة في كناسة الكوفة ليجتمعوا فيها لعبادة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) والعياذ بالله ورفع خبرهم إلى يزيد بن عمر فصلب صاحبهم عميراً(٣).

أمّا الفرقة الثالثة فتعرف بـ (المعمرية) وهم أتباع معمر بن عباد(٤).

وأشار ابن كثير (ت٧٧٤هـ) إلى فرق الغلاة في عدة مواضيع معدّاً إياهم من الفرق الضالة التي خرجت في جادة الصواب في الاعتقاد والسلوك. وبين ابن سبأ أنّه يهودي ثم أسلم، وكان يقول في الإمام علي (عليه السلام) ما يقوله في يوشع بن نون(٥). وذكر إسحاق بن محمد بن ابان النخعي الأحمر، والتي نسبت إليه الطائفة (الإسحاقية)، وذكره النوبختي والخطيب البغدادي وابن الجوزي، وقالوا إنّه كان يعتمد

---

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٣/ ص٢١٥

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٠/ ص٨٠

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٠/ ص٨٠

(٤)الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٧/ ص٢٤٦

(٥) البداية والنهاية، ج٧/ ص١٧٦

ألوهية علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأنّ هذه الألوهية انتقلت إلي بعده إلى الحسن ثم إلى الحسين وأنّه يظهر في كل عصر وزمان، وقد تبعه على هذا الضلال عدد من الجهلة قبحهم الله وقبحه.

وقد نقل النوبختي عنه أقوالاً شنيعة في الكفر، لعنه الله. وروى كذلك شيئاً من الأخبار والطرائف من المازني ومن طبقته، وهو أحقر من أن يؤخذ عنه علم أو يذكر إلاّ على سبيل الذم(١) كما تكلم عن رجل ظهر في بغداد وهو أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني، المعروف بابن العّرافة. ذكر عنه أنّه أدعى ما كان الحلاج (ت٣٠٩هـ)(٢) يدعيه من الألوهية، وقبض عليه في زمن المقتدر عند الوزير حامد بن عباس، واتهم حينها بالقول بالتناسخ، فأنكر ذلك ثم أحضر مرة أخرى في خلافة الراضي بالله، وواجهوه بما نقل عنه، فأنكر أولاً ثم أعترف ببعض ما نسب إليه. فأفتى بعض العلماء بإباحة دمه ما لم يتب من مقالاته، فرفض التوبه، فجلد ثمانين سوطاً ثم قطعت رقبته، والحق بالحلاج في المصير نفسه، كما قتل معه أصحابه ابن أبي عون، وكان من أبرز أتباعه، يصدقه في دعواه الكفرية وقد فصّل أبن الأثير في (الكامل) مذهبه ومذهب أتباعه تفصيلاً حسناً، وقرّبه من مذهب النصيرية(٣).

وأمّا الشاطبي (ت٧٩٠هـ) الذي زار مدينه دمشق، فذكر أهم الفرق الشيعية من أصحاب الغلاة فقال فيها: (الغلاة ثمان عشرة فرقة وهم السبئية، والكاملية، البيانية، المغيرية، والجناحية، والمنصورية، والخطابية، والغرابية، والذمية، والهشامية،

---

(١) البداية والنهاية، ج١١/ ص٨٢

(٢) هو الحسين بن منصور الحلاج والذي قبض عليه الوزير حامد وذلك لاعتقاد جماعة أنه الإله وأنه يحيى الموتى فعندما قبض عليه عند حامد أنكر أنه إله أو مدعي للربوبية، إلا أن حامد دفعه للمقتدر، أنظر الذهبي، سبر أعلام النبلاء، ج١٤/ ص٣٣٦

(٣) أبن كثير، البداية والنهاية، ج١١/ ص١٧٩

والزرارية، واليونسية، والشيطانية، والرزامية، والمفوضة، والبدائية، والنصيرية، والإسماعيلية، وهم: الباطنية والقرمطية والخرمية والسبعية والبابكية، والحمدية)(١).

وأمّا السبئية عدها من الفرق التي أعتقدت بوجود إله مع الله، وذلك ما قالوه في علي بن أبي طالب (عليه السلام) إنّه إله، أو القول بأنّ الله يحل في بعض الأشخاص، كما زعمت الجناحية بأنّ الله روحاً تتوارث بين بنى آدم، أو إنكار رسالة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، مثل مقالة الغرابية، الذين قالوا إنّ جبريل أخطأ في تبليغ الرسالة فسلمها إلى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بدلاً من علي، أو استباحة المحرمات وإسقاط الواجبات، وإنكار ما جاء به الرسول كما هو شأن كثير من غلاة الشيعة، فهذه كلها أمور لا خلاف بين المسلمين في الحكم بكفر أصحابها. أما غير ذلك من المقالات المخالفة، فليس ببعيد أن يكون أصحابها غير خارجين من الملة. وقد أستدل على هذا بالأدلة لا حاجة إلى تفصيلها هنا. ولكن مما سمعه الشاطبي عن مشايخة أن مذهب المحققين من علماء الأصول أن الكفر بالمال لا يعد كفراً في الحال أذ الكافر نفسه ينكر أن تكون مقالته تؤول إلى الكفر، بل يشتد أنكاره لذلك ويرمي مخالفيه به، ولو ظهر له أن قوله يؤدي إلى الكفر ما قال به أصلاً(٢).

أمّا ابن أبي العز الحنفي (ت٧٩٠هـ) فأشار إلى (السبئية) وقال إنّ أصل الرفض عند بعض العلماء يعود لحسبهم إلى مؤامرة ممن قصد أبطال دين الاسلام وتنقص من مكانة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد روى القائلون أنّ عبد الله بن سبأ ظهر للإسلام باطناً، وكان هدفه تشويه الدين بمكر ودهاء. على نحو يشبه ما فعله

---

(١) الشاطبي، الاعتصام، ج٢/ ص٧١٩

(٢) الاعتصام، ج٢/ ص٧٠٨

بولس(١) فى النصرانية. بدأ يتظاهر الورع والتقوى، ثم عرف نفسه بالدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. حتى تلاعب بالأحداث، وأسهم فى أذكاء الفتنة التى أدت إلى مقتل عثمان. ولما حضر علي إلى الكوفة أدخل عنصر الغلو في الدعوة لصالح علي، ونشر التعظيم المبالغ فيه؛ وذلك لإستكمال غاياته ومآربه الخفية. وقد بلغ أمره لعلي (عليه السلام)، فطلب القبض عليه ففر إلى قرقيس(٢) وهذا مترسخ في كتب التاريخ. وقد ذكر أيضاً أنّ بعض المنتسبين إلى هذا التيار استمر في نشر أفكار منحرفة، فتجلت في حركات الخوارج والحرورية وبعض فرق الشيعة، حتى صار الرفض عندهم باباً للزندقة؛ لكسب ما نقله القاضي أبو بكر ابن الطيب عن الباطنية وكيفية فسادهم للدين، فأخذوا يدعون الدعاة عند وجود من يبدلون دينه إلى التشيع، ويجعلون مدحهم غالباً من جهة مظلمة تصور السلف على أنّهم ظلموا علياً وقتلوا الحسين (عليه السلام)(٣).

وأمّا المؤرخ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) والذي عاش في أواخر القرن الثامن الهجري وأوائل القرن التاسع الهجري وفي كتبه تعرض للغلاة وبالأخص في (لسان الميزان) و (فهرست التهذيب) و(وفتح الباري) فتعرض لهم في أكثر من موضوع، وغالباً عند الحديث عن الرواة الدين نسبوا إلى الغلو أو الطوائف المغالية. وذكر أهم الغلاة في الأمام علي بن أبى طالب (عليه السلام) فأشار إلى عبد الله بن سبأ وعده من غلاة الزنادقة، ضال مضلّ قيل أن الأمام (عليه السلام) همّ باحراقه بالنار،

---

(١) بولس أو بولص: كان من أعظم من أنشأوا المسيحية الحديثة هو لم يرَ عيسى (ع) قط ولا سمعه يبشر الناس وكان أسمه في الأصل شاول وكان من أبرز وأنشط المضطهدين لفئة الحواريين القليلين العدد ثم أعتنق المسيحية فجأة وغير أسمه فجعله بولس، أنظر، الشلبي، مقارنة الأديان، ص١٢٣

(٢) قرقيسياء معربها كركيسيالا مأخوذ من كركيس أسم لارسال الخيل المسمى بالعربية الحلبة وهي بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق على ستة فراسخ وعندها مصب الخابور في الفرات فهي مثلث بين الخابور والفرات، أنظر، الحموي، معجم البلدان، ج٤/ ص٣٢٨

(٣) أبن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، ص٤٩٠

وكان يدعي أنّ القرآن جزء من تسعه أجزاء، وأنّ علمه كله عند علي (عليه السلام)، فلما أكثر من دعواه نعاه الإمام بعد أن أراد معاقبته وذكر أنّ أصله من اليمن، وكان يهوديًّا فأظهر الإسلام وطاف في بلاد المسلمين، ليصرفهم عن طاعة الأئمة، ويفسد بينهم، ودخل دمشق لذلك ثم أورد ابن عساكر قصته بطريق سيف بن عمر في الفتوح. لكن ابن حجر عده من الطغاة في الأسناد. وروي عن ابن أبي خيثمة بسنده عن عمار الدهني، عن ابن أبي الطفيل، قال: رأيت المسيب بن نجبه أتى بأبن سبأ، وقد رفع إلى علي (عليه السلام) عنه على المنبر، فقال علي: ما شأنه؟ فقيل: إنّه يكذب على الله ورسوله فقال الأمام (مالي ولهذا الخبيث الأسود)، يعنى أبن سبأ وأشار أبن حجر، أن أول من كذب هو عبد الله بن سبأ، كما ذكر عن الأمام علي قال لابن سبأ هذا (والله ما أفضى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بشيء كتمه أحداً من الناس، ولقد سمعت يقول: إنّ بين يدي الساعة ثلاثين كذاباً وأنك لأحدهم)(١) كما قال ابن حجر في ابن سبأ إنّ الأمام علي (عليه السلام) نفاه إلى المدائن وله أتباع يقال لهم (السبئية)(٢)

أشار إلى المغيرة بن سعيد البجلي، وبين أنّه رافضيًّا، كذاب وردت عنه الكثير من الروايات التي تشير إلى بطلان أقواله وأنحرافه. وذكر الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) قال فيه أنّه كذاب وحذر منه فقال: (إياكم والمغيرة بن سعيد و.... فإنهما كذّابان) كما نقل ابن حجر رواية بيذكر فيها غلو هذا البجلى فقال: (إنّ الله يأمر بالعدل علي والأحسان فاطمة. وإيتاء ذي القربى الحسن والحسين) وبين أنه ليس يكذب فحسب، وإنمّا كان ساحراً أيضاً فكان يثير النيران في الكوفة على التمويه والشعودة.

---

(١) لسان الميزان، ج٣/ ص٢٨٩-٢٩٠

(٢) تهذيب التهذيب، ج٩/ ص١٧٩

فقال الإمام جعفر بن محمد (عليه السلام): (برئ الله ورسوله من المغيرة بن سعيد وأبن سمعان فأنّهما كذبا علينا أهل البيت)(١).

وأشار ابن حجر إلى إسحاق بن محمد النخعي الأحمر، وذكر أنّه كذاباً مارقاً من الغلاة وهو خبيث المذهب، ادعى أنّ علياً (عليه السلام) هو الله، وكان يطلي برصه بما يغير جلده، ومن هنا سمي بالأحمر. وكان في المدائن جماعة ينسب إليهم يعرفون بـ (الإسحاقية) ووصف أنّه كافر؛ وذلك لادعائه بما نسبه إلى الإمام علي (عليه السلام) من الالوهية وذكر حديث مفاده أنّ الإمام على قال: (رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عند الصفا، وهو يلعن شيطان، فقال لي: والله ما أبغضك أحد إلّا وقد شاركت أباه فيه)، وإسحاق ادعى أيضًا أنّ الأمام علي (عليه السلام) ظهر في الحسن والحسين (عليهما السلام)، وأنّه هو الذي بعث النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والعياذ بالله مما يدعيه هذا الأحمر وكَتَبَ أيضاً هذا الأحمر كتاباً في التوحيد سماه الصراط، مليئاً بالزندقة وتوفي اسحاق بن محمد سنة (٢٨٦هـ) (٢).

في هذا الفصل تبين لنا أثر الغلّو في التاريخ الإسلاميّ خلال دراسة الفرق والمذاهب المغالية وأصحابها، الذين تجاوزا حدود محبه أهل البيت إلى ا دعاء الألوهية أو النبوة لبعض الشخصيات، خاصه الإمام علي (عليه السلام) من أبرز هذه الفرق والمذاهب السبئية، النصيرية، الإسحافية، المغيرية، البزيغية ورغم كثرة الروايات والأقوال المنسوبة إليهم، أجمع علماء الأمامية والسنه على أن الغلو في الأئمة كفر وزندقه، وأنّ التشيع الحق يقوم على محبة أهل البيت بلا افراط أو تفريط. وأنّ دراسة هذه الفرق وأصحابها عند مصنفي العراق والشام في الفترة هذه (من القرن الأول حتى القرن الثامن الهجري) تؤكد على ضرورة الاعتدال في محبه أهل البيت

---

(١) لسان الميزان، ج٦/ ص٧٥-٧٧

(٢) لسان الميزان، ج١/ ص٣٧٠ وما بعدها.

مع تحذير الأمه من الغلو والبدع؛ لضمان نقاء العقيدة وسلامتها من الشوائب الفكرية.

الفصل الثالث

المبحث الأول

الروايات والأخبار وفقاً لما ورد في المصنّفات العراقيّة والشاميّة

أولاً : الروايات الواردة في المصنّفات العراقيّة والشاميّة حول الإمام علي (عليه السلام)

ظهرت العديد من الروايات التي تخص الإمام علي (عليه السلام)، لكنّها تنافي المعقول فالمصادر التاريخية بمصنفاتها ذكرت الإمام علي (عليه السلام) ولكنّ هل كانت تلك المصنفات منصفة برواياتها!

فهنالك شبهات المعترضين حول مولد الإمام (عليه السلام) لم يسغ لبعض من يدّعي الانتساب إلى علم التاريخ أن يتجاوز هذه المكرمة العظمى الخاصة بأمير المؤمنين (عليه السلام)، من دون أن يلاقي في بحرها الزاخر بالنور والبركة ما يعكر صفوه. وكان أبرزهم الزبير بن بكار، والذي خالف ما أجمع عليه كبار المؤرخين وأعلام الإسلام من كلا الفريقين، فزعم إنكار تفرد الإمام علي (عليه السلام) بشرف الولادة في جوف الكعبة.

واشار ابن الأثير إلى أنّ حكيم ولد في الكعبة المشرفة عندما دخلت أمه الكعبة ومعها نسوة من قريش، عندما كانت حاملاً فيه فجاءها المخاض وولدت حكيم في الكعبة كما قيل إنّ حكيم بن حزام(١) ولد في جوف الكعبة، ولا يعرف أنّ هذا الشرف قد ناله غيره. أمّا ما روي من ولادة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فيها، فقد عده بعض العلماء رواية ضعيفة(٢).

كما أنّ ابن أبي الحديد المعتزلى شكك في ولادة الإمام (عليه السلام) في الكعبة فقال: (اختلف في مولد علي (عليه السلام) أين كان؟ فكثير من الشيعة يزعمون أنّه ولد في الكعبة، والمحدثون لا يعترفون بذلك، ويزعمون أنّ المولود في الكعبة حكيم

---

(١) هو حكيم بن حزام أحمد بن خويلد أحمد بن أسد بن عبد العزيز بن قصي القرشي الأسدي. هو أبن أخي السيدة خديجة بنت خويلد ولد في الكعبة، أنظر أبن عبد البر، الاستيعاب، ج١، ص٣٦٢

(٢) أسد الغابة، ج٢/ ٥٨-٦٠

بن حزام ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي) (١). ولإدراك بطلان هذا الادعاء المنسوب إلى حكيم ينبغي أولاً الاطلاع ولو باختصار على سيرته ولا سيّما بعدما تبين أنّ القائل بذلك هما الزبير بن بكار ومصعب بن عبد الله.

من المألوف أن يعزى موقف الزبير بن بكار ومصعب بن عبد الله إلى روابط النسب، إذ إنّ حكيم بن حزام هو أبن عم الزبير وأبنائه، حيث يجتمعون جميعاً في أسد بن عبد العزى الأمر الذي قد يفسر تعاطفهما معه في بعض الروايات، فمن الطبيعي يتكتمان لفضائل الإمام على (عليه السلام) أو يحرفان الروايات الخاصة به فكانا يميلان إلى حكيم أكثر منه، وفي ترجمة حكيم نجد أنّه كان ممن يحتكر الطعام في المدينة المنورة حتى نهاه الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عن ذلك فعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (أن رجلاً من قريش يقال له حكيم بن حزام، كان إذا دخل على المدينة بطعام اشتراء كله، فمر عليه النبي فقال له: يا حكم إياك أن تحتكر)(٢).

وذكر عن المامقاني نقلاً عن الطبري أن حكيم بن حزام كان عثمانياً متشدداً، امتنع عن نصرة الأمام علي (عليه السلام) ولم يشارك فى أيّ من حروبه، ومن هذا المنطق يمكن فهم ما رواه الزبير بن بكار ومصعب بن عبد الله، وكلاهما معروف بميوله الزبيرية، من أنّ حكيم هو الوحيد الذي ولد في جوف الكعبة غير أنّ هذا القول يخالف الأخبار المتواترة والاتفاق الواضح بين العلماء، الذين نصوا على أنّ المولود الوحيد في الكعبة هو أمير المؤمنين (عليه السلام) لا قبله ولا بعده(٣).

أمّا موقف حكيم في الأحداث السياسية قبل غزوة بدر والذي كلّف بحراسة بني هاشم فيذكر ابن سعد أنّه في يوم بدر اجتمعت قريش على بني هاشم وحلفائهم في

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج١/ ص١٤؛ البغدادي؛ المحبر، ج١/ ص١٧٦؛ المسعودي، أثبات الوصية، ج١/ ص١٣٣

(٢) الميرزا النوري، مستدرك الوسائل، ج١٣/ ص٢٧٧

(٣) العاملي، الصحيح من سيرة النبي الأعظم، ج٢/ ص٢٥٣

القبة، وأبدت خوفها منهم، فأوكلت إلى بعض الأفراد مهمة مراقبتهم وتشديد الحراسة عليهم ومن بين هؤلاء كان حكيم بن حزام(١).

كما أن موقفه (حكيم) في غزوه حُنين كان مع أبو سفيان وكانوا ينتظرون تقسيم الغنائم وهم يراقبون من تكون له. وفي خضم القتال، مر رجل وقال: (أبشر أبا وهب، هزم محمد وأصحابه)(٢).

أمّا الحاكم النيسابوري ذكر نسب حكيم بن حزام وقال: إنّ مصعب بن عبد الله قد زاد فيه وهو القائل: إنّه ولد في الكعبة ولم يولد قبله ولا بعده فيها إذ قال الحاكم (وهّم مصعب في الحَرْفِ الأخير فقد تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) في جوف الكعبة)(٣).

أمّا ما أورده الشريف الرضي في خصائص الإمام علي (عليه السلام) فولد بمكة في البيت الحرام لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب. بعد عام الفيل بثلاثين سنة، وأمه فاطمة بنت أسد أبن هشام بن عبد مناف، وهو أول هاشميّ في الإسلام ولده هاشمي مرتين ولا نعلم مولود ولد في الكعبة غيره)(٤).

أمّا ما روي عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) عن ولادة الإمام علي (عليه السلام) قال: (إنّ فاطمة بنت أسد (رضى الله عنها) عندما أصابها المخاض وهي تطوف بالبيت، فدخلت الكعبة، وهنالك وضعت أمير المؤمنين علياً (عليه السلام). وقد أشار السيد الحميري (ت١٧٣هـ) إلى ذلك في شعرة قائلاً:

ولدتــهُ فـي حــرِم الإلــه وأمنِـه والبَيـتِ حَيْـثُ فِنـاؤُهُ والمَسْـجِدُ
بَيْضـاءُ طَاهِرَةُ الثيـابِ كَريمَـةٌ طَـابَتْ وَطَـابَ وَلِيدُهَا وَالمَوْلِـدُ
فِي لَيْلَه غَابَتْ نُحُوسُ نُجَومِهَا وَبَدتْ مَعَ القَمَرِ المُنِيرِ الأَسْعَدِ
مَا لُفَّ فِي خِرَقِ القوابل مِثْلُهُ إلاّ أَبْــنُ آمِنَــةَ النَّبِــيُّ مُحَمَّـدُ(٥)

---

(١) الطبقات الكبرى، ج٤/ ص٨

(٢) الواقدي، المغازي، ج٣/ ص٨٩٥

(٣) المستدرك علي الصحيحين، ج٣/ ص٥٥

(٤) خصائص الأئمة، ص٣٩

(٥) النيسابوري، روضة الواعظين، ص٨١

ووصف ابن شهر أشوب أنّ الإمام علي (عليه السلام) أنّه أول من ولد في الكعبة(١).

أما من روايات بشارة المصطفى ما رواه (يزيد بن قعنب)، فقال: كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب وجماعة من بني عبد العزى بازار بيت الله الحرام فإذا بفاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد أتمت تسعة أشهر من حملها وداهمها الطلق فرفعت يديها بالدعاء وقالت: (اللهم إنّي مؤمنة بك، بما أنزلته من كتب، وبما بعثت به من رسل، ومصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل (عليه السلام) الذي شيد هذا البيت العتيق، فبحق باني هذا البيت، وبحق المولود الذي في بطني، يسر عليّ ولادتي، قال يزيد: فرأيت جدار الكعبة قد انشق من خلفه، فدخلت فاطمة فيه وغابت عن أنظارنا، ثم عاد الجدار الى حاله، وحاولنا فتح بات الكعبة فلم نقدر فأدركنا أنّ الأمر معجزة من عند الله تعالى)(٢).

ومكثت بداخل البيت ثلاثة أيام، ثم خرجت في اليوم الرابع تحمل بين يديها أمير المؤمنين علي (عليه السلام) عندها قالت:

(لقد فضلني الله على النساء من قبل، فإن آسية بنت مزاحم عبدت الله سرًّا في مكان لا يعبد فيه إلا اضطراراً ومريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منه رطباً جنياً، أمّا أنا فقد دخلت بيت الله الحرام فرزقني الله منها رطباً جنياً، ولما هممت بالخروج، ناداني هاتف: يا فاطمة، سميه علياً، فهو عليّ، والله العلي الأعلى، اشتققت أسمه من أسمي، وأدبته بأدبي، وأطلعته على أسرار علمي هو الذي يحطم الأصنام في بيتي، وهو الذي يرفع الأذان على ظهر بيتي، يقدسني ويعظمني. طوبى لمن والاه وأطاعه، وويل لمن عاداه وخالفه)(٣).

هذا ما يخص في تشكيك وأثبات ولادته (عليه السلام) في الكعبة وأما ما يخص إسلامه فاختلف الكثير من المؤرخين في ذكره على أنّه أول من أسلم،

---

(١) المناقب، ج٣/ ص٥٩

(٢) القاسم الطبري، بشارة المصطفى، ص٢٧

(٣) الأربلي، كشف الغمة، ج١/ ص٦١

فبعضهم ذكر أنّه أول المسلمين إسلاماً(١) لكن محاولة ابن الجوزي. في ذكر أول من اسلم تكن واضحة للقارئ ففي المنتظم قال: (أختلف في من أول من أسلم فالمشهور، أنّه أبو بكر وقيل علي وقيل زيد)(٢) كما في رواية ثانية ذكر نقلاً عن الزهري أن أول من أسلم هو زيد بن حارثة مولى الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)(٣).

وفي رواية ثالثة ذكرها ابن الجوزي (أول من أسلم وشهد بدراً والمشاهد كلها أبو بكر)(٤) أمّا في الرواية الرابعة لابن الجوزي في باب خلافة علي (عليه السلام) ذكر تقديم إسلامه قال: (استنبئ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الاثنين وأسلم علي يوم الثلاثاء)(٥) كما أوضح ابن الجوزي أنّ أبا بكر هو المصدق الأول للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعندما جاء الإسلام فهو أول المسلمين الذين دخلوا الإسلام ولقبه النبي بـ (عتيق) لحسن وجهه وأنه الخليفة الأول وبعده أثنا عشر خليفة وأن أبا بكر لا يلبث إلا قليلاً كما ذكر أنّ الأمام علي يقر على أنّ أبا بكر هو (الصديق)، وهو اللقب الذي أنزله الله من السماء عندما جاء في حديث الأسراء حينما قال جبريل للنبي: (يصدقك أبو بكر هو الصديق)، هذا وما ذكره في كتابه (التبصرة)(٦) ومن الطريف ذكره أنّ ابن الجوزي ينقل روايات كثيرة عن الإمام علي (عليه السلام) لكنه يناقض نفسه فيها فبين أن أول من صدّق وآزر النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هو أبو بكر ولكن في الرواية التي سأذكرها أنّ الإمام علي (عليه السلام) هو أول من ساند النبي، فقال عندما نزلت الآية التي تخص ببث الدعوة الإسلاميّة علناً وهي (وأنذر عشيرتك الأقربين)(٧) أن النبي صلوات الله عليه قد ذُعر من هذا الخبر فدعا الإمام علي (عليه السلام) فقال: (ياعلي أنّ الله أمرني

---

(١) أبن اسحاق، السير والمغازي، ج٣/ ص١٣٨؛ أبن سعد، الطبقات، ج٣/ ص١٥

(٢) المنتظم، ج٢/ ص٣٥٨

(٣) المنتظم، ج٣/ ص٣٤٩

(٤) المنتظم، ج٤/ ص٥٦

(٥) المنتظم، ج٥/ ص٦٧

(٦) ج١/ ص٤٠٦

(٧) سورة الشعراء، آية: ٢١٤

أن أنذر عشيرتي الأقربين، وقد وجدت في نفسي حرجاً من ذلك .... ثم قال النبي يخاطب أعمامه من بني عبد المطلب: والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ما مما جئتكم به، لقد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمري الله أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرني على هذا الأمر ويكون أخي؟ فقال الأمام: أنا يا رسول الله)(١) إذاً من هو المصدق الأول بالرسول عندما كان أقرباء الرسول أنفسهم يستهزئون بما جاء فيه النبي من الهدى، أما في تكملة الرواية تقول إنّ النبي أخذ برقبة الإمام عندما صدق به وقبل أن يكون وزيره فقال النبي: إنّ هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا)(٢) كما أشارت المصادر على أنّ الإمام علي (عليه السلام) ليس فقط أول من أسلم بل هو أول من صلى مع النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)(٣).

كما أنّ النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أكد على أنّ الإمام علي (عليه السلام) هو أول من أسلم فقال: (أولكم واردة على الحوض أولكم إسلاماً، علي بن أبي طالب)(٤). أمّا موقف الإمام فإسلامه كان صريحاً عندما أراد معاوية تضليل أهل الشام بالافتخار بفضائله على الإمام علي (عليه السلام)، ومن هذه المناقب أنّ أباه كان سيداً للعرب في الجاهلية، وأنّه أصبح ملكاً في الأسلام كما أنّه صهر الرسول وخال المؤمنين وأنه أحد كتاب الوحي فأجابه أمير المؤمن علي (عليه السلام) فقال: (أبهذه الفضائل تفتخر عليّ يا ابن آكلة الأكباد) ثم ألتفت الإمام إلى كاتبه وقال: (أكتب إليه):

محمد النبي أخي وصهري ... وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحي ويمسي ... يطير مع الملائكة أبن أمي
وبنت محمد سكني وعرسي ... مشوب لحمها بدمي ولحمي

---

(١) المنتظم، ج٢/ ص٣٦٧

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢/ ص٣٢١

(٣) الكوفي، مناقب الإمام أمير المؤمنين، ج١/ ص٢٩٧؛ أبن عساكر، تاريخ دمشق، ح٤٢/ ص٣٨

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٢/ ص٤٢٧؛ أبن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٤/ ص١١٧

سبقتكم إلـى الأسـلام طــرّاً صغيراً ما بلغت أوان حلمي(١)

هذه الأبيات أفضل الدلائل في فضائل الإمام علي (عليه السلام) ومنها الأسبقية في الدخول للإسلام. فعندما علم معاوية بهذه المناقب قال أخفوا هذه الفضائل لو علمَ بها أهل الشام لمالوا إلى أبن أبي طالب(٢).

وكان للذهبي رأي في خصوص إسلام الإمام علي (عليه السلام) فأخرج لابن عباس رواية مؤكداً بقوله: (أن أول من أسلم علي وهو أبن ثمان)(٣) كما أنّه أورد رواية مفادها إسلام علي (ع) أولاً عندما قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لابنته فاطمة (عليها السلام): (قد زوجتك أعظمهم حلماً، وأقدمهم سلماً وأكثرهم علماً)(٤) هذا ما تم إثباته أنّ الإمام علي (عليه السلام) أنه أول من أسلم وصلى في الإسلام بعد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يقف المؤرخين عند هذا القدر من التشكيك في الإمام علي، بل ذهبوا إلى وضع الروايات المنحرفة في مصنفاتهم؛ وذلك لأجل أغراضهم الشخصية فأصبحت الشبهات تلاحقه (عليه السلام)، كما لاحقت أبناءَهُ من بعده وذلك بغضاً لأبيهم وأول هذه الشبهات قيل في حقه أنه كان يشرب الخمر ففي رواية عن الإمام علي (عليه السلام) مفادها أنّه شرب الخمر عندما دعاه عبد الرحمن بن عوف إلى الطعام فشربنا من الخمر حتى أثرت فينا، وحانت الصلاة فقدموني للأمامة، فقرأت: (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون)(٥) لكنّي قلت: ونحن نعبد ما تعبدون. فنزل قول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون)(٦). وتبيّن من هذا الحديث حسنٌ (غريب)(٧) ففي هذه الرواية تبين مفادها أن الإمام علي (ع) قال هذا

---

(١) الحموي، معجم الأدباء، ج٤/ ص١٨١٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢١/ ص١٨٤؛ أبن كثير، البداية والنهاية، ج٨/ ص٨-٩؛ أبن حجر، الصواعق المحرقة، ج٢/ ص٣٨٦-٣٨٧

(٢) أبن كثير، البداية والنهاية، ج٨/ ص٩

(٣) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣/ ص٦٢٤

(٤) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣/ ص٦٢٨

(٥) سورة الكافرون، آيه:٢

(٦) سورة النساء، آية:٤٣

(٧) الترمذي، السنن، ج٥/ ص١٢٠

الكلام بنفسه عن شرب الخمر، وهذه تعد مثلبة للإمام. أمّا ما رواه الحاكم في المستدرك فقد ذكر عدة أوجه من هذه الرواية ففي أول الأمر قال إنّ الإمام علي دعاه رجل من الأنصار قبل أن يتم تحريم الخمر ومن تقدم للصلاة هو عبد الرحمن فالتبس في سورة الكافرون، فنزلت الآية التي تحرم الخمر وعدم تقرب شارب الخمر من الصلاة. أمّا الوجه الآخر للرواية فأنّ من كان مجتمع لشرب الخمر هم علي بن أبي طالب وعبد الرحمن بن عوف ورجل غير معروف والذي صلى بهم عبد الرحمن. والوجه الأخير من الرواية عن عبد الرحمن صنع مأدبةً (دعا ناساً ومنهم علي بن أبي طالب فقرأ السورة وغلط بها فنزلت الآية التي تحرم الخمر من سورة النساء(١). فهنا يتبين لنا تناقض كثير أولاً من من هو الذي دعاهم لشرب الخمر والطعام ففي الرواية الأولى الذي دعاهم هو رجل من الأنصار لا يعرف من هو وفي الرواية الثانية الذي دعاهم هو عبد الرحمن. ثانياً من هو الذي تقدم للإمامة في الصلاة فهنالك التباس ففي الرواية المروية سابقاً قيل الذي تقدم للصلاة هو الإمام علي (عليه السلام) ومن جهة أخرى قيل المتقدم هو عبد الرحمن وروي عن الحسن البصري (ت١١٠هـ) أنّ الإمام علي كان مع مجموعة من الرجال في بيت سعد بن أبي وقاص (ت٥٥هـ)(٢) فأكلوا طعاماً ثم قدم لهم شراب من الفضيخ(٣)، فقام علي (عليه السلام) وخرج من بينهم، فقال (عليه السلام): (لعن الله الخمر لا أشرب ما يذهب عقلي....) ثم أنصرف عنهم متوجهاً إلى المسجد فنزل جبريل (عليه السلام) على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بقول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر....)(٤) فقال علي (عليه السلام) : (تباً لها والله يا رسول الله، لقد كان بصري فيها نافذاً منذ كنت صغيراً). فقال الحسن البصري: (والله الذي لا إله إلّا هو ما شرب علي الخمر قبل تحريمها ولا لحظة قط)(٥).

---

(١) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٤/ ص١٥٨-١٥٩

(٢) أنظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١/ ص٩٢ وما بعدها.

(٣) هو عصير من العنب أو التمر الغير كامل النضج وهو شراب يشرب وحده من غير أن تمسه النار، أنظر أبن منظور، لسان العرب، ج٣/ ص٤٥

(٤) سورة المائدة، آية: ٩

(٥) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٢/ ص٢٦-٢٧

كما أنّه (عليه السلام) أكد طهارته من الرذائل قائلاً (ثلاث ما فعلتهن قط ولا أفعلهن أبداً ما عبدت وثناً قط، وذلك؛ لأنّي لم أكن لأعبد مالا يضرني ولا ينفعني، ولا زنيت قط وذلك لأني أكره في حرمة غيري ما أكره في حرمتي، ولا شربت خمراً قط وذلك أني إلى ما يزيد في عقلي أحوج مني إلى ما ينقص منه(١).

كما ظهرت رواية مضمونها أنّ الإمام علي (عليه السلام) كان يجادل النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في صلاة الليل عندما نسيها الإمام فروي عن الزهري (ت١٢٣هـ) عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) قال: إنّ الأمام على (عليه السلام) قال: (إنّ رسول الله طرقه وفاطمة بنت رسول الله ليلة، فقال لهم: ألا تصلون قال علي: فقلت يا رسول الله، إنما أنفسنا بيد الله، فإذا شاء، أن يبعثنا بعثنا، فانصرف رسول الله، حين قلت ذلك، ولم يرجع إلي شيئاً، ثم سمعته وهو مدبر يضرب فخذه ويقول: (وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً)(٢)(٣). ولو لاحظنا أنّ الذي نقل هذه الرواية (الزهري) (ت١٢٤هـ) والذي كان يعرف بميوله لآل أمية الذين لطالما عرفوا بعداوتهم مع الإمام علي (عليه السلام)، فذكر ابن عساكر (أن الزهري كان يعمل لبني أمية)(٤).

كما أنّ الإمام زين العابدين (عليه السلام) أراد أن يظهر مدى غضبه واستيائه من تصرفات الزهري ففضح أمره أمام الله والأمه عندما قام الإمام برسالة إليه يوبخه فيها كما أنه (عليه السلام) أشار إلى تقصيره في أداء الأمانة.

ومن مقتطفات هذه الرسالة (.... فأنظر أيّ رجل تكون غداً إذا وقعت بين يدي الله فسألك عن نعمه عليك كيف رعيتها وعن حججه عليك كيف قضيتها ولا تحسبن الله قابلاً منك بالتعذير ولا راضياً منك بالتقصير، هيهات هيهات ليس كذلك، أخذ على العلماء في كتابه إذ قال: (لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ)(٥).

---

(١) يحيى بن الحسين، الأحكام، ج٢/ ص٢٦٨

(٢) سورة الكهف، آية: ٥٤

(٣) البخاري، صحيحه، ج٩/ ص١٣٧

(٤) تاريخ دمشق، ج٢٠/ ص٥٩

(٥) سورة آل عمران، آية: ١٨٧

وأعلم أن أدنى ما كتمت وأخف ما احتملت أن آنست وحشة الظالم وسهلت له طريق الغي بدنوك منه حين دنوت....)(١).

كما أنّ الإمام (عليه السلام) كان كثير الصلاة ولا يمل منها، فعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (أن الأمام علي كان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة)(٢) أما ما ذكره أبن أبي الحديد عن الأمام علي (عليه السلام) قال: (فكان أعبر الناس وأكثرهم صلاة وصوماً، ومنه تعلم الناس صلاة الليل، وملازمة الأوراد وقيام النافلة....) (٣).

أما رواية الاستخلاف فقد ذكر البعض في رواياته أن الإمام علي (عليه السلام) لم يستخلف الأمام الحسن (عليه السلام) وترك الأمر شورى من بعده فذكر الحاكم النيسابوري: (قيل لعلي بن أبي طالب الآ تستخلف علينا؟ قال: ما استخلف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأستخلف، ولكن أن يرد الله بالناس خيراً، فيجمعكم بعدي على خيرهم، كما جمعكم بعد نبيهم على خيرهم)(٤) وأنّ هذه الرواية عدها الحاكم صحيحة الأسناد كما رواها العديد من المؤرخين في مؤلفاتهم(٥) ولكن ما تنص عليه المصادر الشيعية أنّ علياً (عليه السلام) أوصى قبل وفاته بالخلافة إلى ابنه الحسن كما أنه أشهد على وصيته أولاده وأهل بيته وبعضاً من شعيته كما ذكر الكليني (ت٣٢٩هـ): (عن سليم بن قيس قال: شهدت وصيه أمير المؤمنين (عليه السلام) حين أوصى إلى أبنه الحسن (عليه السلام) وأشهد على وصيته الحسين (عليه السلام) ومحمداً وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته، ثم دفع إليه الكتاب والسلاح، وقال لابنه الحسن: يا بني أمرني رسول الله أن أوصي إليك وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إلى رسول الله ودفع إلي كتبه وسلاحه....)(٦) وعليه بات واضحاً أن الإمام علياً (ع) من أكثر الشخصيات التي أورد ذكره في الأخبار

---

(١) الحراني، تحف العقول، ص٢٧٥

(٢) الكليني، الكافي، ج٤/ ص١٥٤

(٣) شرح نهج البلاغة، ج١/ ص٢٧

(٤) المستدرك، ج٣/ ص٨٤

(٥) سنن البيهقي، ج٨/ص٢٥٦، أبن كثير، البداية والنهاية، ج٥/ ص٢٥١. الهيتمي، الصواعق المحرقة، ج١/ص١١٥

(٦) الكافي، ج١/ ص٢٩٧

والروايات على طوال العصور وبات واضحاً محاولات بعض المؤرخين ذكر تلك الروايات لأسباب مختلفة غلب على أهمها الطابع السياسي في ساحة كانت ملئ بالصراعات والمجادلات السياسية والسلطوية.

ثانياً: الروايات الواردة في المصنّفات العراقيّة والشاميّة حول الإمام الحسن (عليه السلام)

يعدّ الإمام الحسن (عليه السلام) من أبرز الشخصيات البارزة في التاريخ الإسلامي؛ لما اجتمع فيه من عناصر النبوغ والقيادة والورع، فهو سبط النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأحد سيدي شباب أهل الجنة. غير أنّ القارئ للروايات التاريخية يجد أن بعض المصادر تضمنت روايات وأخباراً منسوبة إلى الإمام الحسن (عليه السلام) لا تنسجم مع مقامة الشريف، بل تتعارض مع العقل والواقع أو تميل إلى التشويه المتعمد لصورة الإمام. وقد يكون منشأ هذه الروايات أختلاف الميول السياسية، أو النزاعات المذهبية، أو محاولات بعض الروات غير الثقات لفرض صورة معينة على المتلقي. أنّ دراسة هذه الروايات وتحليلها تمثل خطوة مهمة في

تنقية سيرة الإمام الحسن (عليه السلام) من الدخيل والموضوع، وإبراز حقيقة شخصيته التي أجمع عليها أهل التحقيق، وهي شخصية الرجل الكريم والإمام المعصوم الذي قاد الأمة في ظرف معقد. ومن هنا تأتي أهميه البحث في ظاهرة ظهور الروايات المنافية للمعقول في سيرته من أجل فهم أسبابها التاريخية وتكشف عن دورها في ترسيخ صورة الإمام في أذهان الناس عبر التاريخ فلم تظهر هذه الروايات على الأمام الحسن فقط بل أخيه الحسين (عليما السلام) وأبناؤه ومن أبرز هذه الروايات حقيقة تسميتهما (عليهما السلام) فذكر في المصادر أنّ الإمام علي (عليه السلام) أراد أن يسميهما حرباً، ولكن تدخل الرسول في تسميتهما وهذه الرواية ظهر فيها العديد من الأسانيد ومن ضمن هذه الأسانيد: (أخبرنا يحيى بن عيسى الرملي عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد قال: قال علي: كنت رجلاً أحبّ الحرب فلما ولد الحسن هممت أن أسميه حرباً فسماه رسول الله الحسن. قال: فلما ولد الحسين هممت أن أسميه حرباً وسماه رسول الله الحسين. وقال: إنّي سميت أبني هذين باسم ابني هارون شبرا وشبيرا)(١).

أن الأسناد هذا حققه المحقق (محمد بن صامل العلمي) (في هامش طبقات ابن سعد) فقال فيه إنّه مرسل ضعيف لوجود يحيى بن عيسى النهشلي (ت٢٠١هـ) الذي كان يصدّق ويخطئ ويرمي بالتشيع(٢). كما ذكرت هذه الرواية ولكن بأسانيد مختلفة(٣) وقيل إنّ التسمية ليست حرباً وإنما أراد الأمام علي (عليه السلام) تسميه الحسن بـ (حمزة)؛ ليكون على اسم عمه والحسين (عليه السلام) أراد أن يسميه (جعفر) على اسم أخيه(٤).

وهنا يظهر كيفيه ظهور التضارب بين الأسانيد ومضمون الاسم هو حرب أم جعفر هذا من ناحية أمّا من الناحية الثانية، وأنّ لفظة (حرب) من الألفاظ التي ينفر منها الأسلام، ويكره إطلاقها على الأشخاص أسماً ووصفاً، لما تحمله من معانٍ

---

(١) أبن سعد، الطبقات، ج١/ ص٢٣٩ وما بعدها.

(٢) أبن سعد، الطبقات، ج١/ ص٢٣٩

(٣) أبن حنبل، مسنده، ج٢/ ص٢٦٤؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٣/ ص٩٧.

(٤) أبن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٤/ ص١١٦ وما بعدها.

قاسية تتنافى مع روح السلم الذي دعا إليه الدين. وقد ورد عن النبي (صل الله عليه وآله وسلم) أنّه نهى عن التسمية بها، وعدها في أقبح الأسماء التي يمكن أن يسمى بها أنسان. فكان العرب في الجاهلية يطلقونها على أبنائهم، ومن أمثله ذلك حرب بن أميه والد أبي سفينان بن حرب. فعن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: تسموا بأسماء الأنبياء وأحبّ الأسماء إلي الله عبد الله.... وأقبحها حربٌ ومرةٌ)(١).

يتبين من الرواية أنّ الإمام علي (عليه السلام) كان عديم المعرفة (حاشاه) من هذه الأسماء التي كانت تطلق في الجاهلية وتدعو إلى الحرب لا إلى السلم كما أنّ الرواية تقول عندما ولد أراد تسميته بـ (حرب) ولكن نقلت إلينا رواية عن الإمام على يقول فيها: (سموا أولادكم قبل أن يولدوا فأن لم تدروا أذكر أم أنثى فسمّوهم بالأسماء التي تكون للذكر والأنثى....)(٢).

ولو تأملنا هذه الرواية الأخيرة بعمق وما ورد فيها؛ لتبين من مضمونها أنّ أمير المؤمنين عليا (عليه السلام) كان يوجه أصحابه على تسمية المولود قبل ولادته الأمر الذي يكشف بوضوح بطلان ما زعم أنّ الإمام همّ بتسمية ولده الأول الحسن (عليه السلام) بـ(حرب) بعدما ولد. وهذا تناقض واضح في رواية أنّ الإمام أراد بتسميته حرب؛ وذلك لأنّ الإمام علي (عليه السلام) قد سمى الحسن والحسين (عليهما السلام) قبل ولادتهما: الأمر الذي يبين أنه لم يختر بنفسه أيّ اسم من أسماء أبنائه لا قبل ولادتهم ولا بعدها وإذا تأمل القارئ في النص الآتي، فسوف يستبعد تماماً أحتمال أن يكون أمير المؤمنين قد ذكر ولده الحسن بأسم حرب، إذ يقول (عليه السلام) منتقداً من تسمى بمثل هذه الأسماء: (إنا بنو عبد مناف وكذلك نحن، ولكن ليس أميه كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا المهاجر كالطليق، ولا الصريح كاللصيق، ولا المحق كالمبطل، ولا المؤمن كالمدغل، ولبئس الخلف خلفاً يتبع سلفاً هوى في النار)(٣) هذا ما كتبه الإمام على

---

(١) أبي داود، سنن أبي داود، ج٤/ ص٢٨٧

(٢) الكليني، الكافي، ج٦/ ص١٨؛ الصدوق، الخصال، ج١/ ص٦٣٤

(٣) أبن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٥/ ص١١٧

(عليه السلام) لمعاوية بن أبي سفيان بن حرب عندما قال نحن بنو عبد مناف، ويتبين من خلال التمحيص في الروايات والأخبار أنّ ما نسب إلى أمير المؤمنين علي من أنّه همّ بتسمية ولده الإمام الحسن (عليه السلام) بـ (حرب) ولا يعدو كونه رواية واهية تخالف المعقول والمأثور الصحيح الإمام كان قدوة في أن يطابق فعله قوله، وهو الذي كان ينهى عن الأسماء المنكرة كـ (حرب ومرة) ويستنكر التسمي بها كما أنّ النصوص الموثوقة، تكشف أنّ النبي الأكرم هو الذي تولى تسميه السبطين (عليهما السلام) بوحي إلهي الأمر الذي يسقط أيّ احتمال؛ لأنّ يكون علي (عليه السلام) قد اختار لهما أسماء مخالفة، ومن هنا فأن التسمية الخاطئة الواردة في بعض المصادر التاريخية لا تمثل سوى محاولة غير دقيقة وربما مقصودة لتشويه الصورة المشرقة لسيرة الإمام وأهل البيت (عليهم السلام).

أن التهم والإشاعات التي وجهّت للإمام الحسن (عليه السلام) يمكن النظر إليها في أطارين متكاملين فهناك أولاً ما يمكن اعتباره اتهامات غير مباشره استهدفت في حقيقتها والده أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث سعى خصومه إلى تصويره بمظهر القائد غير المتمكن من شؤون الحرب والسياسة والأداة، فاختلقوا روايات صوّرة الأمام الحسن (عليه السلام) في موقع المجابهة مع أبيه، وأبرزته بوصفه الأبن الشجاع والحكيم وصاحب الرأي الموفق، في مقابل والده الذي عجز عن حسن التدبير. ولم يكن الغرض من ذلك تمجيد الحسن (عليه السلام) وإنما كان الهدف الأساسي هو الطعن بأمير المؤمنين وتشويه صورته بحيث يسقطان معاً من نظر الناس. أما النمط الثاني من التهم فقد اتجه مباشرة إلى شخص الإمام الحسن (عليه السلام) وذلك من خلال الصاق صفات منفرة به كالإفراط في الزواج والطلاق، والانغماس في الملذات، وميله إلى الترف والبذخ. وهكذا رسمت صورة مشوهة يراد منها، الحط من مكانته في الإسلام بما يخدم أهداف خصومه السياسية ومن أولى هذه الروايات للطبري عندما أتى الإمام الحسن (عليه السلام) أباه أمير المؤمنين قبل معركة الجمل(١) فقال الإمام علي (قد رأيتم ما صنع هؤلاء القوم وهذه المرأة (يعني عائشة)

---

(١) حدثت في البصرة عام ٣٦هـ بين الإمام علي وبين طلحة الزبير بن العوام مع عائشة زوجة النبي الذي ذهبت مع الجيش في هودج على ظهر جمل، الدينوري، الأخبار الطوال، ج١/ ص١٤٧ وما بعدها.

فقام إليه الحسن فبكى، فقال له علي: (قد جئت تخن خنين الجارية فقال: أجل، أمرتك فعصيتني، فأنت اليوم تُقتلُ بمضيعه لا ناصر لك ....)(١)

من هذه الرواية يتبين أنّ الإمام علي لا يعرف في أمور المعارك وأنّ ابنه الإمام الحسن ضعيف حتى أنه يبكي في الحروب وينصح أباه وأن تكملة الرواية تقول: (ثم أمرتك فعصيتني، فقال(عليه السلام): لا تزال تحن حنين الأمة ما الذي أمرتي به فعصيتك قال: أمرتك حين أحاط الناس بعثمان أن تعتزل، فأنّ الناس إذا قتلوه طلبوك أينما كنت حتى يبايعوك، فلم تعمل ثم أمرتك لما قتل عثمان ألّا توافقهم على البيعة حتى يجتمع الناس ويأتيك وفود العرب فلم تفعل. ثم خالفك هؤلاء القوم، فأمرتك ألا تخرج المدينة، وأن تدعهم وشأنهم فأن أجتمعت عليك الأمة فذاك، وإلّا رضيت بقضاء الله)(٢).

وفي رواية البلاذري ذكر أنّ الإمام الحسن يعيب أبيه قتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان فيقول له عندما: (رآه يوماً يتوضأ: أسبغ الوضوء فقال: قد قتلتهم أمس رجلاً كان يسبغ الوضوء. فقال علي: لقد أطال الله حزنك على عثمان)(٣) وفي موضع آخر كذلك ذكرها الدينوري (عن قتادة قال: رأى علي الحسن يتوضأ فقال له أسبغ الوضوء، فقال الحسن: لقد قتلتهم أمس رجلاً كان يسبغ الوضوء لكل صلاة. فقال علي: لقد أطال الله حزنك على عثمان)(٤). هذه مجموعة من الروايات التي استعملت للاستدلال على بعض التهم والشبهات التي ألصقت بالإمام الحسن(عليه السلام) وخلاصتها أنّها تصور الأمام في مواقف متناقضة مع أبيه فتتهمه تارة بأنّه عثماني الهوى شديد الحزن عليه، كما يظهر منها أنه يعتبر نفسه أعلم بعواقب الأمور من أبيه وأنه كان يترقب له القتل. وتذهب بعض هذه الروايات أنه يلوم أباه على بقائه في المدينة وقت الفتنة، أو أنه نهاه عن قبول البيعة حتى يجتمع الناس، أو أنه دعاه للجلوس في بيته حين نكث طلحة والزبير العهد فيظهر أباه ضعيف

---

(١) تاريخ الطبري، ج ٤/ ص٤٥٨

(٢) أبن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١/ ص٢٢٦-٢٢٧

(٣) أنساب الأشراف،ج٣/ ص٢٦٩-٢٧٠

(٤) أنساب الأشراف، ج٦/ ص٢٠١

الحيلة قليل الخبرة في السياسة والأدارة مهزوز الموقف، متهاتف على الدنيا والمناصب وهذا بعيد كل البعد عن شخصية الإمام علي (عليه السلام) الواقعية كما أنّ سند رواية الطبري ذكر فيه سيف بن عمر التميمي (ت١٨٠هـ)(١) والسري سواء كان السري بن عاصم الهمداني(٢) أو السري بن إسماعيل الهمداني(٣) فهؤلاء من الضعفاء.

هذا من حيث السند أُبطلت هذه الروايات أمّا من حيث المتن فيتضح أنّ الإمام علي (عليه السلام) لم يشارك في قتل الخليفة الثالث بحسب قول الأمام نفسه فذكر أبن سعد قال: (عن أبن عباس قال: سمعت علياً يقول حين قتل عثمان: والله ما قتلت ولا أمرت ولكن غلبت يقول ذلك ثلاث مرات)(٤) وعن (أبن أبي ليلى قال: رأيت علياً عند أحجار الزيت رافعاً صبعيه يقول اللهم أني أبرأ إليك من أمر عثمان)(٥).

هذا يعني أنّ الإمام الحسن (عليه السلام)، كيف يقول لأبيه ذلك وأكثر الروايات تقول إنّه لم يقل أو يشارك أو يخرج لقتال عثمان هذا، وأن دلّ دل على أنّ هنالك من وضع في الروايات والأحاديث عن الإمام الحسن (عليه السلام) ليبين أن الإمام علي (عليه السلام) قد شارك في قتل عثمان وأنّه السبب في الفتنة. أنّ الإمام الحسن (عليه السلام) كان يستحي من أباه وذلك لأن الإمام علي (عليه السلام) كان يبجله وكان الإمام الحسن يحترم أبيه ويقدره حتى أنّه لا يرفع صوته مخاطباً للناس أمام أبيه الإمام علي حتى أنّه (عليه السلام) خاطب الحسن ذات يوم وقال له: (يا بني ألا تخطب حتى اسمعك؟ فقال: إنّي أستحي أن أخطب وأنا أراك، فذهب علي فجلس حيث لا يراه الحسن ثم قام الحسن في الناس خطيباً وعلي يسمع، فأدى خطبة بليغة

---

(١) هو أخباري كوفي ضّعفه المحدثون كأبن معين، الدراقطني، حكم عليه أبو حاتم بأنه متروك الحديث، تهذيب التهذيب، أبن حجر، ج٤/ ص٢٩٥

(٢) يسرق الحديث وكذبه أبن خراش، أنظر الذهبي، ميزان الاعتدال، ج٢/ ص١١٧

(٣) كوفي قال عنه يحيى القطان استبان لي كذبه في مجلس واحد وقال النسائي متروك ، وقال أحمد ترك الناس حديثه، الذهبي، ميزان الاعتدال، ج٢/ ص١١٧

(٤) الطبقات، ج٣/ ص٦٠

(٥) أبن سعد، الطبقات، ج٣/ ص٦٠؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٦/ ص٢٢٤

فصيحة فلما أنصرف جعل علي يقول: ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم)(١) وهذه الرواية تنافي أنّ الإمام الحسن يخاطب أباه ويحّمله لوم قتل عثمان.

أمّا التهم التي وجهت للإمام الحسن بصورة مباشرة فقد ذكرها أصحاب التاريخ على أنه (عليه السلام) كان كثير الزواج والطلاق حتى أنه يطلق النساء من أزواجهن ثم يتزوج بهن وأنّ الإمام علي كان غير راضي عن تصرفه هذا بحسب الروايات، فذكر الذهبي أنّ الإمام الحسن (عليه السلام) كان مناكحاً مطلاقاً، تزوج نحو سبعين امرأةً، وقلما كان يفارقه أربع ضرائر. وعن جعفر الصادق: (أن علياً قال: يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فأنه مطلاق فقال رجلٌ: والله لنزوجنه، فما رضي أمسك وما كره طلق)(٢). أما في رواية أبن عساكر ذكر أن الأمام الحسن تزوج تسعين امرأة ورواها عن المدائني (ت٢٢٥هـ)(٣) (أن الحسن بن علي تزوج خولة بنت منظور فبات ليلة على سطح أجم (مربع، مسطح) فشدت خمارها برجله والطرف الآخر بخلخالها، فقام من الليل فقال: ما هذا؟ قالت: خفت أن تقوم من الليل فتسقط فأكون أشأم سخله على العرب وأحبها فأقام عندها سبعة أيام .... كان الحسن ما يفارقه أربعة حرائر، وكان صاحب ضرائر وكانت عنده ابنة منظور بن يسار الفزازي وعنده امرأة من بني أسد من آل حزيم فطلقها وبعث إلى كل واحدة منهما بعشرة آلاف درهم، وقال لمولاه يسار بن سعيد بن يسار أحفظ ما يقولان لك فقالت الفزارية: بارك الله فيه وجزاه خيراً، وقالت الأسدية: متاع قليل من حبيب مفارق فرجع فأخبره فراجع الأسدية وترك الفزارية)(٤).

وفي رواية أخرى قال: (تزوج الحسن بن علي حفصة ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر وكان المنذر بن الزبير هويها فأبلغ الحسن عنها شيئاً فطلقها الحسن فخطبها المنذر فأبت أن تزوجه وقالت: شهر بي)(٥).

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨/ ص٣٧

(٢) سير أعلام النبلاء، ج٣/ ص٢٥٣

(٣) أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله المدائني، مؤرخ وإخباري، أصله من البصرة وسكن المدائن فنسب إليها، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٠/ ص٤٠٠-٤٠١

(٤) أبن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٣/ ص٢٤٨-٢٤٩

(٥) أبن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٠/ ص٢٩٢

أمّا ما رواه ابن كثير عن طريق الواقدي (ت٢٠٧هـ): (كان كثير التزوج.... أنه طلّق امرأتين في يوم واحد.... كان الحسن بن علي مطلاقاً للناس وكان لا يفارق امرأة إلا وهي تحبه)(١).

لا بد من تحليل هذه الروايات فالذهبي ذكر أنّ الإمام تزوج (٧٠ امرأة) أمّا ابن عساكر قال إنّه تزوج (٩٠ امرأة)، والعدد أصبح غير دقيق كما أنه في رواية أخرى، وذكر أنّ الحسن (عليه السلام) عندما توفي خرجت نساؤه كلهن وبلغ عددهن (مائتين وخمسين امراة وقيل ثلاث مائة)(٢) فأصبح هنالك العديد من الأرقام التي تخص عدد زوجاته (عليه السلام)، وهذا يدل على عدم دقة الروايات التي تخص أزواجه (عليه السلام) هذا من ناحية أمّا من الناحية الأخرى أن الأمام علي (عليه السلام) أنه سئل الشهادة في النكاح فقال: (تجوز إذا كان معهن رجل)(٣) هذا يؤكد على أنّ في الزواج يكون شهاداً إذاً أين شهود زواج الأمام الحسن من هذا الكم غير قليل من النساء، كما أنّ الابن أوليس يقتدي بوالده ويأخذ رأيه، فالروايات قالت إنّ الإمام علي غير قابل على زواجه الكثير، إذاً لماذا لا يأخذ الإمام الحسن بكلام أبيه وهو خليفته.

أمّا ما قيل في حق المدائني (يضع أحاديث كلام. أحاديثه موضوعه وقال النسائي المدائني متروك الحديث)(٤).

علماً اتضح أنّ سند الروايات ذكر بها (الواقدي والذي لا تقبل رواياته سواء في علم الحديث أو التاريخ بسبب تضعيفه وقيل في حقه (أحد أوعية العلم على ضعفه المتفق عليه.... وخلط الغث بالسمين والخرز بالدر الثمين فاطرحوه لذلك ومع هذا، فلا يستغنى عنه في المغازي وأيام الصحابة وأخبارهم)(٥) مع العلم أنّه ضعيف ويدلس إلّا أنّ المؤرخين ذكروه في رواياتهم.

---

(١) البداية والنهاية، ج٨/ ص٣٨

(٢) المقدسي، البدء والتاريخ، ج٥/ ص٧٤ ، أبن شهر آشوب، المناقب، ج٣/ ص١٩٢

(٣) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج١٨/ ص٢٥٨

(٤) أبن عدي، الكامل في الضعفاء، ج٥/ ص٢٧٤

(٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٩/ ص٢٥٤-٢٥٥

أمّا تحليل الرواية التي ذكر بها أنّ الإمام الحسن قد نام على سطح المنزل وكان من غير سور فورد عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (من بات على ظهر بيت ليس له حجارٌ فقد برئت منه الذمة) أو في حديث آخر أوصى الأمام علي (عليه السلام) قائلاً: (إن الله كره النوم في سطح ليس فيه بمحجر، وقال: من نام على سطح غير حجر فقد برئت منه الذمة، وكره أن ينام الرجل في بيت وحده)(١).

فهل السبط لا يأخذ بأحكام جده في أمور الدين يا ترى أم أنّ الرواية السقت به كما أن الرواية التي ذكرها ابن عساكر في سندها المدائني وقد بينا أمره أما أبن جعدبة وهو يزيد بن عياض (ت١٧٠هـ) وأن أهل الجرح والتعديل أعابوه وقيل: (كان قليل الحديث يستضعف)(٢) و(متروك الحديث، ليس بشيء، لا يكتب حديثه، ليس بثقة، أكذب وأكذب)(٣).

وأما ما ذكره في متن الرواية ابن عمر وهو عبد الله الذي حث على الذهاب للاطمئنان على الإمام الحسن بعد أن مكث سبعة أيام في دار خولة ورواية تذكر أن (ابن عمر قال لم نر أبا محمد (يعني الأمام الحسن) منذ أيام فانطلقوا بنا إليه)(٤)، أو ليس هذا نفسه الذي لم يبايع الأمام علي عندما نصب خليفة على المسلمين(٥).

إذاً من أين جاءت هذه المحبة للاطمئنان على أبن لا يبايع أباه. فلو نظر القارئ لوجد هنالك العديد من وجهات النظر، التي تفسر أنّ الروايات غير دقيقة لا في السند ولا في المضمون وأنّ جميع الأفعال التي نسبت للأمام الحسن هي غير موجودة في شخصه فعرف عنه كان حليماً حكيماً كريماً شجاع.

ففيه قال الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): (لو كان العقل رجلاً لكان الحسن)(٦) كما قال فيه: إنّه سيد شباب أهل الجنة، ورغم ذلك وصلت الافتراءات في حقه (عليه السلام) حد العجب فلا بد أن يكون هذا الافتراء أموي حتى استمر

---

(١) الصدوق، الأمالي، ص٣٧٨، الخصال، ص٥٢٠

(٢) أبن سعد، الطبقات، ج٥/ ص٤٨٣

(٣) أبن عدي، الكامل في الضعفاء، ج٩/ ص١٤١

(٤) تاريخ دمشق، ج١٣/ ص٢٤٩

(٥) تاريخ الطبري، ج٤/ ص٤٢٨

(٦) الهمداني، الأمام علي بن أبي طالب، ص٧١٧

إلى الخلافة العباسية فكان السبب هو معاوية وأحفاده بسبب كرههم للإمام علي (عليه السلام)، أما بنوا العباس قد نهجوا نهج الأمويين وأظهروا هذه الروايات الكاذبة للإطاحة بالعلويين للسيطرة على أمور الدولة وذلك بسبب ظهور الثورات العلوية الكارهة للحكم العباسي آنذاك وهذا ما شهده التاريخ في أبو جعفر المنصور، الذي قتل محمد ذو النفس الزكية(١).

وأبو جعفر الذي خطب في الناس أنّ الحسن قبل أموال معاوية فقال: (الحسن بن علي فو الله ما كان برجل، عرضت عليه الأموال فقبلها ودس إليه معاوية أنّي أجعلك ولي عهدي فخلعه وانسلخ له مما كان فيه وسلمه إليه وأقبل على النساء يتزوج اليوم واحدة ويطلق غداً أخرى فلم يزل كذلك حتى مات على فراشه)(٢).

فلم يكتف الوضاعّين عن الوضع في هذه الروايات فقط فلو بحثنا في تاريخ الإمام لوجدنا المئات من هذه الروايات ولكن لا يسع ذكرها في مبحث واحد كالتهم، التي قالت عنه مذل المؤمنين وأنّه (عليه السلام) مثّل في جثمان عبد الرحمن بن ملجم انتقاماً لأبيه الإمام علي. وأنّه ينفق للنساء مهراً عالياً للزواج به أو أنّه بايع معاوية لأجل الحصول على المال أو أنّه لم يعرف في أمور السياسة يميل إلى البذخ والترف وأنّه ليس برجل الموقف فانزوى عن الخلافة مقابل أن يأخذ هبة يمنحها معاوية سنويًّا للحسن (عليه السلام)(٣).

---

(١) محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ت١٤٥هـ) على يد أبي جعفر المنصور، أنظر، تاريخ الطبري، ج٧/ ص٥٥٢ وما بعدها.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج٣/ ص٢٢٦

(٣)حتي، موجز تاريخ العرب، ص٨٤

ثالثاً: الروايات الواردة في المصنّفات العراقيّة والشاميّة حول الإمام الحسين (عليه السلام)

من بين الشبهات التي أثيرت في المصادر التاريخية مسألة تسمية الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام)، فقد رويت بعض الأخبار، التي تزعم أنّه كان يراد تسميته بـ (حرب) أو (جعفر) وأن هذه التسمية قد غُيرت فيما بعد. وتدخل هذه الدعوى في إطار محاولات التشويش على الصورة النقية لولادة سبط النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والإيحاء بأنّ اختيار اسمه لم يكن بوحي نبوي مباشر بل بتدخل بشري خاضع للعرق القبلي أو الرأي الشخصي.

ومن هنا جاءت أهمية دراسة هذه الروايات، وتحقيقها سنداً ومتناً، ومقارنتها بما ورد من نصوص صحيحة، تثبت أنّ نتيجة الإمام الحسين (عليه السلام) كانت بأمر إلهي على لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، شأنها شأن تسمية أخيه الإمام الحسن (عليه السلام).

كما أنّ من الشبهات التي تقدمت للأمام (عليه السلام) تقديمه سعيد بن العاص(١) ليصلي على جنازة الإمام الحسن (عليه السلام) وذلك ليترسخ في الأذهان تقديم سعيد بن العاص للصلاة ما هو إلا أحقية الأمويين على الخلافة الإسلامية. وقد استندوا في ذلك إلى رواية مضطربة في سندها ومتنها، يحيط بها

---

(١) سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، وقد استعمله عثمان على الكوفة وعندما حكم معاوية أعطاه ولاية المدينة (ت٥٩هـ). أن أباه قتله الأمام علي يوم بدراً وهو كافر، أنظر أبن الأثير، أسد الغابة، ج٢/ ص٤٨١ وما بعدها.

التناقض والاختلاف وهذا ما سيكتشف فرواية البهيقي تنص (محمد بن أحمد المحبوبي، سعيد بن مسعود، عبد الله بن موسى، قال أخبرنا سفان، عن سالم بن أبي حفصة، قال: سمعت أبا حازم، يقول: أني شاهدٌ يوم مات الحسن بن علي فرأيت الحسين بن علي يقول لسعيد بن العاص، ويطعن في عنقه، ويقول: فلولا أنّها سنّة ما قدمت وكأنّ بينهم شيء، فقال أبو هريرة أتنفسون على ابن نبيكم بتربة تدفنونه فيها، وقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: من أحبهما فقد أحبني ومن بغضهما فقد أبغضني)(١) وفي سند آخر (أخبرنا أبو الحسن بن الفضل القطان، انبا عبد الله بن جعفر. ثنا يعقوب بن سفيان، ثنا قصيبه، ثنا سفيان، عن أبي الجحّاف، عن إسماعيل بن رجاء الزبيدي قال: ....)(٢)

إنّ سند الرواية ذكر فيه (سفيان الثوري، سالم بن أبي حفصه، قبيصة بن عقبة، أبي الجحاف داود بن سويد).

فسفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (ت١٦١هـ) فكان يقول في نفسه: (أن قلت: أني أحدثكم كما سمعت، فلا تصدقون)(٣).

أمّا ابن حجر قال فيه: (قال أبن المبارك: حدث سفيان بحديث فجئته، وهو يدلسه فلما رآني أستحى وقال نرويه عنك)(٤).

أمّا ما قيل في سالم بن أبي حفصه (ت٣٧٠هـ) عن أبن حبان قال: (يقلب الأخبار ويّهم في الروايات)(٥)وقيل إنّ سالم لقي رجلاً، وقال له إنّ الإمام أبا جعفر (عليه السلام) أيّ الإمام الباقر فسأله عن النخل في العراق، هل ينبت قائماً أم معترضاً؟ ثم سأله عن التمر عندهم حلو، وكيف يكون حمل النخل ثم بعد ذلك سأله عن السفن هل تسير في البر أو البحر وقال سالم بعد ذلك متعجباً من الإمام لا يعرف كل هذه الأمور، حتى أنّ هذا الرجل الذي لقي سالم قد رأى الإمام، وقال له

---

(١) سنن البيهقي، ج٤/ ص٤٥؛ الحاكم، المستدرك، ج٣/ ص١٨٧

(٢) سنن البيهقي، ج٤/ ص٤٦

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٧/ ص٢٥٦

(٤) تهذيب التهذيب، ج٤/ ص١١٥

(٥) المجروحين، ج١/ ص٣٤٣

ما جرى بينه وبين سالم وأنّه متضايق من أسئلة سالم له فقال له الأمام: دع ذكرة فوالله لا يؤول أمره إلى خير أبداً(١).

وذكر الخوئي أنّ سالم كان رجلاً منحرفاً بل وصفه بـ (الضلال)(٢).

أمّا ما ورد في ترجمة قبيصة بن عقبة (ت٢١٥هـ) فقال ابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ) قال: إنّ العلماء قالوا: لا يوجد تعارض بين من ضعّف الراوي ومن وثقه؛ لأنّ من وثقه إنما قصد توثيقه في روايته عن بعض الشيوخ، بينما من ضعفه إنما ضعفه في روايته من شيخ آخر. فالجمع بين القولين ممكن، إذ لكلٍّ منها وجهة نظر مختلفة وهذه المسألة ليست من باب تعارض الجرح والتعديل، كما قد يتوهم بعض من قصر علمه، فيظن أنّ من جرح قول الراوي يعارض قول من عدله، بل هي مسألة أخرى مستقلة وهي: الاحتجاج بالراوي فيما يرويه من بعض الشيوخ، وترك الاحتجاج به في روايته عن غيرهم، ومثال ذلك ما قيل في قبيصة، إذ ضعّف في روايته عن سفيان الثوري، بينما احتج به في غير ذلك(٣).

وما قيل في داود بن أبي عوف المعروف بـ (سويد) (ت١٤٠هـ) كان من الغالية وقيل في حقه ابن عدي: (أنه ليس بالقوي ولا ممن يحتج به في الحديث) وابن حبان قال: (يخطئ)(٤).

أمّا نقد الرواية من حيث المتن فأنّ المتأمل الدقيق في الرواية يكشف بوضوح أن بدايتها لا ينسجم مع نهايتها من حيث السياق والمعنى فورد في مطلعها قول أبي حازم: (إنّي الشاهد يوم مات الحسن بن علي، فرأيت الحسين بن علي يقول....) ثم أعقب أبي هريرة بقول: (أتنفسون على أبن نبيكم....) فيتبين بوضوح عدم الانسجام لوحظ في الرواية فصدرها في وادٍ وذيلها في وادٍ آخر كما أنّه لا يوجد ارتباط بينهما فالكلام الأول يتناول قضية الصلاة على الإمام الحسن (عليه السلام)، أمّا الكلام الآخر يشير إلى مكان دفن الإمام الحسن وهو كلام أبي هريرة، وتؤكد عبارة أبي

---

(١) الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٩/ ص١٧

(٢)الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٩/ ص١٩

(٣) أبن القيم، الفروسية، ص٢٣٨-٢٣٩

(٤) المزي، تهذيب الكمال، ج٨/ ٤٣٦ وما بعدها.

هريرة (أتنفسون على أبن نبيكم بتربة تدفنون فيها)(١)، وهذا المعنى إذ دل على موقف اعتراضي على من حال دون دفنه في البقيع بجوار جده، لا على قضية تقديم سعيد بن العاص للصلاة. وهذه المقاربة وحدها كافية لأثبات أن الحديثين يتناولان موضوعين منفصلين تماماً.

كما وجدت رواية مفادها أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) غير راضي عن الصلح الذي قام به الإمام الحسين (عليه السلام) مع معاوية ففي رواية البلاذري ذكر ذلك فقال: (حدثنا خلف بن سالم، ثنا وهب قال: قال أبي، وأحسب رواه عن الحسن البصري قال: (لما بايع أهل الكوفة الحسن أطاعوه وأحبوه أشد من حبّهم لأبيه.... ثم أنّ الحسن خلا ناحية الحسين فقال: يا هذا أني نظرت في أمري فوجدتني لا أصل إلى أمر حتى يقتل من أهل العراق والشام من لا أحب أن احتمل دمه، وقد رأيت أن أسلم الأمر إلى معاوية فأشاركه في احسانه ويكون عليه إساءته، فقال الحسين: أنشدك الله أن تكون أول من عاب أباك وطعن عليه ورغب عن أمره، فقال: إنّي لا أرى ما تقول، والله لئن لم تتابعني لأشدنك في الحديد فلا تزال فيه حتى أفرغ من امري....)(٢) وبناءً على مضمون الرواية، أنّ الدافع الذي جعل الإمام الحسن (عليه السلام) يصالح معاوية هو اعتقاده كما تزعم الرواية أن النصر عليه عبر الحرب يعد أمراً محرماً لا يريد أن يتحمل إثمه.

ويعزز هذا الادعاء أنّ أهل الكوفة يحبونه كما أنّهم اجتمعوا حوله وهم على استعداد بالتضحية بأنفسهم كما في تكملة الرواية يظهر فيها أهل الكوفة بتمردهم على الإمام؛ لأنّه قبل بالصلح مع معاوية فيتبين مضمون الرواية أنّ الحسن (عليه السلام) تراجع عن الحرب بدافع الكراهة لسفك الدماء، وأنّه أمراً لا يستطيع تحمله مع أن سفك الدم في سبيل الحق ليس مكروهاً وهذا معنى باطل ومردود من أساسه ولا بد من الرد على هذه الادعاءات المبطنة فأن أهل العراق عندما بويع الإمام للخلافة بعد أبيه (كانوا مضطربين) فالروايات تذكر أن الإمام كان بالمدائن وقيل أن قيس بن سعد بن عبادة قائد جيش الأمام الحسن (عليه السلام) قد قتل فانتهب الناس وأراد

---

(١) سنن البهيقي، ج٤/ ص٤٥-٤٦

(٢) أنساب الأشراف، ج٣/ ص٢٩٣

أحد الخوارج قتل الإمام من بني أمية وطعن بالخنجر، فنزل الإمام بعد ذلك بالقصر الأبيض(١) وكتب لمعاوية الصلح(٢) حتى أنّه (عليه السلام) كان يرى أهل الكوفة قوماً لا يوثق بهم، وإذا وثق أحد بهم قد غُلب. وبين أنهم أصحاب آراء مختلفة لا نيه لهم(٣) فكيف إذا عابوا على الإمام؛ لأنّه أمضى الصلح مع معاوية فإذا فعلاً كانوا يحبون الإمام فلا بد من الامتثال لأوامره، فأنّ الإمام كان مضطراً للصلح مع معاوية بسبب أهواءهم المختلفة، ولم يجد فيهم رجال للموقف الحاسم فهم ليسوا أنصاره بالمعنى الحقيقي، وإذا كان كذلك لحارب بهم معاوية، وهذا ما قاله الإمام وصرح به: (والله ما سلمت الأمر إليه (يعني معاوية) إلا أني لم أجد أنصاراً، ولو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه، ولكني عرفت أهل الكوفة، وبلوتهم.... ويقولون لنا: إنّ قلوبهم معنا وسيوفهم لمشهورة علينا)(٤).

هذا وأن دل على أن الأمام لا أنصار له وأنه كان مجبراً على الصلح لتفادى الفتنة التي أراد أشاعتها معاوية عندما بثّ إشاعة مقتل قيس وأنّه (عليه السلام) دبرت إليه محاولة اغتيال فاشلة فالرواية أرادت الإطاحة بثلاث أئمة (عليهم السلام) أولهم الإمام الحسن لتبين للعامة أنه غير محب للحرب وأنه تقاعس عن ذلك وأن أهل الكوفة اجتمعوا حوله، ولكنّه غير قادر على الحرب أمام معاوية هذا من ناحيه أمّا من ناحية أخرى فهو تنقيص من الإمام علي (علية السلام)؛ لأنّه تحمل سفك دماء المسلمين في (صفين) أمّا الوجه الأخير فهو إبراز الإمام الحسين (عليه السلام) الشخص المعارض لتصرفات أخيه الأكبر، وأنّه غير راضٍ عنه.

وفي رواية أخرى كذلك ذكر الإمام الحسين على أنّه لا يقتدي بأخيه الحسن وأنّه معارض لآرائه، فروي أنّ الإمام الحسن أراد إيقاف الفتنة من خلال الصلح مع معاوية وأخذ رأي أحد كان جالساً عنده فقال له الشخص: (جزاك الله عن أمة محمد

---

(١) يوجد في المدائن في العراق وهو إيوان كسرى يبعد على عشرة فراسخ منها، أنظر الزبيدي، تاج العروس، ج٣٤/ ص٢١٨

(٢) أبن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٣/ ص٢٦٢

(٣) أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣/ ص٨

(٤) الطبرسي، الأحتجاج، ج٢/ ص١٢

خيراً فأنا معك على هذا الحديث فقال الحسن ادع لي الحسين فبعث إلى الحسين فسأله فأتاه فقال: أيّ أخي أنّي قد رأيت رأياً وأني أحب أن تتابعني عليه قال: ما هو؟ قال: فقصَ عليه قال الحسين: أعيذك بالله أن تكذب علياً في قبره وتصدق معاوية فقال الحسن: والله ما أردت أمراً قط إلا خالفتني إلى غيره والله لقد هممت أن أقذفك في بيت فأطينه عليك حتى أقضي أمري قال: فلما رأى الحسن غضبه قال: أنت أكبر ولد علي وأنت خليفته وأمرنا لأمرك تبع فأفعل ما بدا لك....)(١).

يا ترى هل يعقل أنّ الإمام الحسن (عليه السلام) يستشير شخصاً غير أخيه وهذا الشخص غريب عنه إذ فضله على أخيه الحسين (عليه السلام)؛ وذلك لأنّه كان رافضاً للصلح مع معاوية، وأنّ هذا الشخص الغريب يقبل بذلك الصلح ويقول الإمام الحسن (عليه السلام): (جزاك الله خيراً)؛ لأنّك دفعت البلاء عنهم إذ إنّ الراوي أراد أن يظهر الشخص الغريب أنه أكثر حكمة وإدراكاً من الأمام الحسين (عليه السلام) في ذلك الظرف السياسي، حتى يرد عليه الإمام الحسن ويقول: (ما أردت أمراً قط إلا خالفتني فيه) فالراوي بيّن أنّ الإمامين كانا على خلاف بينهما. إذ تزعم الرواية أنّ الإمام الحسن (عليه السلام) قد هدد أخيه الحسين (عليه السلام) بالحبس الجبري، كما يفعل الطغاة بمعارضيهم. فهل من المعقول أنّ سبطي الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) تكون علاقتهما على هذا الحال والخلاف الدائم.

أمّا راوي هذه الرواية هو (عمرو بن دينار) ولد سنة ست وأربعين(٢) أيّ بعد صلح الحسن (عليه السلام) بـ (خمس سنوات) إذ يتضح أنّه يروي عن شخص آخر كان حاضراً وقت الصلح، وبما أنّه لم يبين لنا مصير هذا النقل ولا ذكر عمّن أخذ الخبر، وأنّ روايته تعّد مرسلة، وبالتالي فهي ساقطة عن الاعتبار.

أمّا رواية ابن أبي الحديد فقال: (قال المدائني: فلما كان عام الصلح، أقام الحسن (عليه السلام) بالكوفة أياماً ثم تجهز للشخوص إلى المدنية فدخل عليه المسيب بن نجبة الفزاري وظبيان بن عمارة التميمي ليودعاه فقال الحسن: الحمد لله الغالب على أمره لو جمع الخلق جميعاً على ألا يكون ما هو كائن ما استطاعوا.

---

(١) أبن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٣/ ص٢٦٧

(٢) الذهبي، تذكرة الحافظ، ج١/ ص٨٦

فقال أخوه الحسين (عليه السلام): لقد كنت كارهاً لما كان، طيب النفس على سبيل أبي، حتى عزم عليّ أخي فأطعته، وكأنما يجذُّ أنفي بالمواسي....)(١).

إنّ في سند الرواية المدائني، والذي ذكر أمره سابقاً حتى أنّه لم يذكر للرواية أيّ سند غير المدائني.

إنّ متن الرواية يتضمن إساءة واضحة للإمام الحسن من قبل أخية الإمام الحسين (عليه السلام) وكأنّه يلومه على الانحراف عن طريق أبيه، ويفتخر أمامه على أنّه وحده من سار على نهج أبيه بل تصوره الرواية، وهو يوجه نقداً علنيا لأخيه إمام بعض الشيعة، ويظهر كراهية لصلحه مع معاوية وكأن الحسن (عليه السلام) أقدم عليه برغبة لا اضطراراً. لكن مثل هكذا كلام لا يمكن أن يصدر من الإمام الحسين (عليه السلام). المعروف بإجلاله العظيم لأخية كما عرف بأدبه الرفيع كذلك. فلو قال مثل هكذا كلام رجلاً غريب في مجلس الحسن (عليه السلام) لعد من الوقاحة بينما كيف ينسب إلى الحسن (عليه السلام) هل يعقل أن يتعمد الحسين إهانة أخيه والتقليل من شأنه فالرواية قطعاً باطلة وذلك عدم صدور هكذا قول من الإمام، فالعلاقة بينهما عظيمة فعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (ما تكلم الحسين بين يدي الحسن إعظاما له)(٢).

كما توجد رواية أخرى تذكر أنّ الإمامين كانا على خلاف بينهما وانقطعا عن الحديث فيما بينهما لكن الغريب من هذه الرواية فيها مزيج من الحيرة إذ تقول الرواية وهي للمدائني أيضاً: (جرى بين الحسن بن علي وأخيه الحسين كلام حتى تهاجرا فلما أتى على الحسن ثلاثة أيام تأثم من هجر أخية فأقبل إلى الحسن، وهو جالس فأكب على رأسه، فقبله فلما جلس الحسن، قال له الحسين إنّ الذي منعني من ابتدائك والقيام إليك أنّك أحق بالفضل مني فكرهت أن أنازعك ما أنت أحقّ به)(٣) وهذه الرواية من حيث السند هي مرسلة لأن البلاذري وحده من نقلها بغير سند عنه، أمّا مضمونها فهو محيّر وذلك؛ لأنّ الرواية تذكر حصلت مشادة بين الأمامين أدت

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج١٦/ ص١٦

(٢) أبن شهرا شوب، المناقب، ج٣/ ص١٦٩

(٣) أبن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٤/ ص١٨١

إلى هجر موقت ومن جهة أخرى أنّ الآخ الأكبر هو الذي يبادر في الصلح والاعتذار، ومن جهة أخرى كيف لإمامين معصومين من الخطأ أن تبدر منهما هكذا أفعال من الهجر والخصومة، أو ليس النبي من قال بحقهما: (الحسن والحسين إمامان إن قاما وإن قعدا)(١).

كما أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) اتهم بأخذ الأموال من معاوية فعن ابن أبي

الحديد: (أول رجل في الأرض وهب ألف ألف درهم، فكان يجيز الحسن والحسين ابني علي (عليه السلام) في كل عام لكل واحد منهما بألف ألف درهم)(٢). أمّا ما أورده ابن كثير في كتابه (البداية والنهاية) عن أخذ الحسين الأموال من معاوية والحسين فكان ينفقها كما أنّ معاوية يرحب به مع أخيه فالرواية تذكر: (لما استقرت الخلافة لمعاوية كان الحسين يتردد مع أخيه الحسن فيكرمهما معاوية إكراماً زائداً، ويقول مرحباً وأهلاً ويعطيهما عطاءً جزيلاً، وقد أطلق لهما في يوم واحد مائتي ألف، وقال: خذها وأنا ابن هند والله لا يعطيكماها أحد قبلي ولا بعدي، فقال الحسين والله لن تعطي أنت ولا أحد قبلك ولا بعدك رجلاً افضل منا ولما توفي الحسن كان الحسين يفد إلى معاوية في كل عام فيعطيه ويكرمه)(٣).

كما ظهرت رواية أخرى أنّ الإمامين كانا يقبلان جوائز الطاغية معاوية(٤) لكنهما يتحدثان بالسوء عنه وهذا ما ذكر في (تهذيب الأحكام) للطوسي (عن أبي عبد الله عن أبيه (عليهما السلام) أن الحسن والحسين (عليهما السلام) كانا يقبلان جوائز معاوية)(٥).

إنّ المقصود بالجوائز هنا هي عطايا وهبات السلطات للعامة، فهي أموال الدولة العامة كأموال الخراج والمقاسمة والغنائم وسائر الموارد المالية، التي تعود إلى بيت

---

(١) أبن شهرا شوب، المناقب، ج٣/ ص١٦٣؛ الصدوق، علل الشرائع، ج١/ ص٢١١

(٢) شرح نهج البلاغة، ج١٥/ ص٢٥١

(٣) ج٨/ ص١٥٠-١٥١

(٤) أبن أبي شيبة، المصنف، ج٤/ ص٢٩٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ص٢٦٦

(٥) ج٦/ ص٣٣٧

المال فهذه الأموال ليست بأموال معاوية الخاصة إنّما هي لجميع الناس ولهم فيها حقّ. إنّ الإمام الصادق قد بين ذلك عندما سأل أحدهم الإمام عن جوائز المتغلبين قال: (قد كان الحسن والحسين (عليهما السلام) يقبلان جوائز معاوية؛ لأنّهما كانا أهلاً لما يصل إليهما من ذلك وما في أيدي المتغلبين عليهم حرام كما قال الإمام: (وجوائزهم لمن يخدمهم في معصية الله حرام عليهم وسحت(١).

في حين أن المجلسي (ت١١١١هـ) ذكر أن الإمامين الحسن والحسين كانا حقاً يأخذان الأموال من معاوية لكن لا ينفقانها على أنفسهما فقال: (كان الحسن والحسين (عليهما السلام) يأخذان من معاوية الأموال فلا ينفقان من ذلك على أنفسهما ولا على عيالهما ما تحمله الذبابة بفيها)(٢). وخلاصه القول، أن الأمام الحسن والحسين (عليها السلام) كانا يأخذان ما يعطيه معاوية من الأموال لا طمعاً فيها، بل ليصرفاها في وجوه الخير ويعينا بها الفقراء والمحتاجين من عامة الناس من دون أن ينفقا منها لأنفسهما بشيء.

كما ظهرت شبهة أنّ الإمامين كانا يصليان خلف مروان بن الحكم(٣).

أمّا الذهبي فذكر أنّ الإمام الحسين كان (يسب مروان وهو على المنبر حتى ينزل)(٤) هذا بعد أن يصلي خلفة.

إنّ الذي ينافي مثل هذه الرواية أنّ الإمام الحسين (علية السلام) لم يكن من الذين يسبّون ولا من الذين يتحدثون بالسفه حاشاه عن ذلك، ولا يمكن أن يصدر منه ما يخالف سيرة جده محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو المعصوم الذي طهّره الله من كل دنس وفي المقابل لم يكن مروان معروفاً بالحلم ولا يحسن الخلق، ويبدو أنّ الإمام كان يرد على أكاذيب مروان التي كان يشيعها بين الناس فأدعي أتباع بني أمية أنّ الإمام كان يسبه، ليجعلوا من ذلك وسيلة؛ لإظهار مروان بمظهر الشخص الحليم الذي يتجاوز عنة، كما أنّه (عليه السلام) ليس بـ(سباباً) ولعله إنّما كان يصف

---

(١) موسوعة كلمات الحسين، لجنة الحديث، ص٢٥٦-٢٥٧

(٢) بحار الأنوار، ج٤٤/ ص١٣

(٣) أبن أبي شيبة، المصنف، ج٢/ ص١٥٢؛ أبن كثير، البداية والنهاية، ج٨/ ص٢٥٨

(٤) سير أعلام النبلاء، ج٤/ ص٤٠٧

أفعال مروان القبيحة فظن الراوي أنّ ذلك سباً كما أنه (عليه السلام) أو ليس أن يقتدى بقول جده رسول الله عندما قال: (إياكم وسب أعداء الله حيث يسمعوكم....)(١).

وهو إمام معصوم لا يصدر منه هكذا أفعال حتى وإن كان مروان من المتشددين على أهل البيت (عليهم السلام) المعروف بأتباعه لبني أمية.

رابعاً: الروايات الواردة في المصنّفات العراقيّة والشاميّة حول الإمام علي بن الحسين السجاد (عليه السلام)

إنّ لشخصية الإمام علي بن الحسين (زين العابدين) مجموعة من الروايات المشبوهة، والتي سعت إلى تشويه صورته والتشكيك في إمامته في مدّة ما بعد كربلاء. فبعض المصادر وصفته وكأنّه لم يكن أماماً معروفاً قبل واقعة الطف، وإنّ الإمام الحسين (عليه السلام) قد عهد إليه الإمامة في اللحظات الأخيرة من يوم عاشوراء، حينما أراد الخروج إلى القتال. وهذه الروايات وأن ذكرت حقيقتاً في المصادر التاريخية إلاّ أنّها في المضمون قد ناقضت عقيدة الإمامة؛ وذلك لأنّ الإمامة قد نصت من الله سبحانه وتعالى لا بالوصية أو الشورى. ومن هنا كان من الضروري التوقف عند هذه النصوص ودراستها دراسة منشأها التاريخي، وبيان التناقض بينها وبين سيرة الإمام الثابتة في المصادر الموثوقة، فعن أبي الجارود (ت١٦٠هـ) قال: (سمعت أبا جعفر يقول: إنّ الحسن بن علي لما حضره الذي حضره دعا أبنته الكبرى فاطمة ابنة الحسين فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرة، وكان علي بن الحسين مبطوناً معهم فدفعت الكتاب إلى علي ثمّ صار ذلك الكتاب إلينا....)(٢) كما وردت رواية تشير إلى أنّ الإمام الحسين (ع) أوصى الإمامة الى ولده علي (ع) قبل استشهاده بمدة قصيرة، إذ يستفيد من مضمونها أن هذا العهد تم في الساعات الأخيرة من يوم عاشورا، وقد استند الرواة في أثبات ذلك إلى ما نقل عن المحادثة، التي جرت بين الإمام زين العابدين وعمه محمد من الحنفية (ت٨٠هـ)، عندما ناقشه في أحقيته بالإمامة مع أنّه لم يوص إليه بالإمامة من قبل أخيه الإمام

---

(١) الكليني، الكافي، ج٨/ ص٤٠١

(٢) الصفار، بصائر الدرجات، ص١٨٣؛ الكليني، الكافي، ج١/ ص٣٠٤

الحسين فأجابه الإمام زين العابدين: (يا عم أتق الله ولا تدّع ما ليس لك بحق أبي صلوات الله عليه أوصى إليَّ قبل أن يتوجه إلى العراق وعهد اليَّ في ذلك قبل أن يستشهد بساعة وهذا سلاح رسول الله....)(١).

وقد ذُكر رواية أيضاً مفادها أن الحسين (ع) عهد الإمامة إلى ابنه علي بصورة غير مباشرة إليه وإنّما وضع الوصية عند أم سلمة وأبنته فاطمة الكبرى وكان حينها الإمام زين العابدين في معركه الطف عليلاً فدعاه الأمام الحسين فنص الرواية يقول: (وكان عليلاً فأوصى إليه بالاسم الأعظم ومواريث الأنبياء وعرَّفه أنه قد دفع العلوم والصحف المصاحف والسلاح إلى أم سلمة وأمرها أن تدفع جميع ذلك إليه.... كما روى أنّه (عليه السلام) دعا ذلك اليوم أبنته الكبرى فاطمة فدفع إليها كتاباً ملفوفاً وأمرها أن تسلمه إلى أخيها علي بن الحسين)(٢) وهذه رواية المسعودي (ت ٣٤٦هـ).

ففي سند الرواية التي وجد بها أبا الجارود الذي عده الإمام الصادق (ع) من المكذبين عندما ذكر إليه هو وبعض الشخصيات فقال الإمام: (كذابون مكذبون كفار عليهم لعنة الله))(٣).

أمّا من ناحية المتن فالإمام الحسين أوصى بالإمامة إلى علي (عليه السلام) منذ أن كان صغيراً فعن عبد الله بن عتبة (ت٧٣هـ) قال: (كنت عند الحسين بن علي (عليهما السلام) إذ دخل علي بن الحسين الأصغر فدعاه الحسين (عليه السلام) وضمه إليه وقبل ما بين عينيه ثم قال: بأبي أنت ما أطيب ريحك وأحسن خلقك فقلت: بأبي وأمي يا أبن رسول الله إن كان ما نعوذ بالله أن نراه فيك فإلى من؟ قال: إلى علي أبني هذا هو الإمام وأبو الأئمة. قلت: يا مولاي هو صغير السن، قال: نعم أن أبنه محمد يؤتم به وهو أبن تسع سنين)(٤).

---

(١) الصفار، بصائر الدرجات، ص٥٢٢

(٢) المسعودي، أثبات الوصية، ص١٦٧

(٣) الطوسي، أختيار معرفة الرجال، ج٢/ ص٤٩٦

(٤) القمي، كفاية الأثر، ص٢٣٤-٢٣٥

أذاً فالإمام (عليه السلام) نص بإمامته منذ أن كان صغير، ولكنّ الروايات شوهت حقيقة ذلك. أمّا رواية المسعودي فأنها عبارة عن تناقضات ففي، أول الأمر يقول: أن الحسين (عليه السلام) قد أودع الوصية والعلوم إلى أم سلمة والمرة الثانية يقول: لا، أودع الإمام إلى ابنته فاطمة هذا من ناحية الكتاب، أمّا من ناحيه العهد بالإمامة فأنّ الحسين عهد إلينا بكل هذه العلوم والكتب فقط لإعطائها لزين العابدين بعد ذلك، وأنّ هذا الكلام يدل على أنّ الإمام الحسين قد نصبه إماماً قبل الخروج من المدينة وهذا ينفي القول الذي ذكر، بأنّ الإمام الحسين دعا ابنته فاطمة يوم عاشوراء وأعطاها الكتاب الذي فيه إمامة زين العابدين والذي أمرها أن تعطيه لأخيها بعد المعركة والرجوع إلى الديار.

إذاً فهذه الشبهة والتي هي عبارة عن أخذ الإمامة من الإمام زين العابدين أو القول بأنّ أبيه لم تعهد إليه بها إلّا عندما علم أنّه سيقتل ما هي إلا أكاذيب وضعها المكذبين وذلك؛ لأنّ الحسين (عليه السلام) قد نصبه قبل أن يبلغ حلمه إماماً.

كما برزت في بعض المصادر روايات تحاول أن تظهر الإمام علي بن الحسين (ع) بمظهر الضعف والاستكانة في مجلس يزيد بن معاوية، فزُعم فيهاً أنّه لزم الصمت ولم يُبد موقفاً حازماً، حتى خُيّل لمن ينقلها أنّه كان خائفاً أو متمرداً في محضر السلطان بل أوردت بعض هذه النصوص ما يفيد أنّه استأذن يزيد في الحديث قبل أن يتكلم، وأنّ الأخير نهاه عن الإطالة أو الخروج عن حدود الخطاب المألوف، وهو ما أراد به واضعها تصوير الأمام بصورة تخالف شجاعته وثباته المعروفين في المواقف الحرجة وتنتقص من مكانته الرسالية التى تجلت في كلماته البليغة ومواقفه المشهودة بعد واقعة كربلاء. وهذا ما رواه أبو مخنف (ت١٧٠هـ) عندما دخل زين العابدين مجلس يزيد فقال: (أتأذن لي في الكلام فقال: قل ولا تقل هجراً قلت: لقد وقفت موقفاً لا ينبغي لمثلي أن يقول الهجر....)(١).

وهذه الرواية نقلها أيضاً ابن نما الحلي (ت٦٤٥هـ)(٢)، وهي رواية يذكر فيها أنّ زين العابدين بنفسه قد قال هذا القول ليزيد، وذكر كذلك أنّ زين العابدين قد

---

(١) مقتل الحسين، ص٢٢٤؛ أبن نما الحلي، مثير الأحزان، ص٧٩

(٢) مثير الأحزان، ص٧٨

سكت ليزيد عندما استهدفه وضعفه أمام الحاضرين في محضره عندما استشهد بآيات من القرآن الكريم، وذلك عندما أتى الأسرى من آل بيت النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ودخلوا المجلس وعندها نظر يزيد للإمام وقال: (من أنت يا غلام؟ فقال: أناعلي بن الحسين. فقال يا علي إنّ أباك قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني، فصنع الله به ما قد رأيت فقال علي بن الحسين: (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها أن ذلك على الله يسير)(١) فقال يزيد لابنه خالد: أردد عليه يا بني، فلم يرد خالد، ماذا يقول فقال يزيد: (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير)(٢).

وهذا ما تم نقله من قبل ابن أعثم الكوفي (ت٣١٤هـ)(٣)، كما ذكر في مصدر آخر(٤) يستفيد من مضمون هذه الرواية أنّ يزيد استشهد بآية من القرآن الكريم من دون أن يذكر فيها رد من الأمام زين العابدين (عليه السلام)، وهو أمر يثير التأمل. إذ كيف لمثل يزيد أن يحتج بالقرآن الكريم والإمام (عليه السلام) هو العالم بكتاب الله أمتنع على أن يرد عليه بمثل ذلك، هذا التناقض يكشف وجود خلل واضح في عملية النقل، وهذا يؤدي إلى ضعف الرواية وعدم الوثوق بها فبعض الروايات، وقد أغلقوا ذكر رد الإمام زين العابدين (عليه السلام) على يزيد وهذا ما فعله ابن أعثم في حين هنالك نصوصاً مختلفة، أظهرت حقيقة ردّ الإمام عليه، إذ إنّه أقحمه بالحجة وتغلب عليه حتى أسكته في مجلسه وهذا الأمر أدى إلى أن يهم يزيد بقتله لولا تدخل السيدة زينب (عليها السلام). وذلك عندما استشار يزيد بعض الحاضرين عنده بقتله وحرّضوه على قتله فقال الأمام (عليه السلام): (لقد أشار عليك هؤلاء بخلاف ما أشار جلساء فرعون عليه، حيث شاورهم في موسى وهارون، فأنهم قالوا: أرجه وأخاه وقد أشار هؤلاء عليك بقتلنا ولهذا سبب فقال يزيد: وما السبب؟ فقال: أن أولئك كانوا

---

(١) سورة الحديد، آية: ٢٢

(٢) سورة الشورى، آية: ٣٠

(٣) الفتوح، ج٥/ ص١٣٠-١٣١

(٤) تاريخ الطبري، ج٥/ ص٤٦١؛ أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣/ ص١٩٠؛ أبن كثير، البداية والنهاية، ج٨/ ص١٩٣-١٩٤

لرشده وهؤلاء لغير رشده، ولا يقتل الأنبياء وأولادهم إلا أولاد الأدعياء، فأمسك يزيد مطرقاً ثم أمر بإخراجهم)(١).

فمن هذه الرواية يتبين أنّ الإمام كان لديه موقف حازم إمام هذا الطاغية يزيد فكان لا يخافه ولا يهاب أتباعه الفاسدين الذين لم يغلبوه في الكلام والمجادلة في الحق، فأرادوا قتله للتخلص منه إلاّ أنّه (عليه السلام) كشف مخططهم وأقحمهم بالرد حتى أنّ يزيد أمر بأخراجه من الشام لكي لا يخزى أكثر بسبب ما فعله آل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما أن الإمام (عليه السلام) بين عدم معرفه يزيد بمجلسه أنه لا يفقه بالقرآن ولا يعرف كيف يستند إلى آياته وذلك عندما استشهد يزيد بالقرآن وقرأ: (ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم)(٢) رد عليه الإمام زين العابدين مخاطباً إياه: (ليست هذه الآية فينا أن فينا قول الله: ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها أن ذلك على الله يسير)(٣). هذا كان رد الأمام ليزيد(٤).

كما ظهرت روايات تنسب إلى الإمام زين العابدين (عليه السلام) تزعم أنه بايع يزيد بعد وقعه الحرّة (ع)(٥)، وأنه صار خاضعاً له أو بمنزلة العبد لديه. فنقل اليعقوبي (ت٢٩٢هـ) ما حدث بعد وقعة الحرّة التي أبيحت بها المدينة وأخذ الناس يبايعون يزيد بن معاوية على أنهم عبيد له: (فكان الرجل من قريش يؤتى به فيقال له: بايع على أنّك عبد قن ليزيد فيقول: لا فيضرب عنقه وعندما وصل إلى الإمام علي بن الحسين فقال: علام يريد يزيد أبايعك؟ فقال: على أنّك أخ وابن عم، فقال: وأن أردت أن أبايعك على أني عبد قن، فعلت فقال: ما أحشمك هذا، فلما رأى الناس

---

(١) المسعودي، أثبات الوصية، ص١٧١

(٢) الشورى، آية: ٣٩

(٣) الحديد، آية: ٢٢

(٤) الكليني، الكافي، ج٢/ ص٤٥٠

(٥) معركة حدثت في المدينة المنورة من قبل عبد الله بن حنظلة عامل ابن البزير وجيش يزيد بقيادة مسلم بن عقبة المري وقتل فيها الكثير من أهل المدينة واستبيحت ثلاثة أيام وذلك سنة ٦٣هـ، أنظر الطبري، تاريخه، ج٥/ ص٤٩٤ وما بعدها.

أجابه علي بن الحسين قالوا: هذا ابن رسول الله بايعه على ما يريد فبايعوه على ما أراد، وكان ذلك سنة ٦٢هـ)(١).

وفي رواية أخرى عند الإمام الصادق (ع) يقول: (إنّ يزيد بن معاوية دخل المدينة وهو يريد الحج فبعث رجل من قريش فأتاه فقال له يزيد: أتقر لي أنك عبد لي إنّ شئت بعتك وإن شئت استرقيتك فقال له الرجل: والله يا يزيد ما أنت بأكرم مني في قريش حسباً ولا كان أبوك أفضل من أبي في الجاهلية والإسلام، وما أنت بأفضل مني في الدين ولا بخير مني فكيف أقر لك بما سألت. فقال له يزيد: إنّ لم تقر لي والله قتلتك فقال له الرجل: ليس قتلك إياي بأعظم من قتلك الحسين بن علي، فأمر به فقتل ثم أرسل إلى علي بن الحسين فقال له: مثل مقالته للقريشي فقال له علي: أرأيت إن لم أقر لك أليس تقتلني كما قتلت الرجل بالأمس فقال يزيد: بلى فقال له علي: قد أقررت لك بما سألت أنا عبد مكره فأن شئت فأمسك وأن شئت فبع فقال له يزيد لعنة الله أولى لك حقنت دمك ولم ينقصك ذلك من شرفك)(٢).

ففي الروايتين السابقتين أقرت على أنّ الإمام خضع ليزيد، وأصبح عبداً له حاشاه من ذلك، وهنالك اختلاف بين الروايتين إذ يتضح من الأولى أنّه عليه السلام قد بايع ليزيد عندما سأله أحد عمال يزيد ذلك. أمّا رواية الكافي إذ نقل أنّ الإمام التقى شخصياً بيزيد وأنه قبل البيعة، كما يوجد في الرواية الأولى منقصة للإمام وإذلال نفسه وذلك عندما قيل له أن يبايع يزيد بمثابة أخ وابن عم إلاّ أنّه لم يقبل وأقر لنفسة العبودية لماذا الإمام يقر لنفسه هكذا أمر، ولا يقبل أن يكون مقام الأخ، وفي الرواية الثانية أثبتت أنّ الأمام كان خائفاً على نفسه من القتل وهذه الروايات ساقطة من الاعتبار حتى أنّ الوضع والكذب واضح في وجودها.

إنّ تنقيح هذه الروايات يظهر فيها الاختلاف والوضع فأجمع المؤرخين على أنّ يزيد لم يدخل المدينة بل حتى أنه لم يحج بعد أن قتل الإمام الحسين (ع) وذلك خوفاً من أن يقتل ضل في الشام ولم يخرج منها وذلك لسطوة أبن الزبير ومات يزيد وابن الزبير كان مهيمن على مكة وذلك بعد قتل الحسين (ع) بـ (ثلاث سنوات) فمتى كان

---

(١) تاريخ اليعقوبي، ج٢/ ص٢٥٠-٢٥١

(٢) الكليني، الكافي، ج٨، ص٢٣٤-٢٣٥

يزيد أن يأتي إلى الحج، وهو قد توفي سنة أربع وستين للهجرة؟ كما أجمع على ذلك المؤرخون(١).

إنّ لمثل هذه الافتراءات غير كفيلة لأثبات أنّ الإمام (ع) كان خائفاً من القتل، فاستسلم ليكون عبداً ليزيد حتى لو صحت نسبتها للإمام فمن الإلزام ردها، وذلك أنّ الزاهدين وأصحاب العلم والمنزلة الرفيعة لا يرون قيمة للحياة إذا كان ثمن العيش فيها هو الإهانة والذلة. ولو أن الإمام كان خائفاً من القتل أو يخشاه لما وقف أمام ابن زياد حينما كان أسيراً مخاطباً إياه مذماً له بسبب ما فعله بأبيه وعمومته فكان (عليه السلام) شديد على يزيد وأتباعه حتى أنه لم يعبى بهم ولا لوجودهم أوليس الإمام نفسه هو الذي أسكت خطيب يزيد عندما مدح بني معاوية وذكر مساوئ الإمام الحسن وأبيه الأمام علي (عليهما السلام) فقال (ع): (الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك ومن استعملك وأبوه يا عدو الله أتقتلون أبناء النبيين وتتكلمون بهذا الكلام على منابر المؤمنين، فغضب ابن زياد وقال: من المتكلم؟ فقال: أنا المتكلم يا عدو الله أتقتل الذرية الطاهرة، التي قد أذهب الله عنها الرجس في كتابه، وتزعم أنّك على دين الإسلام وأعوانه، وأنّ أولاد المهاجرين والأنصار لا ينتقمون من طاغيتك اللعين ابن اللعين على لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)(٢).

كما أنّه عليه السلام عندما هدده ابن زياد بالقتل رد عليه وهو أسير ومريض بهذا القول: (أبالقتل تهددني أما علمت أن القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة)(٣).

هذا هو رد الإمام زين العابدين (ع) الذي يليق به وليس الرد الذي وضعه الوضاعون في الروايات لتدليسها، وإظهار أهل الحق والشجاعة بموقف الذل والهوان، فهل توقفت هذه الروايات التي تمس مكانته (ع) الجواب لا، فقد ذكرت رواية أخرى أنّه قد خاف من مسلم بن عقبة المري (ت٦٤٠هـ) والذي لقب بالمسرف لإسرافه في إراقة الدماء عندما أرسله يزيد إلى المدينة المنورة للقضاء على المتمردين عليه

---

(١) تاريخ الطبري، ج٥، ص/٥٥٨؛ أبن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٨/ ص١٦٤؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٥/ ص٢٤٨

(٢) أبن أعثم، الفتوح، ج٥/ ص١٢٤

(٣) أبن أعثم، ج٥/ ص١٢٣

فأباحها ثلاثة أيام فكان قائد الجيش الذي قمع فيه أهل المدينة فسمت هذه الحركة بوقعه احرة وذلك؛ لأنّ مسلم أقبل هو وجيشه من قبل الحرة، التي تكون على طريق الكوفة(١).

فالرواية تقول إنّ الإمام زين العابدين جعل كل من مروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان؛ ليشفعا له عند مسلم الذي ذكر أمره قبل حين فالطبري (ت٣١٠هـ) نقل الرواية، التي بين فيها أنّ علي بن الحسين قد خاف من مسلم: (وأقبل علي بن الحسين يمشي بين مروان وعبد الملك يلتمس بهما عند مسلم الأمان فجاء حتى جلس عنده بينهما فدعا مروان بشراب ليتحرم بذلك من مسلم فشرب مروان ثم ناوله علياً فلما وقع في يده قال له مسلم: (لا تشرب من شرابنا، فأرعدت كفه ولم يأمنه على نفسه، وأمسك القدح بكفه لا يشربه ولا يضعه فقال: أنك إنما جئت تمشي بين هؤلاء لتأمن عندي، والله لو كان هذا الأمر إليهما لقتلتك ولكن أمير المؤمنين أوصاني بك، وأخبرني أنّك كاتبته فلذلك نافعك عندي....)(٢). وهذه الرواية نقلها عن عوانة بن الحكم (ت١٤٧هـ) والذي عده أبن النديم من الذين كتبوا لبني أمية وله كتاب في سيرة معاوية(٣) إذًا هو من أتباع بني أميه يميل إليهم وأما بخصوص توافر هذا الخبر على شروط الصحة فالجواب أنّ سنده ضعيف، بل في غاية الضعف؛ لاحتوائه على رواة لم يثبت وثاقتهم؛ لأنّ عوانة بن الحكم هذا كان (عثمانياً يضع الأخبار لبني أميه (ت١٥٨هـ)(٤) كما أنّ الطبري نفسه قد نقل الرواية هذه لكن من جهة أخرى منافية لها من حيث المضمون، وبنفس السند الذي أخذ منه الرواية الأولى: (وقال عوانة بن الحكم: لما أتي بعلي بن الحسين إلى مسلم، قال: من هذا؟ قالوا: هذا علي بن الحسين، قال: مرحباً وأهلاً، ثم أجلسه معه على السرير وقال: إنّ أمير المؤمنين أوصاني بك قبلاً وهو يقول: إنّ هؤلاء الخبثاء شغلوني عنك

---

(١) تاريخ الطبري، ج٥/ ص٤٨٧-٤٨٨؛ أبن الأثير، أسد الغابة، ج٥/ ص٢٢٢؛ أبن كثير، البداية والنهاية، ج٨/ ص٢٢٢

(٢) تاريخ الطبري، ج٥/ ص٤٩٣

(٣) الفهرست، ص١١٩-١٢٠

(٤) بن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج٤/ ص٣٨٦

وعن صلتك ثم قال لعلي: لعل أهلك فزعوا. قال: أيّ والله، فأمر بدابته فأسرجت ثم حمله فرده عليها)(١) وهذه الرواية تظهر فيها أن مسلم كان هو المبادر إلى استقبال الأمام بإجلال واحترام وتكريم، حتى أنّه دعاه إلى الجلوس معه على سريره وهذا على خلاف ما ورد في الخبر الأول إذ صورت الرواية أنّ مسلم كان فضاً وغليظاً مع الإمام حتى أنّه هدده في القتل. إنّ الرواية الثانية للطبري هي أقرب للحقيقة وذلك لما نقلها أيضاً الشيخ المفيد ومضمونها هو: (أنّ مسرف بن عقبة لما قدم المدينة أرسل إلى علي بن الحسين (عليه السلام) فأتاه، صار إليه قربه وأكرمه وقال له: وصاني أمير المؤمنين ببرك وتميزك من غيرك ثم قال: اسرجوا له بغلتي وقال له: انصرف إلى أهلك فأني أرى أن قد أفزعناهم وأتعبناك بمشيك إلينا، ولو كان بأيدينا ما نقوى به على صلتك بقدر حقك لوصلناك .... ثم قال مسلم لجلسائه: هذا الخير لا شر فيه مع موضعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومكانته منه)(٢) إذًا إنّ رواية الطبري التي نقلت عن طريق عوانه بن الحكم، من زعمه أنّ مروان سعى لإنقاذ الإمام من سيف مسلم بن عقبة، أنّه ناوله شراباً قد شرب منه؛ ليؤكد لمسلم أنّه قد أجاره؟

هذه الرواية لا يمكن الاعتماد عليها؛ وذلك ولوجود عوانة الذي التهم بالكذب ووضع الأخبار التي تجمّل صورة الأمويين، كما ذكر أنّ مروان كانت علاقته بأهل البيت عدوانية حيث أتصف هذا الشخص بأنه كان يحمل الضغائن والكره لهم، وذلك لطرد الرسول محمد (ص) هو أباه من المدينة عندما قال لأبية: (أخرج لا تساكني بالمدينة ما بقيت)(٣) كما أنّه كان على عداء مع الأمام علي (عليه السلام) حتى حاربه في (معركة الجمل٣٦هـ) فوقع أسيراً بيد الأمام علي(ع) إلا أن الأمام عفى عنه بعد ذلك(٤) وكان مروان أميراً على المدينة المنورة لستة سنوات وذكر في سيرته أنّه كان يلعن ويسب علياً (عليه السلام) كل يوم جمعة على المنبر طوال فترة

---

(١) تاريخ الطبري، ج٥/ ص٤٩٣-٤٩٤

(٢) الإرشاد، ج٢/ ص١٥٢

(٣) الطبراني، المعجم الكبير، ج١٢/ ص١٤٨

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ ص٤٧٩

ولايته على المدينة(١) إذًا كل هذا الحقد الدفين في شخصيته اتجاه آل البيت (عليهم السلام) ويكون شفيعاً للإمام زين العابدين (عليه السلام) كيف يتبدل طبعه بهذه السهولة ويكون وساطة خير، كما أن زين العابدين (عليه السلام) لا يحتاج لتدخل مروان لما عرف بالشجاع والثبات، وتم ذكر موقفه الشديد اتجاه الأمويين سابقاً.

خامساً : الروايات الواردة في المصنّفات العراقيّة والشاميّة حول الإمام محمد الباقر (عليه السلام)

إنّ من الروايات التي ذكرت في بعض المصادر عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) روايات وأخبار غريبة في مضمونها، لا تنسجم مع الواقع التاريخي لسيرة أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، ومن هذه الروايات ما ذكر في حقّ الإمام الباقر (ع) إذ وصف بأنّه كان (بديناً) أو (بادناً)، وهي رواية قد استغلت من قبل بعضهم؛ لتشويه صورة الأمام (عليه السلام) وهذه الرواية قد أثارت الشبهات حول الأمام هل حقاً كان بديناً فهذا الإّدعاء قد مس صورة أمام معصوم قد عرف أنه كان أهلاً بالعلم والزهد فكان لا بد من الوقوف عند مثل هذه الروايات وقراءتها بتأني وتحليل نصوصها سنداً ومتناً وذلك لمعرفة مدى صدقها، وكشف نفيها والرد عليها بما يوافق سيرة الإمام (عليه السلام). ومعرفة الألفاظ، التي قد ذكرت في مثل هذه الروايات فما المقصود من (البدانة) التي هي عكس الزهد، أم أنّ المعنى اللغوي والوصف التاريخي، يشيران إلى أمور أخرى، أنّ دراسة هذه الرواية قد كشفت عن جانب مهم من كيفية التعامل مع النصوص التي تكون في ظاهرها منافية للمعقول أو مخالفة لما ثبت من صفات الأئمة (عليهم السلام) إذ يجب عدم قبول هذه الروايات في ظاهرها والأخذ بها من دون تدقيق سياقها ودراسة رواتها كما يجب معرفة المعنى اللغوي للكلمات الواردة في متنها ثم بعد ذلك سيرة الأمام (عليه السلام) إذ وصف بأنّه كان كثير الزهد كما اتصف بالفروسية، التي شهد له بها حتى أشد خصومه(٢)

---

(١) أبن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٧/ ص٢٤٣

(٢) الطبري، دلائل الأمامة، ص٢٣٤

وأخرجت هذه الرواية التي وصفت الإمام بالبدين من كتاب الشيخ الكليني (ت٣٢٨هـ)(١). عندما قال محمد بن المنكدر: (ماكنت أرى أن علي بن الحسين يدع خلفاً أفضل منه حتى رأيت ابنه محمد فأردت أن أعظه فوعظني فقال: خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيني أبو جعفر محمد بن علي وكان رجلاً بادناً ثقيلاً وهو متكء على غلامين أسودين أو موليين فقلت في نفسي: سبحان الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا أما لأعظنه فدنوت فسلمت عليه فرد عليَّ السلام وهو يتصاب عرقاً، فقلت: أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا. أرأيت لو جاء أجلك وأنت على هذه الحال ما كنت تضع؟ فقال: لو جاءني الموت وانا على هذه الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعة الله عز وجل أكف بها نفسي وعيالي عنك وعن الناس)(٢).

وهذه الرواية أوردت في كتاب الإرشاد لكن عن طريق آخر إلاّ أنّ سند الرواية محمد بن المنكدر إلى نفسه إذ يقول: (خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيت محمد أبن علي وكان رجلا بديناً....)(٣).

وتبين أنّ محمد بن المنكدر من رجال العامة كما ذكره الخوئي (ت١٤١٣هـ) إلا أنّ له ميلاً ومحبة شديدة لأهل البيت (عليهم السلام)(٤) أما مصطلح البدانة كما ذكر على محملين (البادن) أو (بدين) فأصحاب اللغة قد فصلوا ذلك، ولهذا سيتضح معنى هذه الكلمة بالتفصيل فابن منظور صاحب كتاب (لسان العرب) قال: (والبادن: الضخم، فلما قال بادنٌ أردفه بمتماسك وهو الذي يمسك بعض أعضائه بعضاً، فهو المعتدل في الخلق)(٥). يتبين من وصف ابن المنكدر للإمام (عليه السلام) بأنّه كان (بادناً) أو (بديناً) وأنّ المقصود بالسمنة ليست السنمة المنافية؛ لاعتدال الجسد

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥/ ص٢٨٠

(٢) الكافي، ج٥/ ص٧٣-٧٤

(٣) المفيد، ج٢/ ص١٦١-١٦٢

(٤) معجم رجال الحديث، ج١٢، ص٢١

(٥) ج١٣، ص٤٨

ولكنّها أشارت إلى البنية الجسدية ولا يقصد بها ترهل الجسم ولكنّ ضخامته، وهذا عكس السمنة التي تنتج من كثرة الطعام، إذ أن ذلك ينافى الزهد وهو قلة الأكل. إذاً هو تعبير لغوي أطلق على من يتصف جسده بالضخامة التي يكون فيها الجسد متسق ومنتظم على عكس الجسد، الذي يكون مصاباً بالسمنة والذي يكون غير مريح للنظر بسبب كثرة تناول صاحبه الطعام. وأمّا ما ذهب إليه بعضهم ذاكراً أنّ الإمام الباقر (عليه السلام)، كان (بديناً) فهو قد ذكر شيئاً لا يتصف مع كمال الإمام، وهذا كلام غير دقيق ولا ينسجم مع الحديث عن مقام المعصومين (عليهم السلام)(١). ويستفيد من تتبع الروايات والآثار التاريخية أنّه لو كان الإمام الباقر (ع) متصفاً بالسمنة الظاهرة بالمعنى المتعارف، الذي بنافي اعتدال الجسد لكان ذلك مما يشتهر بين الناس، ولا سيّما أنّ السمنة في تلك الحقبة الزمنية وضمن البيئة المناخية والاجتماعية، التي عاش فيها الإمام تعد حالة نادرة بين الرجال إذا كان الغالبية تتسم بالنحافة والاعتدال، بسبب طبيعة المعيشة وأسلوب الحياة آنذاك. ولو كان الإمام مثلما ذكرت الرواية؛ لأشارت الروايات التي تناولت أوصافه وأحواله خصوصاً تلك الروايات التي وصفته بالقيام والقعود وكيفية لباسه ودوابه وحجة المتكرر، كما لو أنّه كان معروفا بهذه الصفة لذكرها أصحاب الرجال والسير ولترجم له المترجمون وأصحاب الجرح والتعديل كما ذكروا صفاته المعرفة بالشجاعة والجود والحج والزهد والعلم، أوليس هو الإمام الذي قال فيه النبي محمد (ص): (باقر علم الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين)(٢) بمعنى أنّه شق العلم وأظهره كيف لا يعلم من مضار السمنة. وإن كان هو صحيح ما قيل فيه؟ وإنّ الإمام (عليه السلام) قد عرف بالفروسية والرماية وركوب الخيل فعن الإمام الصادق روي أنّه قدم إلى دمشق مع أبيه بأمر من هشام بن عبد الملك، وحضرا امتثالاً لأمره ولما وردا إلى دمشق امتنعا ثلاثة أيام من الدخول، ثم أذن لهما في اليوم الرابع بالمثول بين يدي هشام، وقد كان الأخير جالساً على سرير الملك، تحيط به خاصته وجنده مصطفين على جانب المجلس متسلحين، وقد نصب أمامه هدف للرمي وكان أشياخ قومه يتناوبون على

---

(١) صنقور، لم يكن الباقر (ع) بديناً بمعنى السمنة، مقالات تاريخية، حوزة الهدى للدراسات الاسلامية،٢٠٢٠

(٢) الخصيبي، الهداية الكبرى، ص٢٣٨؛ الطبري، دلائل الأمامة، ج١/ ص٤٤٩

الرمي أمامه، وحين دخل الإمام الباقر وابنه الصادق (عليهما السلام) وأخذ يستدنيهما، وبعد ذلك توجه إلى الإمام قائلاً: (يا أبا جعفر لو رميت مع أشياخ قومك الهدف) وكان قصده الانتقاص من مكانة الإمام ومحاولة النيل من هيبته، وأراد أن يظهر بمظهر العاجز عن الإصابة. والإمام أعتذر من هشام عن الرمي إلاّ أنّه أصرّ، وعندما أذن تناول الإمام القوس والسهم، فوضع السهم في كبد القوس وسدد رميته، فأصاب وسط الهدف بدقة تامة، ثم تابع الرمي سهماً بعد آخر حتى شق الثاني الأول، والثالث الثاني، وهكذا حتى بلغ تسعة أسهم متتابعة، فعجب هشام من مهارة الإمام فأجابه الإمام ببيان عقائدي عميق قائلاً: (إنّا نحن نتوارث الكمال والتمام اللذين أنزلها الله على نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً)(١) فالأرض لا تخلو من قائم بهذا الكمال الذي يقصر عنه غيرنا)(٢).

فهذه الرواية تظهر بوضوح أنّ الإمام الباقر (عليه السلام) كان ممارساً لفنون القتال متمكن منها، حتى أنّه متمرس عليها بإتقان تام، هذه البراعة في القتال ورميه للسهام، وقد أدهشت هشام بن عبد الملك (٧١-١٢٥هـ) إذ إنّ هشام أعتبر من أشد خصوم أهل البيت (عليهم السلام) فإذا به عبّر عن انبهاره للإمام الباقر (عليه السلام) عندما غلب منافسية في الرماية قائلاً أنه لم يرَ مثلَ رميه من قبل حتى أنه ظن لا يوجد أحد على وجه الأرض أحسن الرمي مثل الأمام (عليه السلام). كما أنّ الرواية لم تكتفِ بذكر كيفية الإمام باستعمال الفنون القتالية إذ ذكرت أيضاً كيف انتقل الإمامان الباقر والصادق (عليهما السلام) من المدينة المنورة إلى مدينة دمشق، ثم كيف رجعا (عليهما السلام) إلى المدينة المنورة، إن الأنتقال في تلك المدّة الزمنية كان لا بد من استخدام الدواب كوسيلة أنتقال من مكان إلى آخر إذاً كيف لشخص كان سميناً ينتقل كل هذه المسافة البعيدة مستعملاً الحيوانات كوسيلة انتقال لابد أنه كان يواجه صعوبة في ذلك، إلا أن الرواية نقلت كيف أنّ الإمام لم يصعب عليه شيء في ذلك السفر إذ انماز بصحته الجيدة وقوة بدنه السليمة التي مكنته من

---

(١) سورة المائدة، آية: ٣

(٢) الطبري، دلائل الأمامة، ص٢٣٣-٢٣٥

صعود الجبل الذي كان مطلاً على مدينة مدين(١) عندما رجع من الشام بكل سهولة، (ففي رواية الصادق (عليه السلام): (فثنى أي رجله عن سرجه، ثم قال لي: مكانك يا جعفر لا تبرح، ثم صعد الجبل المطل على مدينة مدين....)(٢). أذن مضمون هذه الرواية التي ذكرت تعد من من أقوى القرائن التي تنفي ما ألصق بالإمام الباقر من تهمة السمنة، وأنّه كان لا يقدر الوقوف؛ بسبب سمنه الزائد إلّا أنّ رواية الطبري أكدت على أنّه لم يكن كما وصف، إذ إنّه كان بصحة بدنية ممتازة فكان جسده معتدل ومتوازن، وأمّا الروايات التي وصفته بأنّه كان يتصف بالسمنة أو البدانة لا يجب الأخذ بهذه الروايات؛ لأنّها لا تستند إلى دليل قوي، فيبدوا أنّه صدر عن سوء فهم لمعنى البدانة في اللغة. والروايات التي تناولت سيرته (عليه السلام) ذكرت بوضوح أنه كان من المهتمين بكثرة الحركة ولا سيّما في العلم والسفر، وحتى أنّه وصف بأنه كان كثير العبادة وهذه الأعمال تتطلب قوة وجهداً وتوازن في البنية. وعليه فأنّ الادعاء بسمنة الإمام (عليه السلام) يعد مخالفاً للواقع الروائي واللغوي من زهد وورع واعتدال في المأكل والمشرب ومن ثم فإن الوصف الأدق هو ما دلت عليه النصوص من أنه (عليه السلام) كان (بادناً متماسكاً) أيّ إنّ جسد الإمام (عليه السلام) كان ممتلئاً بشكل طبيعي ومتناسق، أيّ لا يوجد فيه زيادة أو أيّ خلل، حيث ينسجم مع كمال البدن وهذا هو ما يكيف بمقام الإمامة.

وقد كان الإمام الباقر (عليه السلام) يولي اهتماماً بالغاً بتربية أصحابه روحيًّا وأخلاقيًّا، فكان يحثهم على التحلي بصفات الزهد والحلم والعلم، مؤكداً أنّ أتباع أمير المؤمنين علي (عليه السلام) الحقيقيين، هم الذين يتصفون بالحلم والعلم، وقد ورد فيه (عليه السلام) قوله: (إنما شيعة علي الحلماء العلماء الذُبّل الشفاه تعرف الرهبانية على وجوههم)(٣) فى أشاره إلى صفاء نفوسهم، وذبول شفاهم أنما هو

---

(١) مدينة على بحر قلزم محاذية لتبوك وهي أكبر من تبوك وبها البئر التي استسقى منها موسى (ع) ومدين أسم القبيلة وهي مدينة لقوم شعيب (ع) وسميت بذلك نسبة لأبن النبي إبراهيم، أنظر، الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٧٧

(٢) الطبري، دلائل الأمامة، ص٢٣٦-٢٤١

(٣) الكليني، الكافي، ج٢، ص٢٣٥

نتيجة لإكثار الصيام، وقلة الأكل، وكثرة الذكر، وأنّ آثار العبادة والسهر في طاعة الله قد انعكست على ملامحهم فبدت عليهم السكينة والرهبانية.

كما وجه (عليه السلام) أصحابه إلى آداب الأكل ومراعاة الاعتدال فيه، مبيناً أنّ الإفراط في الطعام يعد من العوامل المفسدة لصحة البدن والروح فقال (عليه السلام): (من أراد أن لا يضره طعام، فلا يأكل طعاماً حتي يجوع وتنقى معدته، فإذا أكل فليسم الله، وليجد المضغ، وليكف عن الطعام وهو يشتهيه ويحتاج إليه)(١) وهذه التوجيهات تمثل منهجاً وقائياً متقدماً في ضبط السلوك الغذائي، يقوم على مبدأ الاعتدال والوعي الصحي. وفي سياق متصل، وشدد الإمام (عليه السلام) على خطورة الامتلاء المفرط في الأكل، وما يترتب عليه في آثار روحيه سلبية، فقد روي عنه: (ما من شيء أبغض إلى الله عز وجل من بطن مملوء)(٢)، كما أُثِرَ عنه قوله الآخر: (إذا شبع البطن طغى)(٣)؛ ليؤكد بذلك أنّ الشبع الزائد يقود الأنسان إلى الغفلة والطغيان، في حين أنّ الزهد والاقتصاد في الطعام سبيل إلى صفاء الروح واستقامة السلوك.

كما اتهم الإمام الباقر (ع) بأنّه وصف جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بصورة غير دقيقة في كتب التاريخ، وهذه الروايات وأن وردت في الكتب والتي وصفت الأئمة (عليهم السلام) بصورة لا تناسب الواقع التاريخي الثابت في سيرتهم (عليهم السلام)، فالروايات غير صحيحة أو غير دقيقة التي ذكرت في بعض المصادر أنّها تحتاج لدراسة دقيقة وإلى تحليل جيد، فلا بد من أختيار السند والمتن لتلك الروايات ومعرفة إذا كانت هذه الروايات جيدة ويمكن الاعتماد عليها، إذ ذكرت العديد من الروايات لا تنسجم مع ما عرف به الأئمة (عليهم السلام). وهذا ما حصل مع الإمام الباقر (عليه السلام) إذ نسبت إليه بأنّه قد وصف الأمام علي (عليه السلام) بقوله: (رجل آدَمُ، شديد الآدنة، ثقيل العينين ذو بطن، هو إلى القصر

---

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج٢٤، ص٤٣٣

(٢) الكليني، الكافي، ج٦/ ص٢٧٠

(٣)الكليني، الكافي، ج٦/ ص٢٧٠

أقرب)(١). فهذه الرواية لو وقف عليها قارئها وتأملها إذ وجدها غير صحيحة ولا يمكن القبول بها؛ لأنّها تتنافى مع ما وصف به الإمام علي (ع) في المصادر الموثوقة إذ وصف بعدّة أوصاف لا يمكن لأحد أن يتصف بها غيره إذ وصف بأنّه كان ذو ملامح جميلة وذو ملامح نورانية. هذا من ناحية أمّا من الناحية الثانية فأنّ الرواية في محط أشكال من حيث السند والمتن، وهذا ما ينبغي التوقف عنده ومراجعة وإثبات الروايات الصحيحة من الروايات الموضوعة، فمثل هذه الروايات قد وصفت على لسان الإمام الباقر وأضيف بأنّه قال على الإمام علي (عليه السلام) أنّه كان (أصلع)(٢). إلّا أنّ التدقيق في أسانيد هذه الروايات يتبين أنّها قد ظهرت أو مرت عبر راوٍ يعرف بـ (إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة ت١٤٤هـ)(٣). وهو راوٍ ضعيف إذ ضعّفه كبار علماء الرجال(٤). حتى أنّه وصف بعدم ضبطه وكثير الاضطراب في النقل، ممّا يسهل سقوط هذه الرواية عن درجة الوثاقة. فالرواية في الأخير لا يمكن الأعتماد عليها، حتى وإن كانت تنسب للإمام الباقر (ع).

أمّا من حيث متن الرواية لابد من معرفة معاني الكلمات التي وصفته (عليه السلام) ومعنى عبارة (ادم، شديد الأدمة) هو أنّه شديد السُمرة، أيّ يمتاز بلون داكن مائل إلى السواد، وقيل إنّ أصل الكلمة مأخوذ من أدمة الأرض أيّ لونها الطبيعي. كما أنّ الأُدْمَة عند العرب تطلق على خليط من السواد في لون الإنسان، أيّ إنّ البشرة تميل إلى السُمرة الممزوجة بدرجة من السواد(٥). وأيضاً وصف (عليه السلام) بـ (عظيم البطن) أو (ذو بطن)، فعظيم البطن هو المقصود بها الشخص الذي يبقي

---

(١) أبن سعد، الطبقات، ج٣/ ص١٩؛ تاريخ الطبري، ج٥/ ص١٥٣؛ أبن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢/ ص٢٤؛ أبن الأثير، أسد الغابة، ج٤/ ص١١٥

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١/ ص٤٦١

(٣) كان مولى لعثمان بن عفان كثير الحديث له حلقة في مسجد الرسول (ص) وتوفي في خلافة أبى جعفر المنصور ويروي أحاديث منكرة ولا يحتجون بحديثه، أنظر أبن سعد، الطبقات، ج٥/ ص٤٢٩

(٤) الفسوي، المعرفة والتاريخ، ج٣/ ص٥٥؛ أبن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٢/ ص٢٢٨؛ أبن عدي، الكامل في الضعفاء، ج١/ ص٥٣١

(٥) الفراهيدي، العين، ج٨/ ص٨٨، أبن منظور، لسان العرب، ج١٢/ ص١١

بطنه ممتلئاً وعظيماً بسبب كثرة الأكل، ويقال له أيضاً المبطان أيّ من لا يهمه إلا بطنه وشهواته.

كما يقال: رجل بطين أيّ عظيم البطن؛ لكثرة الأكل، وجاء في وصف الإمام علي (عليه السلام) (الأنزع البطين) أيّ عظيم البطن، وكان هذا الوصف عند العرب مدحاً لا ذماً، لأنّه يدل على القوة والصلابة. ويقال في اللغة: بطن كما يقال كرُمَ، أيّ صار ذا بطن عظيم(١).

ووصف بالقصر وهذه الصفات تنافي صفات الإمام في الحقيقة فهي وضعت على لسان الأمام الباقر (عليه السلام) لتبدوا حقيقية ويأخذ الناس بها؛ لأنّها أتت من أحد أحفاد الإمام. وأنّ مثل هذا الكلام لا يصح؛ لأنّ هذه البطن الممتلئة تخالف سيماء الشيعة كما وصفها الإمام علي (عليه السلام) بنفسه، وتتنافي أيضاً مع ما ورد في الروايات، فروي أنّ الإمام علي نظر يوماً إلى جماعة عند بابه فقال: (يا قنبر من هؤلاء؟) قال: شيعتك يا أمير المؤمنين فقال: (مالي لا أري عليهم سيماء الشيعة) فسئل: وما سيماء الشيعة يا أمير المؤمنين؟

قال: (خُمصُ البطون من الجوع، ويُبسُ الشفاه من الضمأ، وعمش العيون من البكاء)(٢). ومن ثم، لا يليق بمن كان عظيم البطن أو ممتلئها أن يطلب من غيره أن يكون خميصاً، إذ أن الخميص هو ضامر البطن(٣).

وتبين السبب الرئيس في أثارة هذا الجو المشحون بالطعن في صفات الإمام علي (عليه السلام) يعود إلى ما قام به عمرو بن العاص (ت٤٥هـ) حين أظهر غضبه الشديد من تداول الناس لأوصاف الإمام الباهرة ومناقبه السامية، فسعى إلى قلب الصورة وتشويهها بما ينسجم مع التوجه الأمويّ في الإساءة إلى الإمام فقال: (إنّ أبا تراب كان شديد، عظيم البطن،....)(٤) ونحو ذلك من الأوصاف، ولذلك وقع الخلاف في وصف ملامح الإمام (عليه السلام). ومن هنا يتضح أن عمرو بن

---

(١) الزبيدي، تاج العروس، ج٣٤/ ص٢٦٢

(٢) الباعوني، جواهر المطالب، ج١/ ص٢٧٦

(٣) أنظر أبن منظور، لسان العرب، جد١٣/ ص٥٣

(٤) أبن شهر آشوب، المناقب، ج٣/ ص٩١

العاص هو أول من افتعل هذه الحملة الممنهجة للتجني على الإمام على (ع) حتى في صفاته الجسدية؛ ليفتح الباب أمام علماء السوء والمتزلفين من بعده كى يبتدعوا أساليب مختلفة، لتشويه الحقيقة وإثارة الشبهات، ونشر الأباطيل حول شخصية الإمام العظيمة.

من صفات الإمام الجسدية أنهّ كان (ضخم عضلة الساق، مستدّقها وكان من أحسن الناس وجهاً)(١) وأيضاً أنهّ وصف بـ (كان علي أمير المؤمنين يشه القمر الباقر والأسد الخادر والفرات الزاخر والربيع الباكر، أشبه من القمر ضوءه وبهاءه ومن الأسد شجاعته ومضاءه ومن الفرات جوده وسخاءه ومن الربيع خصبه وحياءه)(٢).

وخلاصة القول إنّ هذه الصفة المفتراة المنسوبة للإمام علي (عليه السلام) لم يكن لها أصل في الواقع وإنمّا وضعت على لسان الإمام الباقر(عليه السلام)؛ لتبدو وكأنّها صادرة من مصدر موثوق، بغرض إضفاء المصداقية على رواية وضعوها لتشويه صورة أمير المؤمنين (عليه السلام) والنيل من جلاله وهيبته.

ورد في بعض المصادر رواية ينسب فيها إلى الإمام الصادق (ع) أنهّ سأل أبيه عن المملوكة(٣) هل تقنع رأسها أثناء الصلاة فكان الجواب المنسوب: لا قد كان أبي (عليه السلام) إذ رأى الخادمة تصلي مقنعة فمر بها ليعرف الحرة من المملوكة)(٤). غير أن هذه الرواية تعد موضوعة، فقد وضعت على لسان الإمام الباقر غير إنّ الرواية نسبت إليه عن طريق إبنه الإمام الصادق (عليهما السلام) وقد أخرجت هذه الرواية من قبل كل من البرقي (ت٢٧٤هـ) والشيخ الطوسي بالإسناد الى حمّاد اللّحام(٥).

---

(١) أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢/ ص٧٤٧

(٢) أبن منظور، لسان العرب، ج١٤/ ص٢١٦

(٣) مملوكة وارقة وهو نقيض اعتقه والرقيق هو المملوك أي العبد وسمّوا بذلك لأنهم يرّقون لمالكهم ويذكون ويخضعون له، أنظر لسان العرب، ج١٠/ ص١٢٤

(٤) البرقي، المحاسن، ج٢/ ص٣١٨، الصدوق، علل الشرائع، ج٢/ ص٣٤٥-٣٤٦

(٥) أحد رواة في القرن الثاني الهجري كوفي الأصل من أصحاب الأمام الصادق روي عنه جعفر بن بشير وفيه اشعار بوثاقته، أنظر، الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٧/ ص٢٥٣

إلاّ أنّ الطباطبائي (ت١٣٢١هـ) كان له رأي آخر، عندما ذكر أنّ الرواية هذه تعد ضعيفة، وذلك بسبب ضعف سندها الناتج عن جهالة الرواة، مع احتمال أن يفسر بعضها على أنه نقل عن أبيه (ع) للتقية، كما يشير إليه نصُّها المتعلق بـ (ضربهن) ،ويقوي هذا الرأي نقل مماثل عن عمر بن الخطاب، حيث ذكر أنهّ ضرب أمةً رآها مقنعة قائلاً: (اكشفي، ولا تشبّهي بالحرائر)(١) ومن هذا يظهر ضعف ما استدل به على استحباب كشف الرأس، ولا سيّما لظهور الخبر في صيغة الوجوب وعدم إمكانية حمله على الذنب بالجمع، نظراً لمكان الضرب الذي لا يفعله تارك المستحب، فلا يبقى لمحمله إلاّ التفسير على أنهّ للتقية. كما يستفيد من نصوص أخرى، مثل ما ورد في كتاب الذكرى: (عن الأمة تقنع رأسها؟ فقال: أن شاءت فعلت، وإن شاءت لم تفعل، سمعت أبي يقول: كن يضربن)(٢). ويقال لهن: (لا تشبهن بالحرائر)(٣) ويظهر من هذا النص تسوية الأحكام وعدم الزامية التقنع بما يتوافق مع بقية النصوص النافية للوجوب.

يتضح من سيرة أئمة الهدى (عليهم السلام) في تعاملهم مع العبيد والإماء أنّ منهجم كان على خلاف ما ورد في هذا الخبر الموضوع حول ضرب الخادمة؛ إذ عرفوا بسماحتهم ورفقهم، وبمعاملتهم للعبيد والإماء بروح من الرحمة والإحسان، ليجسدوا في سلوكهم النموذج الأسمى في الإنسانية ويكونوا قدوة في التعامل الكريم مع الآخرين. فكان الإمام السجاد (عليه السلام) سمح في تعامله مع الجواري وكانت له جارية ذات يوم تسكب عليه الماء فسقط الأبريق من يدها فشجه، فرفع رأسه إليها فقالت الجارية: إنّ الله تعالى يقول: (والكاظمين الغيظ)(٤) فقال: كظمت غيضي، قالت: (والعافين عن الناس)(٥) قال: عفوت عنك، قالت: (والله يحب المحسنين)(٦). قال: اذهبي فأنت حرة لوجه الله تعالى)(١).

---

(١) رياض المسائل، ج١/ ص١٣٦

(٢) الشهيد الأول، الذكرى، ج٣/ ص١٠

(٣) التستري، النجعة في شرح اللمعة، ج٢/ ص١١٩

(٤) سورة آل عمران، آية: ١٣٤

(٥) سورة آل عمران، آية: ١٣٤

(٦) سورة آل عمران، آية: ١٣٤

كما أنّ الإمام الباقر (عليه السلام) كان أيضاً معروفاً بحسن المعاملة مع عبيده إذ أنّه عتق عبداً له فقط؛ لأنّه أحسن التصرف، وتبين له أنهّ من أهل الجنة فقال الإمام له: (اذهب فأنت حر، فأني أكره أن استخدم رجلاً من أهل الجنة)(٢). وكان الباقر (عليه السلام) مثالاً رفيعاً في الرحمة والإنسانية إذ لم يقتصر إحسانه على التعليم والهداية فقط، بل امتد إلى أسمى صور التكريم الإنساني، فكان شغوفاً بعتق العبيد وإنقاذهم من رق العبودية ابتغاءً لمرضات الله تعالى وإحياء لقيمة الحرية التي أرادها الإسلام لكل إنسان. فقد ورد أنهّ أعتق من أهل بيته أحد عشر مملوكاً، وكان عنده ستون مملوكاً أعتق ثلثهم عند وفاته(٣). فتعد هذه الرواية نموذجاً جلياً لما عرف عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) من مكارم الأخلاق، وسعة الرحمة وسمو التعامل مع من كان تحت أيديهم من العبيد والإماء، فهي تكشف عن نظراتهم الإنسانية العمية التي تتجاوز الفوارق الطبقية والاجتماعية ، وتؤكد أنّ الكرامة الحقيقية تقاس بالتقوى والعمل الصالح، ولا بالمقام الدنيوي أو النسب.

سادساً: الروايات الواردة في المصنّفات العراقيّة والشاميّة حول الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)

يعد الإمام جعفر بن محمد الملقب بالصادق (عليه السلام) من أبرز أهل البيت (عليهم السلام) إذ اتصف بالعلم حتى تميز عمله في جميع ميادين العلوم والمعرفة، فكان يرجع إليه العلماء والفقهاء وحتى المحدثين على اختلاف طوائفهم، إلاّ أنّ هذا المقام الذي حظي به الأمام لا يجعلة خارج تلك الروايات الموضوعة، التي نسبت لائمة أهل البيت (عليهم السلام)، فهو كذلك قد تعرض لمثل تلك الروايات المفتعلة في سيرته، فنسبت هذه الروايات إليه كذباً، إذ أتصفت هذه الروايات على أنّها تنافي العقل وكذلك تخالف لما هو معروف من سيرة الأمام وكذلك سيرة بقية الأئمة (عليهم السلام)، فهذه الروايات من الضروي الوقف عندها ولا بد من تحليلها ونقدها إذا كانت تستوجب النقد، ويتم هذا خلال قراءة متون تلك الروايات بل حتى معرفة

---

(١) المفيد، الإرشاد، ج٢/ ص١٤٦-١٤٧

(٢) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج١/ ٢٧

(٣) القرشي، حياة الأمام الباقر، ج١/ ص١٢٤

أسانيدها، وهل هم رجال يمكن الوثوق برواياتهم لمعرفة أسانيدها، وهل هم رجال يمكن الوثوق برواياتهم؛ لمعرفة هذه الروايات خلال نصوصها، ومعرفة الأسباب التي أدت إلى ظهور الوضع فيها، فبعض الرواة كان لديهم أغراض للوضع في الروايات منها لأغراض ربما تكون سياسية أو مذهبية أو فكرية؛ فكونت روايات لا تمت لواقع الأئمة (عليهم السلام) بصلة. فمن أبرز تلك الروايات التي نسبت إلى الإمام الصادق (عليه السلام) أنهّ قال: (ولدني أبو بكر مرتين)(١). إنّ هذه الرواية قد تكرر ذكرها في عدد من كتب أهل السنة من خلال ترجمتهم لسيرة الإمام وعلى ما يبدوا أنّ الغاية من ذكرها في كتبهم إنمّا أرادوا إظهار نوع من المودة قبل الإمام لأبي بكر إلاّ أنّ هذا الحديث، الذي ذكر على لسان الإمام الصادق (عليه السلام) لم يثبت من ناحية السند كما أنه لا يتوافق مع المضمون العقائدي للإمام، وذلك؛ لأنّ الإمام الصادق قد بيّن بوضوح موقفه اتجاه حادثه السقيفة ،وما ظهر بعدها من ظلم لأهل البيت (عليهم السلام)، فهذا الخبر وأن ورد في بعض المصادر إلّا أنهّ لا يمكن القول على أنهّ صحيح ويمكن الوثوق به؛ لأنهّ فقط قيل على لسان الإمام الصادق (عليه السلام).

ورواية (ولدني أبو بكر مرتين) مفادها أن نسب الإمام من جهة الأم ينتهي إلى أبي بكر مرتين، كما ورد في المصادر على أن والدة الإمام هي (أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر)، وأن جدته لأمه هي (أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر). ويشير الإمام لهذا القول إلى أن نسبه من جهة الأم يلتقي بأبي بكر بن أبي قحافة من جهتين مختلفتين، فالقاسم بن محمد جده لأمه هو أبي بكر وأسماء بنت عبد الرحمن جدته الكبرى لأمه هي حفيدة لأبي بكر كذلك. ويعد حديث الإمام هذا من الروايات الصحيحة التي أوردها بعض أهل السنة في مصادرهم كما ذكر سابقاً، وذلك لما ورد بإسنادها (عن أحمد بن محمد بن إسماعيل الادمي، عن محمد بن الحسن الحنيني، عن عبد العزيز بن محمد الأزدي، عن حفص بن عياث قال:

---

(١) أبن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٤، ص٤٥٤ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٦/ ص٢٥٥؛ تهذيب الكمال، ج٢/ ص١٥٠؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٥/ ص٧٥

سمعت جعفر بن محمد يقول: (ما أرجو من شفاعة علي شيئاً إلا وأنا أرجو من شفاعة أبي بكر مثله لقد ولدني مرتين)(١).

وتبين أنّ حفص بن غياث (ت١٩٤هـ) (شيخ بصري له عن ميمون بن مهران، مجهول) يعد مجهول الحال والرواية ولا يعتمد على مروياته في التوثيق الحديثي(٢). كما أورده أبن عنبه في كتابه (عمدة الطالب) وذكره من دون سند مرسلاً(٣). و هذا الحديث منقول من مصادر أهل السنة إلاّ أنه ضعيف في روايته في كتبهم الحديثية المعتمدة. نعم، أورده المزي في كتابة (تهذيب الكمال) مرسلاً بدون اسناد(٤)، ولذلك يعد ضعيفاً من جهة السند. كما نقله الأربلي في (كشف الغمة)(٥) بنفس الصيغة المرسلة، مما يؤكد أنّ الرواية لا تقوم بها حجة من الناحية الحديثة.

ويلاحظ وجود اختلاف في الروايات حول نسب والدة الإمام الصادق (عليه السلام)، فقد أورد القرماني أنهّا (أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي سمرة)(٦).

غير أنّ العاملي (ت١٠٧٨هـ) يعلق بقوله: إنّ عدم ورود اسم القاسم بن محمد بن أبي سمرة في كتب الرجال لا يعني أنهّ شخصيه موهومة، إذ توجد في التاريخ شخصيات حقيقة، أهملت مصادر التراجم ذكرها لأسباب متعددة، وربّما لهذا السبب اقتصر محمد بن مكي (ت٧٨٦هـ) المعروف بـ (الشهيد الأول) على قوله: (أم فروة بنت القاسم بن محمد)(٧). من دون تحديد النسب الأعلى.

أمّا المحقق نجاح الطائي فقد ذكر في كتابه (صاحب الغار) أنّ والدة الإمام الصادق (عليه السلام) هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي حذيفة(٨).

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٦/ ص٢٥٩، تهذيب الكمال، ج٢/ ص١٥٠

(٢) أبن حجر، لسان الميزان، ج٢/ ص٣٣٠

(٣) أبن عنبة، عمدة الطالب، ص١٩٥

(٤) ج٥/ ص٧٥

(٥) ج٢/ ص٣٧٤

(٦) أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، ج١/ ص٣٣٤

(٧) أنظر المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٧/ ١

(٨) البصير، الرد الشافي على نجاح الطائي، ص٦٣-٦٤

في حين ذهب بعضهم إلى أنّ أم فروة ليست زوجة الإمام الباقر (ع) بل هي جدته لأمه، وبالتالي فهي ليست أم الإمام الصادق(١). ومن جهة أخرى فأنّ شهرة القاسم بن محمد بن أبي بكر قد تكون سبباً في أن يتبادر اسمه إلى أذهان الرواة عند ذكر (القاسم بن محمد)؛ ممّا يدفعهم لإضافة (أبن أبي بكر) تبعاً للعرف والاعتياد. كما يستفيد من مراجعة كتب التراجم والتاريخ أنّ هنالك أكثر من شخص يحمل أسم القاسم بن محمد، مما يرجّح أنّ المقصود قد يكون محمد بن أبي بكر أو محمد بن أبي حذيفة، أو محمد بن أبي سمرة.

وحتى لو أفترضنا أن هذا الحديث الذي نسب إلى الإمام (عليه السلام) أنهّ صحيح قد صدر منه، فهذا لا يعني أنهّ مدح أو أثنى على أحد، بل يشير فقط إلى حديث نسبي لا أكثر. لذلك لا يمكن الأخذ بهذا الحديث الضعيف كدليل على أنه فضيلة لشخص ما أو لإظهار رضا الإمام عنه؛ لأنهّ لو رجع إلى أصل الحديث لا يحتوي على مديح، كما أنهّ لم يرد في معنى يدل على التقدير أو التعظيم.

أيضاً من جملة الروايات التي نسبت إلى الإمام الصادق (عليه السلام) ما أورده الذهبي في كتابه ضمن سلسلة أسناد طويلة، حيث نسب إلى الإمام الصادق (ع) أنهّ نفى عن نفسه مقام الإمامة والعصمة، وورد في نص الرواية كما نقلها: (كتب إلى عبد المنعم بن يحيى الزهري، وطائفة، قالوا: أنبأنا داود بن أحمد، أنبأنا محمد بن عمر القاضي، أنبأنا عبد الصمد بن علي، أنبأنا أبو الحسن الدارقطني، حدثنا أحمد بن محمد بن إسماعيل الادمي، حدثنا محمد بن الحسن الحُنيني، حدثنا مخلد بن أبي قريش الطحان، حدثنا عبد الجبار بن العباس الهمداني، أنّ جعفر بن محمد أتاهم وهم يريدون أن يرتحلوا من المدينة، فقال إنّكم إن شاء الله من صالحي أهل مَصرِكم، فأبلغوا عني من زعم إنّي إمام معصوم، مفترض الطاعة، فأنا منه بريء....)(٢).

وعلى ما يبدوا أنّ الذهبي أورد في (سير اعلام النبلاء) هذه الرواية وأراد منها الاشارة إلى موقف قد نسب إلى الإمام لنفي العصمة وكذلك الإمامة منه (عليه السلام)، وهذا ما يتعارض مع ما هو معروف عند الإمامية من أن الإمامة هي عهد

---

(١) الأربلي، كشف الغمة، ج٢/ ص١٢٠

(٢) سير أعلام النبلاء، ج٦/ ص٢٥٩

الهي قد عهد به النبي محمد (صل الله عليه واله وسلم) وانتقلت إلى الأئمة من أبناء فاطمة الزهراء (عليها السلام) ومن هنا، فهذه الرواية لا بد من فحص مصدرها وتمحيصها جيداً من حيث السند أو المتن؛ وذلك لأنهاّ لا تنسجم مع سيرة الإمام الثابتة ولا من علمه المتفق عليه من قبل الفريقين، فهو الذي لجأوا إليه علماء الطوائف الأخرى كيف أن ينفي العلم عن نفسه، فالرواية التي ذكرها الذهبي كان سندها عبارة عن سلسلة ضعيفة لا يمكن الاعتماد عليها بسبب رواتها، ومن هؤلاء الرواة:

١- عبد الجبار بن العباس الهمداني (ت١٦٠هـ): وهو الراوي الذي نُسب إليه أصل الخبر أقام في الكوفة، ولم يعرف حاله هل هو شيعي غالي[١] كما ذكر أصحاب الجرح والتعديل أم ثقه صدوق كما ذكر البزار (ت٢١٠هـ)[٢].

٢- عبد المنعم بن يحيى الزهري: هو غير معروف في كتب الرجال المشهورة، لا في (تهذيب الكمال) المزي ولا (ميزان الأعتدال) للذهبي و (الجرح والتعديل) الابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ) وفي كتاب (تاريخ بغداد) للبغدادي فلا توجد أيّ ترجمة باسم (عبد المنعم بن يحيى الزهري) في أيّ مصدر من هؤلاء بمعنى لم يترجم له أحد من أهل العلم المعروفين، ولم يرد اسمه إلاّ في السند الذي ذكره الذهبي، وهذا يدل على أن الرجل مجهول العين لم يعرف إلاّ في هذا الموضوع بلا توثيق ولا جرح).

٣- داود بن أحمد: أن هذا الاسم ورد مجرداً بلا نسب مميز أو كنية أو موطن فهو غير محدد بما يكفي، إذ يوجد عدة رواة بهذا الاسم كـ (داود بن أحمد بن منصور البغدادي ت٦١٦هـ)[٣]. وبهذا الحال يكون الحكم عليه بأنهّ (مجهول العين)، وهذا نفسه ما حدث مع (عبد المنعم بن يحيى).

٤- عبد الصمد بن علي: لا توجد ترجمة كاملة معتمدة وموثوقة للراوي، التي ذكر في السند إذ توجد شخصية عبد بهذا الاسم وهو (عبد الصمد بن علي بن عبد

---

[١] العقيلي، الضعفاء الكبير، ج٣/ ص٨٨

[٢] أبن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٦/ ص١٠٣

[٣] أنظر، أبن العديم، تاريخ حلب، ج٧/ ص٥٦٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢/ ص٩٠-٩١

الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشيمي)، وهو أمير عباس توفي بالبصرة سنه (١٨٥هـ)[١]. وهو عم الخليفتين (السفاح والمنصور) وهو غير معروف في كتب الحديث على أنهّ را وٍ موثوق ويعتمد عليه في السند لكن الذهبى ذكره في سند الرواية وهو كراوٍ ضمن سلسلة النقل، ويبدو أنّ عبد الصمد هذا غير معروف في كتب الجرح والتعديل إذ أنّ الذهبي ذاته أشار إليه إلى انّ حديثه منكر أو ضعيف السند[٢]. أما (الخوني) صرح بأنه مجهول من جهه الحديث[٣]. وعلى ما يبدوا من سند الرواية هذه ومتونها يمكن أن يتضح أنهّا رواية لا يمكن الاستناد إليها من حيث الاسناد، فهي ضعيفة ولا يمكن الحكم على أنهّا صدرت من قبل الإمام الصادق؛ وذلك لأنهّا تضمنت سلسة من الرواة، الذين عرفوا بضعفهم كما وجد فيها أشخاص مجهولين، فهي لا تنسجم مع ما هو معروف وثابت من أقوال الأمام الصادق (عليه السلام)؛ حتى أنها تخالف لما ورد في تراث أهل البيت (عليهم السلام) من العصمة والإمامة. وفي ختام ذلك يبتين أنّ هذه الرواية تعد غير معتبرة وساقطة، فهي تمس عصمة الإمام من قبل رواة غير معروفين أو ضعفاء. فالإمام الباقر (عليه السلام) عندما سُئل عن القائم من بعده، أشار إلى ابنه جعفر الصادق (عليه السلام) قائلاً: (هذا والله قائم آل محمد من بعدي)[٤]. وقال أيضاً عند دخول الصادق عليه: (هذا خير البرية بعدي)[٥]. كما سُئل الإمام الصادق بعد رحيل أبيه. (عليهما السلام) عن معنى كلام أبيه فأوضح قائلاً: (لعلكم ترون إن ليس كل إمام هنا هو القائم بأمر الله بعد الإمام، الذي قبله هذا اسم لجميعهم)[٦].

---

[١] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٩/ ص١٢٩-١٣١

[٢] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٩/ ص١٢٩-١٣١

[٣] معجم رجال الحديث، ج٨/ ص٣٦٥

[٤] المسعودي، أثبات الوصية، ص١٩٤-١٩٥

[٥] المسعودي، أثبات الوصية، ص١٩٤-١٩٥

[٦] المسعودي، أثبات الوصية، ص١٩٤-١٩٥

ويتضح من ذلك أنّ هذه الرواية، لا يمكن الاعتماد عليها على الرغم ما تحمله من مضمون يخالف ما ورد في سيرة أهل البيت (عليهم السلام) وعصمتهم؛ وذلك لأنّها استندت إلى رواةٍ غير معروفين (مجهولين) في سندها، كما أنها تنافى ما ورد في سيرة الأمام الصادق (عليه السلام) الثابتة. إذ تعد هذه الرواية من الروايات التي أراد بها تشويه صورة الأئمة (عليهم السلام) والتقليل من مكانتهم بين العامة شأن أئمة أهل البيت، ولا يصح أن تُتَخذ دليلاً أو حجة في مقام الاعتقاد..

كما ظهرت روايات أخرى في سيرة الإمام الصادق (عليه السلام)، قد نسبت إليه كذباً إذ إنّه قال: والمروية بلفظه: (أن الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيامة الحسين بن علي (عليه السلام)، فأما يوم القيامة فأنما هو بعث إلى الجنة وبعث إلى النار)(١).

فهذه الرواية يتبين معناها أنّ الذي يقوم بمحاسبة الناس قبل يوم القيامة هو الإمام الحسين (عليه السلام) وهذا خطير لا بد من التمعن فيه وتحليل الرواية من طريقين إلّا وهما السند والمتن فالرواية من جهة السند لم يظهر أنّها رويت عبر سند متصل تصل فيه إلى الصادق (عليه السلام)، إذاً لا يمكن القول بأنّ هذه صحيحة وثابتة عن الإمام الصادق فقط؛ لأنّها قد ذكر فيها اسم الأمام كما أنها لم ترد في كتب معتبرة كـ (الكافي) للكليني ولا (تهذيب الأحكام) و (الاستبصار) للطوسي، وإنّما قد وردت في بعض الكتب المتأخرة بلا توثيق أو تدقيق، وهذا يجعلها ضعيفة من ناحية السند إذ يتضمن أسنادها أحد الرواة الذين عرفوا عنهم الكذب، وحتى الميل في الغلو، كما وصفه علماء الرجال بأنّه ضعيف ولا يمكن الاحتجاج به بل حتى أنّه غير موثوق وهو عبد الله بن القاسم الحضرمي، الذي وصفه النجاشي بقوله: (عبد الله بن القاسم الحضرمي المعروف بالبطل، كذاب، غال، يروي عن الغلاة، لا خير فيه، ولا يعتد بروايته)(٢). فقول النجاشي هذا ما هو إلّا تصريح منه لعدم وثاقة هذا الشخص ومنه سقوط روايته. والرواية تتضمن أيضاً في سندها شخص يدعى يونس بن ظبيان، وهذا الشخص أيضاً اتهم بالكذب والغلو وبل قيل أنه يضع في الأحاديث فعدّ

---

(١) الحلي، مختصر بصائر الدرجات، ص٢٧

(٢) رجال النجاشي، ص٢٦٦

يونس من الوضاعين الذين روا الحديث عن الأمام الصادق (عليه السلام)، فبالتالي لا يمكن الاحتجاج والأخذ بحديثه(١). وحتى مع التغاضي عن ضعف السند الشديد فأن متن الرواية لا ينسجم مع العقيدة الإسلامية، إذ يوحي بنفي وقوع الحساب في يوم القيامة، بينما النصوص القرآنية المحكمة، تؤكد أنّ الحساب والجزاء الأعظم إنّما يكون في ذلك اليوم، كما في قوله تعالى: (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم)(٢). وقوله تعالى: (وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا)(٣). فمضمون الرواية أذن مخالف لما هو ثابت بالضرورة من الدين، فضلاً عن ضعفها السندي الواضح، كما أنّ الرواية هذه تعد في ظاهر مضمونها متعارضة مع النص القرآني الأمر الذي يوجب الحكم بسقوطها عن الاعتبار ما لم تحمل على معنى مسؤول يرفع التعارض. إذ إنّ القاعدة المستقرة في منهج التوثيق الحديثي تفيد بأنّ كل رواية تنسب إلى النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أو إلى أهل بيته (عليهم السلام) ويكون مضمونها مخالف لكتاب الله تعالى، تعد مردودة وغير مقبولة وقد ورد ذلك في نصوص متواتر عن الأئمة (عليهم السلام) تؤكد هذا المبدأ. منها: (كل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف)(٤). أيّ هو كذب، وفي رواية أخرى: (ما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه)(٥).

وفي نهاية الأمر يظهر أنّ هنالك عدداً كبيراً من الروايات، التي ألصقت بالإمام الصادق (عليه السلام)، فدخلت هذه الروايات إلى بعض من المصادر في مراحل متأخرة فكان لظهورها أسباب ودوافع لربما تكون أسباب سياسية أو مذهبية أو تكون بسبب النقل الغير دقيق. فكونت هذه الروايات الموضوعة صورة مشبوهة عن شخصية الإمام أو قيل على لسانه أمور لم تصدر منه حتى ، ولهذا من الضروري

---

(١) أبن الغضائري، رجال أبن الغضائري، ص١٠١

(٢) الغاشية، آية: ٢٥-٢٦

(٣) الاسراء، آية ١٣-١٤

(٤) الكليني، الكافي، ج١/ ص٦٩

(٥) الكليني، الكافي، ج١/ ص٦٩

جداً التمييز بين الروايات الصحيحة والموروثة من الروايات الموضوعة الكاذبة، ولا يتم ذلك إلّا عن طريق التدقيق في أسانيد الروايات ومتونها، كما يتم عرضها على القرآن الكريم وما يوافق من سيرة أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، فالإمام الصادق لا يمكن أن يصدر منه مثل ذلك القول؛ وذلك لأنّه كان عالماً في أصول الدين وأقواله دائماً تساندها نصوص من القرآن الكريم إذ هو بنفسه يقول: (ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله)(١) فالمعنى من هذا الحديث للأمام هي قاعد ينصح بها الناس في كيفية الأخذ عنه، ولا يمكن التسليم بأقوال لا تؤخذ من القرآن، فالقرآن هو الفاصل بين الحق والباطل، فكل روايات تخالف القرآن لا يمكن الأخذ بها إذ تعد أنّها باطلة وفي الختام هي منسوبة للإمام زوراً.

المبحث الثاني

أولاً : الروايات الواردة في المصنّفات العراقيّة والشاميّة حول الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)

يعد الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) من أبرز أئمة أهل البيت (عليهم السلام)؛ لأنّه عاش في مرحلة انمازت بالصراع بين الفكر العلوي وبين السلطة العباسية، فهذة المرحلة امتازت بكثرة ما نُسب إليه من روايات والأقوال تعددت مضامينها وذلك بسبب الظروف السياسية القاسية التي عانى منها الأمام،

(١) الكليني، الكافي، ج١/ ص٦٩

والتي أدت إلى محاولات التقليل أو إضعاف مكانته العلمية، ومن هذا ظهرت حوله جملة من الروايات التي نسبت إليه كذباً وبهتاناً ومحاولة تشويه صورته أو محاولة تبرير مواقف مذهبية أو سياسية؛ ولهذا لا بد من التدقيق في الروايات التي ظهرت حول سيرته من خلال دراسة السند والمتن، وكذلك مقارنة هذه الروايات بما ورد في سيرته الثابتة، وذلك؛ لأنّ بعض الروايات ظهرت للإمام وهي تنافي الواقع الحقيقي لسيرته الثابتة في المصادر التاريخية إذ عرف عنه بالعلم والورع، فقد ذكر اليعقوبي (ت٢٩٢هـ) رواية مفادها أنّ الإمام الكاظم (أوصى ألّا تتزوج بناته، فلم تتزوج واحدة منهن إلّا أم سلمة، فأنها تزوجت بمصر، تزوجها القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد)(١).

ويذكر اليعقوبي أنّ خلافاً شديداً أوقع بين القاسم وأهله بسبب هذا الزواج، حتى أضطر إلى أن يحلف بأنّه لم يقربها، وإنّما تزوجها بقصد مرافقتها في أداء فريضة الحج(٢). غير أن هذا النقل يبدو غير دقيق، إذ يظهر أن اليعقوبي قد وقع في خطأ أو اشتباه في الفهم؛ لأنّ الإمام الكاظم (عليه السلام) كما ورد في رواية الكليني لم يوصي بمنع زواج بناته مطلقاً، بل جعل أمر تزويجهن بيد ابنه الأمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، معللاً ذلك بأنّه (أعرف بمناكح قومه) (٣). كما ورد في وصية أخرى أنّ الإمام (عليه السلام) نصّ على أنّ من تتزوج من بناته لا تستحق نصيباً من الصدقة التي جعلها الإمام للفقراء من ذريته، أمّا إذا عادت بغير زوج فلها أن تأخذ من تلك الصدقة ويبدو أنّ الهدف من هذا التحديد هو أن نفقة المتزوجة، تكون واجبة على زوجها، فلا يصح أن تأخذ من الصدقة التي خصصت للمحتاجين من ذريته(٤)، كما أشير إلى أنّ الإمام محمد الجواد (عليه السلام) أوقف عشر قرى في المدينة على أخوته وبناته اللاتي لم يتزوجن، وكان يرسل

---

(١) تاريخ اليعقوبي، ج٢/ ص٤١٥

(٢) تاريخ اليعقوبي، ج٢/ ص٤١٥

(٣) الكليني، الكافي، ج٢/ ص٨٨

(٤) العاملي، مختصر مفيد، ج١/ ص٩١

نصيب بنات الأمام الرضا (عليه السلام) من تلك الأوقاف إلى مدينة قم(١). وهو ما يؤكد استمرار هذا النهج في رعاية العائلة العلوية. وبالنظر إلى مجمل الروايات، يرجح أنّ الغاية في هذه الوصايا كانت ضمان تزويج بنات الإمام من الأكفاء؛ تجنباً لأيّ ارتباط قد يُسبب لهن أو للأئمة (عليهم السلام) حرجاً أو ضرراً اجتماعياً أو سياسياً. فقد كانت ظروف الأئمة في تلك الحقبة بالغة الصعوبة بسبب ملاحقة السلطة العباسية لهم، ممّا جعل مسألة الزواج خارج نطاق الأرقاب محفوفة بالمخاطر.

ومن المحتمل أنّ الإمام الكاظم (عليه السلام) أراد من الإمام الرضا (عليه السلام) أن يتدبر أمر تزويج بناته ليكون تزويجهن من الأكفاء لهن، وذلك تجنباً لأيّ ارتباط قد يتسبب على ضرر سياسي لبناته أو يتضرر بحكمة الإمامة نفسه، فمن المعلوم أنّ زواج بناته من غير المناسبين لهن في تلك المدّة كان قد يحدث اشكالات أو أضرار كبيرة قد تضر العائلة العلوية آنذاك، أو قد تسبب مفاسد خطيرة، إذ بقائهن من دون زواج هو خير من حدوثه. ولا يستبعد أنّ وراء تزويجهن بعض المحاولات التي تهدف أهداف سياسية غير مقبولة من الإمام، ربما أراد بعض الأفراد من العائلة العباسية التقرب من الإمام من خلال استغلاله بأمر تزويج بناته عن طريق المصاهرة، فيكون ذلك تحقيق لمكاسبهم السياسية أو النفوذ الاجتماعي، وهذا الأمر لربما قد اقلق الأمام (عليه السلام) فحرص على امتناع تزويج بناته تجنباً للمشاكل والخلافات. فبعض الروايات التاريخية تشير على أن الخليفة العباسي هارون الرشيد (ت١٩٣هـ) قد سأل الإمام الكاظم (عليه السلام) عن سبب امتناعه من تزويج بناته من أبناء عمومته أو الأكفاء منهم، إلّا أنّ الإمام رد عليه معبراً عن أن ضيق ذات اليد قد منعته من ذلك فالجواب يبدو وكأنّه دبلوماسياً أراد به صرف نظر الرشيد عن أمر بناته أكثر ممّا هو لضيق المادي، وإنّ إخفاء الحقيقة ما هو إلّا أمر مرتبط بالظروف السياسية القاسية التي مر بها الإمام (عليه السلام) في تلك المدّة. أن تلك الفترة كانت من أشد الفترات صعوبة على الإمام وذلك لما عاناه من رقابة كثيفة

---

(١) العاملي، مختصر مفيد، ج١/ ص٩١-٩٢

وحبس جبري إذ جعلته تلك الأمور بعيد عن التواصل مع أصحابه إذ كانت هذه المدةّ الممتدة من خلافة المنصور حتى هارون الضغوطات فيها قد بلغت ذروتها على الأمام الكاظم (عليه السلام) حتى وصف هارون بأنّه كان شديداً على الإمام وأهل بيته إذ قيل فيه أنه: (حصد شجرة النبوة وأقتلع غرس الإمامة)(١) وهي عبارة تعبّر بعمقٍ عن شدة ما واجه الإمام الكاظم (عليه السلام) من تضييق وأقصاء، وما ترتب على ذلك من أثر مباشر في الجوانب الاجتماعية لأسرته الكريمة.

وبناءً على ما ذكر سابقاً، يتضح أنّ موقف الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) من زواج بناته لم يكن ذلك الموقف الاجتماعي أو الشخصي، وإنّما كان وعياً مدروساً من قبله اتجاه تلك الظروف السياسية المضطهدة، التي مرّ بها الإمام (عليه السلام) استعمل سياسته الخاصة لابعاد الغير أكفّاء عن بناته، فعلم الأمام أن المصاهرات السياسية أو التحالفات العائلية قد تؤدي نتيجتها سلباً على أهل بيته، فيمكن أن يستغلو من قبل خصوم أهل البيت (عليهم السلام) أو من قبل السلطة العباسية ذاتها؛ لذا كان الإمام حريصاً على أن يكون زواج بناته ضمن دائرة موثوق بها من ناحية الالتزام الديني، وهذا يتم وفق ما قام به الإمام حفاظا على بناته، ويفهم أنّ موقف الإمام لم يكن أن لا تتزوج بناته إلى الأبد أيّ يمنعهن من الزواج وإنّما أراد توفير بيئة آمنة لهن بعيدة عن اطار السياسة الفاسدة آنداك التي كانت تستهدف أئمة أهل البيت وتبقيهم تحت أنظارهم.

إنّ السياسة التي استعملها الإمام الكاظم (عليه السلام) ما هي إلّا حنكة منه في التعامل مع الظروف القاسية، إذ إنّه تعامل بعدل مع هذه القضية، وذلك من خلال توازنه بين الشرع الإسلاميّ الذي أمر بالزواج وعدّه نصف الدين وبين الحفاظ على أهل بيته من الانحلال الذي يمر به المجتمع وقت ذاك محافظاً على بيته من التدخلات السياسية الخطيرة .

ووردت أيضاً رواية نسبت إلى الإمام (ع) وهي من النصوص التي أُثير حولها جدل واسع، إذ استغلت من قبل بعض الكتاب للطعن في الشيعة، بزعم أنّ الإمام

---

(١) العاملي، مختصر مفيد، ج١/ ص٩١-٩٢

نفسه قد تبرأ من أتباعه وذمّهم ونص الرواية كما ورد في كتاب الكافي: (لو ميَّزتُ شيعتي لما وجدتهم إلا واصفة، ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين، ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحدٍ)(١). وقد تبين هذه الشبهة على أساس أنّ الإمام (ع) يوّجه نقداً قاسياً لشيعته مما يفهم منه أن أكثر المنتسبين إلى التشيع في زمنه لم يكونوا على الاستقامة أو الإخلاص لأهل البيت (عليهم السلام). إلا أن هذه الرواية عند التحقيق العلمي الدقيق لا تثبت من الناحية السندية، كما أن متنها لا ينسجم مع أسس العقيدة الإمامية، ولا مع طبيعة خطاب الأئمة لأتباعهم.

أولاً: دراسة السند:

يتبين من خلال تتبع رجال السند أن الرواية ضعيفة جداً، إذ وردت بسندٍ يشتمل على رواة مجروحين أو مجهولين:

١- محمد بن سلمان البصري الديلمي: وقد أجمع علماء الرجال على ضعفه الشديد إذ قيل في حقه (ضعيف جداً، لا يُعوّل عليه في شيء)[٢] ولا يعمل بروايته متهم بالغلو[٣]، حتى أنّه ذكر في (معجم رجال الحديث) على أنه المعروف بالديلمي ضعيف وهو محمد بن سليمان البصري[٤].

٢- إبراهيم بن عبد الله الصوفي: لم يذكر له توثيق في كتب الرجال، فهو مجهول الحال[٥].

٣- موسى بن بكر الواسطي: لم يثبت له توثيق معتبر، بل قال الشيخ الطوسي عنه: (أصله كوفي واقفي) أيّ من الواقفة، الذين وقفوا على إمامة الكاظم (ع) ممّا يضعف وثاقته[٦]. وبناءً على ما ذكر عن موسى، يتبين أنّ الرواية ضعيفة السند، ولا يمكن الاعتماد عليها في الاستدلال.

---

[١] الكليني، ج٨/ ص٢٢٨

[٢] رجال النجاشي، ص٣٦٥

[٣] النجفي، المعجم الموحد، ج٢/ ص٢٧١

[٤] أختيار معرفة الرجال، ج١٧/ ص١٣٦

[٥] آل محسن، لله وللحقيقة، ص٦٣

[٦] رجال الطوسي، ص٣٤٣

ثانياً: دراسة المتن والدلالة:

من ناحية المضمون المقصود من الرواية لا يراد منها ذم الشيعة ككل، ولكن هي خطاب قد وجه من قبل الإمام (عليه السلام) لمدعي التشيع في ذلك الوقت إذ كان تشيعهم ظاهرياً من غير الإلتزام الحقيقي الذي أمر به الأئمة (عليهم السلام). فالعبارة التي ذكرت في الرواية (ولو تمحصتم لما خلص من الألف واحد) هو تعبير قد أطلق للقلّة الصادقين في التشيع، وهو لا ينفي وجود شيعة موالين للإمام في الحقيقة. وأنّ هذا الأسلوب الذي استخدمه الأمام الكاظم (عليه السلام) من نقد الشيعة هو أسلوب مألوف ومثله قول القائل: (لو امتحنت اليوم المسلمين لما وجدت إلا القليل الملتزم فعلاً بالأسلام)، فالإمام قد ذم التصرفات التي أصدرت من البعض وليس عقيدتهم. ويؤيد هذا التتمة من الرواية التي ورد فيها: (أنهم طالما اتكأوا على الأرائك فقالوا: نحن شيعة علي، إنّما شيعة علي من صدق قوله فعلَه)(١). وهذا قول فاصل أنّ المقصود بالذم هم الذين يدعون بالتشيع لا الموالين الحقيقيين من الشيعة.

ثالثاً: البعد العقائدي والتاريخي:

من الجدير بالذكر أنّ العصر الذي عاش فيه الأمام الكاظم (عليه السلام) قد عرف بأنّه كان من أشد الفترات السياسية قمعاً وقسوة لأتباع أهل البيت (عليهم السلام)، إذ مارس العباسيون سياسية الحبس والقمع والمطاردة، حتى امتلأت السجون بأتباع أهل البيت. وفي مثل هكذا ظروف ظهر أتباع غير صادقين لأهل البيت في الحقيقة وإنما تزينوا بأسم التشيع لأغراض تتناسب مع أهواءهم، وبالتالي صدر هكذا قول من الإمام الكاظم؛ لتمييز المتشيع الحقيقي من الكاذب.

ويتبين من خلال قراءة السند والمتن من رواية (لو ميزت شيعتي....) يتضح أنّها الا تصح سنداً أو متناً، وذلك لأنها من ناحية السند فهي ضعيفة جداً لا يمكن الاحتجاج بها من قبل كتب الحديث المعتمدة، وأما من ناحية المتن، فأتضح معناها أنها لا تذم الشيعة الحقيقيين، وإنما الذين استخدموا التشيع كغطاء لهم فوجه الإمام

---

(١) الكليني، الكافي، ج٨/ ص٢٢٨

إليهم النقد؛ لأنّهم لم يلتزموا بمبدئ أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، وعليه فأنّ المضمون من الرواية أراد بها طعن الشيعة هي كاذبة في الأصل؛ لأنّ الرواية في الحقيقة لم تثبت عن الأمام موسى بن جعفر (عليه السلام). كما أنّ الرواية لو ثبتت عن الإمام فأنّها نصت على نقد النفاق، الذي قد ظهر في التشيع الظاهري، ولا يمكن القول إنّها قد أنكرت التشيع الحقيقي الذي دعمه أهل البيت (عليهم السلام). أن مثل هذه الروايات تكشف عن زيف العديد من الروايات التي نُسبت إلى الإمام (عليه السلام) والتي لم تصدر عنه في الحقيقة، من أجل التقليل من شأن الأئمة وأتباعهم أو تشويه مبدأ التشيع ومن ثم من المهم أخضاع مثل هذه الروايات للفحص والتمحيص الجيد خلال دراسة وقراءة السند الروائي للروايات مع التأكد من متونها قبل أن تنسب إلى الأئمة المعصومين، ومحاولة الحط من مكانتهم الرفيعة (عليهم السلام).

ومن الروايات التي ظهرت بشأن واقعة استشهاد الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) تلك التي وردت في أنّ الوالي لبغداد وهو سليمان بن أبي جعفر المنصور (ت١٩٩هـ)(١) والذي تولى قضية تشيع الأمام الكاظم وتجهيزه إذ توصف الرواية بأنه تدخل في رفع جثمان الأمام الشريف عن الجسر بعد أن بقي ثلاثة أيام عليه، وأمر أن ينادي بنداء الكرامة فهذه الرواية لا بد من التدقيق فيها من جهتين السند والمتن؛ وذلك لمعرفة ثبوت صحتها فنص الرواية يُروي أنّ سليمان بن أبي جعفر المنصور، حين شاهد جسد الإمام موسى بن جعفر (ع) ملقى على جسر بغداد، وقد تعرض للإهانة والاستهانة من رجال السلطة، خشي من أن يؤدي ذلك إلى غضب الشيعة واضطراب الأوضاع في المدينة، فأمر غلمانه أن يأخذوا الجنازة من أيدي حامليها، وأن ينادي على الإمام بنداء يليق بمقامه الشريف، فاستجابوا لأمره، وتولى الشيعة بعد ذلك تشييع الجثمان الطاهر ودفنه(٢). ولم تكتف الروايات

---

(١) أبن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣/ ص١٩٥

(٢) المفيد، الإرشاد، ج٢/ ص٢٤٢-٢٤٣؛ الطبرسي، اعلام الورى، ج٢/ ص٣٤-٣٥؛ أبن شهر آشوب، المناقب، ج٣/ ص٤٤١؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٨/ ص٢٢٧-٢٢٨؛ القرشي، حياة الأمام موسى بن جعفر، ج٢/ ص٥٢٤-٥٢٧، العاملي، مختصر المفيد، ج٩/ ص١٠٥

بأنّ الذي قام بدفنه وتغسيله سليمان فقط بل وضعوا أيضاً السندي بن شاهك (ت٢٠٤هـ)(١) وقد نقل المؤرخون والمحدثون أوصافاً متعدد لما جرى بعد استشهاده (عليه السلام) خصوصاً في ما يتعلق بجنازته وتشييعه في بغداد(٢). تحليل السند وترجمة رجاله:

أول ما يلاحظ على هذه الرواية أنّها خالية من السند المتصل في جميع مصادرها، فالمفيد والطبرسي وغيرها نقولها مرسلة بصيغ مثل: وقيل إنّ سليمان بن أبي جعفر .... وهي ضعيفة تدل على الضعف أو عدم الجزم. ومع ذلك، فأنّ بعض المتآمرين حاولوا جمع الطرق المتفرقة التي أشارت إلى هذه الحادثة، ويمكن تحليل رجالها كالآتي:

١- سليمان بن أبي جعفر المنصور: هو سلمان بن أبي جعفر بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (عم الخليفة هارون الرشيد) كان والياً على الكوفه ثم على بغداد زمن المنصور والمهدي والرشيد، ولم يعرف عنه ميل إلى أهل البيت (عليهم السلام)، بل كان من رجالات الدولة العباسية[٣] فبالنتيجة لا يعد من رجال الحديث أو ممّن يحتج بخبره، بل من رجال السلطة، وروايته لا تحمل حجية.

٢- السندي بن شاهك: العباسي، مولى لهم، وكان والياً على الشرطة ببغداد في عهد الرشيد، والذي حبس الأمام الكاظم عنه وبالتالي يعد ظالم منهم في قتل الإمام[٤] فلا يعتبر نقله.

٣- الرواة المتأخرون (الشيخ المفيد والطبرسي، وابن شهر آشوب): نقلوا القصة بلا إسناد، اعتماداً على تواتر شهرة الحدث لا على توثيق روايته. وتبين أنّ السند منقطع، والرواية مرسلة لا يُبنى عليها حكم ولا توثيق تاريخي قطعي. وعليه،

---

[١] رئيس شرطة الرشيد مجهول الأب عُرف باسم أمه السندية (شاهك وهي من سبي السند وهو الذي ساهم في تعذيب الأمام الكاظم (عليه السلام) ومات على يده ولي أمرة دمشق للرشيد وكان ذميم الخلق، أنظر، تاريخ الذهبي، ج١٤/ ص١٨٥

[٢] الصدوق، كمال الدين، ج١/ ص٣٨

[٣] أنظر تاريخ الطبري، ذكر ولاة الأمصار في أيام الرشيد، ج٨/ ص٣٤٦-٣٤٧

[٤] أبن الطقطقي، الفخري، ص١٩٥

فأنّ هذه الرواية من الناحية السندية ضعيفة جداً، إذ لا يعرف طريقها إلى الواقعة، ولا رويت عن شاهد معاصر لها، فضلاً عن أنّ جميع طرقها تمر برجالٍ غير موثقين أو غير معروفين في علم الرجال.

تحليل الرواية ودحضها من جهة المتن:

١- التناقض التاريخي والسياسي: من خلال ما ذكر تاريخيا أنّ سليمان بن أبي جعفر كان من كبار رجال الدولة في تلك الفترة التاريخية، وعرف عنه أنّه لم يكن له أيّ ميل لأهل البيت (عليهم السلام)، إذ من غير الممكن أن يقدم على فعل يعدّ تحدياً لسلطة هارون الرشيد، ولا سيما في قضية دبرتها السلطة وذلك لإذلال الشيعة عندما أمر السندي بنداء ينادى به الأمام بعد موته وهو (من أراد أن ينظر إلى الخبيث بن الخبيث موسى بن جعفر فليخرج)[١]، في حين رد سليمان كان مضاداً لفعل السندي، إذ قيل إنّه قال في حق الأمام: (من أراد أن ينظر إلى الطيب موسى بن جعفر)[٢]. وذكر أيضاً أنّ سليمان فام بتغسيل وتحنيط الإمام حتى أنّه مشى في جنازته ودفن الإمام في المقبرة وكل هذه الأفعال التي نشأت من سليمان لربما ما هي إلّا خطة سياسية أراد منها تهدئة الوضع خوفاً من أن تظهر ضد السلطة العباسية بعض الثورات.

٢- الطابع التفسيري للرواية: على ما يبدو أنّ هذه الرواية قد صيغت لاحقاً من أجل تجميل صورة بعض رجال الدولة من بني العباس، وذلك من خلال ما تنسب إليهم أفعال جيدة لتهدئة الوضع أو التقليل من حجم الجريمة التي قام بها هارون. فالرواية أظهرت أنّ سليمان فعل ما فعله تجنباً لتأزم الوضع وذلك لأجل بقاء الأمن قائماً في بغداد، أيّ لا حبّاً بالإمام، وهذا بحد ذاته يعد تفسير سياسي أكثر من كونه عطف أو ميل لأهل البيت (عليهم السلام).

مخالفة الروايات الصحيحة: الثابت في الروايات الإمامية المعتبرة أن الإمام الرضا (ع) الذي تولى تجهيز والده وصلى عليه. وهذا الانسجام مع مبدأ

---

[١] الصدوق، كمال الدين، ج١/ ص٣٨

[٢] الصدوق، كمال الدين، ج١/ ص٣٨

(تولي الإمام تجهيز الإمام الذي قبله) من لوازم عقيدة الإمامة؛ مّا يجعل نسبة ذلك إلى غيره ضعيف.

فقد أستند بعض الواقفة إلى الإمام الكاظم (ع) على رواية المنسوبة إلى الإمام الصادق (ع) مفادها أنّ (الإمام لا يغسله إلّا إمام مثله) مستدلين بذلك على نفي إمامة الإمام الرضا(ع)، بدعوى أنّ الأخبار الواردة تفيد بأنّ الذي تولى تغسيل الإمام موسى الكاظم (ع) كان غيره. إلا أن وهذا الاستدال يفتقر إلى الدقة من الناحية الدلالية؛ لأنّ نهي الإمام الصادق (ع) عن تغسيل الإمام إلّا من يكون إماماً، لا يستلزم حصر الإمامة فيمن قام بالفعل بتغسيل الإمام الذي قبله، بل يراد به بيان المنزلة العظمى للإمام، ومن يتولى أمره في تلك الحالة ينبغي أن يكون على مستوى الإمامة أو العصمة في الطهارة الروحية والعلمية. ومن ثم فوقوع تغسيل الإمام من غير الإمام لا يبطل إمامة الإمام اللاحق، كما لا يعد ذلك شرطاً لازماً في تحققها. كما والروايات قد صرحت في بعض مصادرها بأن الإمام علي بن موسى الرضا (ع) قد قام بنفسه بتغسيل والده الأمام الكاظم (ع) إلا أنه خفى على الحاضرين نفسه، الأمر الذي يسقط دعوى المخالفين من أساسها، ويؤكد اتساق الحدث مع القاعدة العقائدية القائلة بأنّ الإمام لا يلي أمر الإمام إلّا إمام مثله)[1].

٣- شهادة المصادر التاريخية الأخرى: أورد اليعقوبي في تاريخه أنّ الإمام عندما توفي بين كيفية الكشف عن وجهه بأمر من هارون الرشيد وجمع القواد وبعض الهاشمين ومن حضر في بغداد من الطالبين وأصحابه، ثم كشف عن وجه الإمام وقال للحاضرين (أتعرفون هذا)، فأجابوا: (نعم نعرفه معرفة تامة هذا موسى بن جعفر) فقال لهم هارون: (هل ترون به أثراً لما يدل على أغتيال أو قتل) فأجابوا بالنفي. وبعد ذلك تولى غسله وتكفينه ودفنه على مرأى من

[1] الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج١/ ص٩٧

الحاضرين؛ لتأكيد وفاته ونفى الشائعات التي كانت تتردد حول اغتياله أو بقائه حيا[1]. ولم يرد ذكر لأيّ تدخل من سليمان أو السندي.

وفي ختام ذلك أنّ الرواية من جميع جهاتها، يتضح أنّها تكون ضعيفة السند، ولا يمكن الاستناد إليها، فهي لا تقوم أساس حديثي قوي، حتى أنّ مضمونها يتعارض مع حقيقة سياسة بني العباس المضطهدة لأئمة أهل البيت (عليهم السلام)، إذ عرفوا باستخدامهم االقسوة والعنف اتجاه البيت العلوي. كما أنّ هذه الرواية تتنافى مع الروايات الصحيحة، التي تذكر أنّ الإمام علي بن موسى الرضا(عليه السلام) هو من تولى أمر تغسيل وتدفين الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام). إذاً فالرواية لا يمكن الأخذ بها أو الاعتماد عليها؛ لأنها تعدّ ضمن الروايات، التي تحاول تلطيف صورة بعض رجال بني العباس بعد البشاعة، التي ارتكبوها في حقّ الإمام (عليه السلام).

ثانياً: الروايات الواردة في المصنّفات العراقيّة والشاميّة حول الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)

يعد الإمام علي بن موسى الرضا (ع) من أبرز أئمة أهل البيت الذين واجهوا حملات فكرية وسياسية مكثفة هدفت إلى تشويه صورته، وتحجيم أثره العلمي والديني، خصوصاً في مرحلة شهدت تداخلاً حاداً بين السلطة العباسية والعقيدة الإسلامية. وقد وضعت في حقه روايات وشبهات تتنافى مع منطق العصمة، وتخالف مقتضيات العقل والدين، استغلت لتبرير مواقف سياسية أراد أصحابها

---

[1] تاريخ اليعقوبي، ج٢/ ص٤١٤؛ المسعودي، أثبات الوصية، ج١/ ص٢٠٠؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٣٣٦

الصاقها بالإمام أو تحميلها زوراً له. ومن بين تلك الشبهات التي تستدعي التحقيق والتمحيص: شبهة قبوله ولاية العهد من المأمون العباسي، وهي من أكثر القضايا التي حاول المؤرخون العباسيون توظيفها لتصوير الإمام وكأنّه راضٍ عن السلطة، مع أنّ النصوص الموثقة تكشف أنّ القبول كان عن إكراه سياسي وتحت تهديد القتل، لا عن رغبة في المنصب أو ميلاً إلى الحكم، فالمؤرخون كالطبري ذكروا كيفية خبر البيعة للإمام الرضا بولاية العهد بصورة المحب لأهل البيت إذ قال: (وإنما أراد المأمون أنْ يعظم آل أبي طالب ويفرقهم، فولى علي بن موسى العهد بعده)(١). فالطبري يورد القصة بلهجة تبريرية، من غير أيّ نقد، وكأنّه يصور المأمون ناصراً للأئمة، مما يوهم القارئ بأن الإمام وافق برضاه. أما المسعودي (ت٣٤٦هـ) بين في روايته أنّ المأمون سعى إلى استقدام الإمام إلى مدينة مرو(٢) وإكرامه وإعلانه ولياً للعهد، لتحقيق أهداف سياسية تتصل بتثبيت شرعيته وكسب ولاء أنصار أهل البيت (عليهم السلام) فقد أراد أن يظهر نفسه بمظهر الحاكم المنفتح على آل علي (ع)، فقام بتزويج الإمام من ابنته وضرب اسمه على النقود الرسمية، واستبدل اللون الأسود (شعار الدولة العباسية) باللون الأخضر الذي يرمز إلى العلويين(٣). وذكر ابن الأثير أنّ ولاية الأمام كانت عن طيب نفس المأمون فولاه عهدة المسلمين وجعله الخليفة من بعده حتى لقبه بـ (الرضى من آل محمد) وبدل السواد بالخضرة وجعلها في جميع البلدان التابعة له وأمر الجند والقواد والطالبيين من بني هشام بالبيعة للإمام الرضا في بغداد كما جعل يأخذ ذلك من أهل بغداد جميعهم(٤).

هذه الروايات التي ظهرت قد روج لها بعض مؤرخي الدولة العباسية أمثال ابن الطبري والمسعودي وأبن الأثير، وغيرهم وذلك لأنهم حاولوا أن يظهروا المأمون العباسي وكأنه خليفة عادل يميل لأهل البيت (عليهم السلام) عارفاً بحقهم، وفي مقابل ذلك جعلوا من الإمام الرضا (ع) وكأنه قبل منصب ولاية العهد من دون

---

(١) تاريخ الطبري، ج٨/ ص٥٤٤ وما بعدها.

(٢) أشهر مدن خراسان، أنظر الحموي، معجم البلدان، ج٥/ ص١١٢

(٣) مروج الذهب، ج٤/ ص٢٤

(٤) أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥/ ص٤٨٤

أكراهه على ذلك الأمر فالروايات هذه لم تذكر كيفية احتجاج الإمام الرضا (ع) ولا رفضه القاطع وعدم قبوله المنصب في بادئ الأمر فصوروا هذا الحدث وكأنه شيء طبيعي قبل به الإمام ، وهذه الرواية قد استغلت من قبل بعض المؤلفين وجعلوا من الإمام وكانه كان راضياً على ولاية العهد فرحاً بها متمثلاً لأوامر المأمون، فهذه الروايات على ما يبدو أنها تفتقر إلى الأسانيد الصحيحة إذ ظهر فيها بوضوح الميل السياسي فجعلوا منها مبرراً لقرارات المأمون، إلّا أنّ هنالك رأيًا آخر يوجد في مؤلفات الإمامية وهو غير تلك الروايات التي تصف الإمام بقبوله ولاية العهد برضا منه، إذ أوردت أخبار منافية لها وهي أنّ الإمام الرضا (ع) كان قد قبل بها أجباراً، إذ ورد أنّه قد خُير بين أن يقتل أو يقبل الولاية ظاهرياً أمام الناس، حتى أنه اشترط على المأمون في أن لا يتدخل في أمور الدولة ولا سياستها. فنجد أنّ هذا القرار هو الأقرب من ناحية تحليل الروايات، إذ من غير المعقول أن إمام معصوم كالإمام الرضا يعمل تحت يد ظالم قد قام سابقاً بقتل لكثير من العلويين وأراق دمائهم، وأن موافقته العلنية في مجلس المأمون أمام رجاله بعد أن رفض مراراً ما هو إلا تأكيده على أنّه كان مكرهاً لقبول الولاية وهو غير راضي عن مثل هذا القرار(١).

وعليه أنّ موقف من قبوله لولاية العهد لا يجعله بأنّ له طمع سياسي أو رغبة في تولي الحكم على العكس، بل هو كان في موقف المضطر بقبول قرار المأمون حفاظاً من حقن الدماء لشيعته وأهل بيته، فهو بذلك قد أمن على نفسه وأهله وشيعته من بطش طاغية كالمأمون وسلطته ورجالاته، أن تعامل الإمام مع هكذا موقف جعل منه تحويل المنصب الذي أجبر عليه إلى غاية وهي حفظ شيعته من بطش المأمون وسفك دمائهم حتى أنه كشف كذب السلطة العباسية، ومن ثم فأن جميع الروايات التي حاولت تصوير قبوله للولاية بوصفها رضاً أو ترحيباً لا تستند إلى أساسٍ صحيح، بل تعكس دعاية المأمون السياسية التي أرادت شرعنة حكمه تحت غطاءٍ ديني يستند إلى أسم الأمام. وهكذاً ظل الإمام الرضا (ع) مثالاً للعالم والإمام

---

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج١/ ص٢٩؛ المفيد، الإرشاد، ج٢/ ص٢٥٩؛ الكليني، الكافي، ج١/ ص٤٨٩

الحكيم الذي لا تغريه المناصب ولا تغيّره المواقف الثابتة، حتى دفع حياته ثمناً لمبدئيته ورفضه الخضوع لهيمنة الجور إذ سمه المأمون للتخلص منه(١).

ومن الشبهات التاريخية التي أثيرت حول سيرة الإمام الرضا (عليه السلام) تبرز مسألة استشهاده في طوس وما أرتبط بها من جدل حول الجهة المتسببة بموته ففي حين تجمع الروايات الإمامية على أنّ الإمام قتل مسموماً بأمر المأمون العباسي، نجد بعض المصادر التي حاولت نفي هذا الأتهام أو التخفيف من حدته، فجعلت وفاته قضاءً طبيعياً أو وفاة عادية لا علاقة للخلافة بها. وهذا الأتجاه لم يكن بريئاً، إذ جاء في سياق محاولات التبرير السياسي التي سعت إلى تنزيه المأمون وإظهار خلافته في صورة العدل والورع، رغم تناقض ذلك مع سلوكه ومواقفه اتجاه العلويين عامة، والأمام الرضا (ع) خاصة. ومن الروايات التي شككت بتسميم الإمام (عليه السلام) يذكر الأربلي شواهد ونصوص تناقش وفاة الأئمة ويورد أقوالاً تفيد تفسيرات متنوعة، ويظهر أن بعض المفسرين والمؤرخين لم يقبلوا بشكل قاطع رواية التسميم بل تعاملوا معها بتحفظ أو إنكار فهو يضم نقلاً عن أقوال منكرة ويعرض آراء متعددة، قوله هذا يعني وجود تيار نقاد في المصادر الشيعية نفسها لم يتّكل مباشرة على رواية التسميم(٢). وذكر بعض المؤرخين أنّ الإمام أكثر من تناول العنب فمات بسببه كما استخدموا عبارة (قيل) للتشكيك مثال ذلك (قيل أن المأمون سمه) أو (قيل إنّه دسّ إليه السم) وهذا يظهر أنّ الرواية كانت متداولة لكنهم لا يحكمون بجزم من أمثلة النقل الحذر: المسعودي الذي ذكر روايته موت الإمام قائلاً: (وقبض علي بن موسى الرضا بطوس لعنب أكله وأكثر منه، وقيل: أنه كان مسموماً)(٣) وهذا أيضاً ما جاد به الطبري والذهبي في ذكر خبر موت الإمام: (أنّ علي بن موسى أكل عنباً فأكثر منه، فمات فجأة)(٤) وأبن الأثير نقل رواية الطبري

---

(١) أبن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢٢/ ص١٥٥؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٢/ ص١٥٦؛ السجاني، الأئمة الأثنى عشر، ص١٥٧

(٢) كشف الغمة، ج٣/ ص٣٧٥ وما بعدها.

(٣) مروج الذهب، ج٤/ ص٢٤

(٤) تاريخ الطبري، ج٨/ ص٥٦٨؛ سير أعلام النبلاء، ج٩/ ص٣٩٠-٣٩٣

نصاً في كتابه(١). إلاّ أنّ الروايات الإمامية (الشيعية) التي نصت صراحة على أن الإمام الرضا (عليه السلام) قتل مسموماً بأمر من المأمون أو بيده فالصدوق ذكر أن الأمام قتل بالسم عندما رأي من الإمام الفضل وكثرة العلم وحسن التدبير أصبح في نفس المأمون الحسدَ فحقد عليه إلى أن غدر به وقتله بالسم(٢). أما ما تم ذكره في كتاب الإرشاد للمفيد أنّ الإمام الرضا قد سمه المأمون بيده عندما حقد على الإمام بسبب كثرة وعضه وتذكيره بأهوال يوم القيامة وعدم إصغائه للذين يأخذون بيده إلى التهلكه إلّا أنّ المأمون أراد الضفر بالإمام؛ للتخلص منة وأن المأمون قدم للإمام عصير الرمان بنفسة فكان هذا العصير هو سبب وفات الإمام(٣) وهذا الخبر نقلة الطبرسي حرفياً عن المفيد(٤). وأمّا ابن شهر آشوب ذكر أنّ الإمام قد قتل على يد المأمون عندما أمر أن يتناول شيئاً من الرمان والعنب المسمومين(٥).

وعليه خلال تتبع الروايات التاريخية حسب التسلسل الزمني يتضح أن تهمة تسميم الإمام الرضا (عليه السلام) كانت بأمر من المأمون العباسي إذ إنّها لم تكن رواية قد اخترعتها المصادر الإمامية المعروفة بالتشيع، بل أنّها روايات كانت ظاهرة منذ القرن الثالث الهجري حتى أنها كانت متداولة في المصادر التاريخية في مختلف اتجاهاتها المذهبية فأن المسعودي كان الأقرب إلى الزمن الذي أستشهد فيه الإمام على يد المأمون فأشار بصراحة إلى كيفيه استشهاده (عليه السلام) ثم بعد ذلك أنها مؤكدة من قبل الصدوق والمفيد، ثم تبعهم بعد ذلك ابن الأثير في نقل تلك الحادثة، أما الروايات التي نفت التهمة من المأمون ما هي إلّا كذبات سياسية ظهرت فيما بعد لصرف التهمة عن المأمون؛ وذلك لتبرئة السلطة العباسية من قضية قتل الإمام في السم كما أن هذه الروايات لم تقم على أسانيد صحيحة معتبرة ومن ذلك يتبين أن النقل التاريخي يثبت أنّ الإمام الرضا(ع) قتل غدراً من قبل المأمون، وهو المسؤول الأول عن قضية موته بالرغم من أنّه أظهر التعاطف وأنكر في أنه له يد بموته.

---

(١) أنظر الكامل في التاريخ، ج٥/ ص٥٠٤

(٢) عيون أخبار الرضا، ج١/ ص٢٩

(٣) ج٢/ ص٢٧٠

(٤) أعلام الورى، ج٢/ ص٨٠ وما بعدها.

(٥) المناقب، ج٣/ ص٤٨١-٤٨٢

بالرغم من ذلك فالمصادر الموثوقة القديمة أكدت وأجمعت على أنّ للمأمون يد في تلك الواقعة واختلفت في سبب موت الإمام بين الموت الطبيعي أو بين القتل بالسم(١).

وأيضاً أثار موضوع ذرية الإمام علي بن موسى الرضا (ع) نقاشاً واسعاً بين المحدثين والمؤرخين، إذ تباينت الروايات في تحديد عدد أولاده، بل وفي أصل وجود ذرية له غير الأمام محمد الجواد (ع) هذا التباين يعود إلى اختلاف مناهج النقل والتوثيق، وإلى تسرب أخبار غير دقيقة في بعض المصادر التاريخية؛ لذا فأنّ من الضروري الرجوع إلى النصوص المعتبرة عند علماء الإمامية لتبين الحقيقة بعيداً عن الروايات الضعيفة أو المتأخرة، ومن الروايات التي تصرح بأنّ للإمام الرضا (ع) عدداً من الأبناء والبنات، إذ ورد في بعض المصادر كان عددهم يتراوح بين اثنين إلى ستة بل وأكثر، فأبن الخشاب (ت٥٧٦هـ)، قال: (له خمسة بنين وابنة واحدة)(٢). أما محمد بن طلحة الشافعي (ت٦٥٢هـ) ذكر أولاد الإمام كانوا (ستة خمسة ذكور، وبنتاً واحدة) وأسماء أولاده: محمد الفاتح، والحسن وجعفر وإبراهيم والحسن وعائشة)(٣). أمّا سبط ابن الجوزي (ت٦٥٤هـ) أيضاً عدد أبناء الإمام فذكر أولاده: (محمد الإمام أبو جعفر الثاني، وجعفر، وأبو محمد الحسن، وإبراهيم، وأبنة واحدة)(٤). حتى أن الذهبي ذكر هؤلاء إلا أنه استخدم كلمة قيل فمفاد روايته: (وقيل أنه خلف من الولد: محمداً والحسن وجعفراً وإبراهيم والحسين وعائشة)(٥). وهذا التعدد في النقل يكشف عن مسألة أولاد الإمام الرضا(ع) لم تكن محل أتفاق بين المؤرخين، وأنّ هناك اتجاهاً معادياً في التراث يرى أنّه كان له أكثر من ولد، وأن كان المشهور والمقطوع به عند الإمامية والإمام الجواد (ع) هو الابن الوحيد الذي عرف له الامتداد الإمامي والنسبي فعند تتبع النصوص المعتبرة فالقول الصحيح هو

---

(١) المجمع العالمي، أعلام الهداية، ج١٠/ ص١٦٨ وما بعدها.

(٢) تاريخ مواليد الأئمة، ص٣٧

(٣) مطالب السؤول، ص٤٦٤

(٤) تذكرة الخواص، ج٢/ ص٤٨٨

(٥) سير أعلام النبلاء، ج٩/ ص٣٩٣

أفادة الشيخ المفيد إذ نص على أنّ الإمام الرضا (ع) لم يخلف من الذكور سوى ولده الإمام أبي جعفر محمد الجواد (ع)(١) وقد جاءت هذه النتيجة مؤيدة بعدد من الروايات الصحيحة، منها ما هو بسند معتبر، مما يعزز القول بانفراد الإمام الجواد (ع) بالوراثة والإمامة بعد والده(٢).

فسأل الإمام الرضا: (أيكون إمام ليس له عقب؟ فقال (ع): أمّا أنّه لا يولد لي إلّا ولد واحد ولكن الله منشئ منه ذرية كثيرة)(٣).

وأورد الكليني في الكافي بسند صحيح عن محمد بن عيسى الأشعري(٤) قال: (دخلت على أبي جعفر الثاني (عليه السلام) فناظرني في أشياء ثم قال لي: يا أبا علي أرتفع الشك ما لأبي غيري)(٥) كما أورد المسعودي في أثبات الوصية لشخص قال للإمام الرضا أن يدعو الله يرزقه مولوداً فقال الإمام: (إنما أرزق ولداً واحداً وهو يرثني. فلما ولد أبو جعفر (عليه السلام) كان طول ليلته يناغيه في مهده)(٦).

ونفهم من هذه الروايات دلالة واضحة وصريحة على أنّ الإمام الرضا (ع) لم يكن له من الأولاد الذكور سوى الإمام أبي جعفر الجواد (عليه السلام)، إذ جاءت النصوص على لسان الإمامين نفسيهما، مع وجود ما هو صحيح السند منها، ويتضح أنّ مسألة عدد أولاد الإمام الرضا (عليه السلام) كانت محل أختلاف بين المؤرخين والمحدثين، غير أنّ الكفة الراجحة في ضوء الروايات الصحيحة تميل إلى ما ذهب إليه الشيخ المفيد من أنّ الإمام لم يعقب من الذكور سوى الإمام الجواد (عليه السلام)؛ وذلك لأنّها تتسق مع الواقع التاريخي الذي لم يثبت فيه لأيّ شخص آخر نسبة الإمامة إلى غيره.

ثالثاً: الروايات الواردة في المصنّفات العراقيّة والشاميّة حول الإمام محمد الجواد (عليه السلام)

---

(١) المفيد، الإرشاد، ج٢/ ص٢٧١

(٢) الطبرسي، أعلام الورى، ج٢/ ص٨٦

(٣) الأربلي، كشف الغمة، ج٣/ ص٤٠٩

(٤) أبو علي شيخ القميين ووجه الأشعريين سمع من الأمام الرضا وروى عنه وعن الأمام الجواد (عليهما السلام)، أنظر أبن أدريس الحلي، السرائر، ج٣/ ص٢٩

(٥) ج١/ ص٣٢٠

(٦) ص٢١٧

يعد الإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام) من الشخصيات التي أثارت اهتمام الباحثين قديماً وحديثاً، ولا سيما بسبب صغر سنه عند توليه منصب الأمامة، إذ تسلم هذا الدور وهو لم يتجاوز الثامنة أو التاسعة من عمره(١). وقد ترتب على هذا الظرف الاستثنائي بروز عدد من الإختلافات التاريخية والفكرية التي تناولها المؤرخون والمحدثون بالتحليل، ومن أبرزها الشبهة التي أدّى أصحابها أن الأمام الجواد (ع) لم يبلغ العلم منزلة آبائه من الأئمة (ع)، وأنّ صغر سنه كان مانعاً من أحاطته بالمعارف الدينية والفقهية التي أشتهر بها سلفه. وقد ظهرت هذه الدعوى في سياق سياسي واجتماعي معقد، خصوصاً في فترة حكم المأمون العباسي وما رافقها من حساسية تجاه موقع أهل البيت (عليهم السلام) في الدولة، الأمر الذي جعل بعض المصادر تميل إلى التشكيك في قدرات الأمام العلمية بوصفه أصغر الأئمة سناً. ومع ذلك فأنّ هذه المزاعم لم تُبنَ على روايات حديثية معتمدة، بل على آراء تاريخية مرسلة نقلها بعض المؤرخين من دون أسانيد، ما يستدعي دراسة نقدية متأنية لتتبع جذورها، وتحليل ظروف نشأتها، وفحص مدى قيمتها العلمية. فبعض المؤرخين المتأخرين وقعوا في أخطاء عامة لا تستند إلى تحقيق علمي دقيق، ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما ذكره الذهبي في (سير أعلام النبلاء) عن الإمام محمد بن علي الجواد (ع): (محمد الجواد من سادة قومه، لم يبلغ رتبة آبائه في العلم والفقه)(٢). ويعد قول الذهبي هذا وكأنّه طابعاً شخصياً عن الإمام الجواد (عليه السلام) دون الرجوع إلى ما ورد في شخصيته (عليه السلام) المعروفة بالعلم والحنكة وهو الواقع المعروف لأيّ إمام من الأئمة الأثني عشر (عليهم السلام). إذ عرفوا بالعلم والفطنة ما لم يبلغ به أحد في زمانهم، إذ كان يلتمس العلم منهم العلماء من بلدان العالم. والأهم أنّ الذهبي نفسه قد وقع في التناقض عندما ذكر الإمام الجواد واصفاً إياه مرة أخرى بصفات متميزة كـ (الجواد والقانع والمرتضى كان من سروات آل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)(٣) وهو ما يتعارض تماماً مع حكمه على

---

(١) وذكر أن الأمام الرضا توفي وابنه محمد أبن سبع سنين، أنظر النوبختي، فرق الشيعة، ص١٤٠

(٢) ج١٣/ ص١٢١

(٣) تاريخ الإسلام، ج١٥/ ص٣٨٥

علمه، ويكشف أن تقييمه لم يستند على أي دليل ملموس على نقص العلم، بل هو انطباع ذاتي يعتمد على معايير ليست صالحة لقياس مكانة الأئمة. هذا التناقض يصبح أكثر وضوحاً عند مقارنه تقييم الذهبي مع الوقائع التاريخية الموثوقة، أبرزها مناظرات الإمام الجواد (عليه السلام) مع كبار العلماء والفقهاء في بغداد، والتي جرت إمام المأمون، ومن بينها مناظرة الإمام مع القاضي يحيى بن اكثم (ت٢٤٢هـ)(١) حيث أدهش الحاضرون من قدرة الإمام على الإجابة عن أعقد المسائل الفقهية والكلامية، بما يفوق ما كان متوقعاً من رجل في مثل صغر سنه(٢) هذه الشواهد تظهر بوضوح سعة علم الإمام الجواد وعمق فهمه، بل يجعل أي حكم ينفي امتيازه العلمي بلا سند صحيح.

وأمّا قضية وفاة الإمام محمد بن علي الجواد (ع) فتعدّ من الموضوعات التي دارت حولها جدل واسع في مصادر التاريخ الإسلامي، وتحديداً بين ما أورده بعض المؤرخين السنة من سكوت عن سبب الوفاة، وبين ما نقله المحدثون الإماميّة من إثباتٍ واضح لتعرض الإمام للتسميم في عهد المعتصم العباسي، وقد أدت طريقة عرض بعض المصادر السنية إلى ظهور شبهة مفادها أن الإمام الجواد (ع) مات موتاً طبيعياً، وأنّه لم يكن ضحية اغتيال سياسي، وتكتسب هذه الشبهة أهميتها لارتباطها بسياق سياسي شديد الحساسية، ذلك أنّ وفاة الإمام الرضا (عليه السلام) نفسها، قبله بسنوات، قد ارتبطت أيضا بقضية التسميم، مما جعل ذكر أسباب وفيات الأئمة موضع حرج لدى بعض المؤرخين التابعين للبلاط أو المتأثرين برواياته، وتستند هذه الشبه حول (الوفاة الطبيعية) إلى ما ورد في بعض كتب التاريخ السنية المتقدمة مثل (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي، حيث اكتفى البغدادي بذكر: (مضى أبو جعفر محمد بن علي وهو ابن خمس وعشرين سنة وثلاثة أشهر واثني عشر

---

(١) عالم وأمام وفقيه، ومحدث، استقضاه المأمون على قضاء القضاة، أنظر وكيع القاضي، أخبار القضاة، ج٣/ص٢٧٣

(٢) أنظر، المسعودي، أثبات الوصية، ص٢٢٣ وما بعدها، الطبرسي، أعلام الورى، ج٢/ ص١٠١-١٠٣، أبن شهر آشوب، المناقب، ج٣/ ص٤٨٨-٤٨٩، أبن صباغ المالكي، الفصول المهمة، ج٢/ ص١٠٤٢-١٠٤٦، الأربلي، كشف الغمة، ج٣/ ص٥٠٢ وما بعدها.

يوماً.... سنة عشرين ومائتين ببغداد....)(١)، من دون بيان لسبب الوفاة أو الإشارة إلى عملية اغتيال. وكذلك فعل ابن الجوزي في (المنتظم) حيث ذكر وفاته مختصراً في إطار أحداث السنة من دون التعرض لطبيعة الوفاة(٢). وقد فهم بعض المتأخرين من هذا الصمت التاريخي أنّ الحادثة كانت وفاة طبيعية(٣). غير أنّ هذا الاستنتاج يعاني من مشكلتين منهجيتين: الأولى أنّ السكوت ليس أثباتاً والثانية أنّ كتب التاريخ السنية كثيراً ما كانت تتجنب الخوض في الاغتيالات السياسية التي طالت أئمة أهل البيت، خصوصاً في العصر العباسي الذي عرف بتصفيته المعارضين عبر التسميم أو الأعتقال. ومن ثم فأنّ عدم ذكر التسميم لا يعني نفيه، بل يعدّ من الظواهر المألوفة في الكتابات التاريخية العباسية أو المقربة منها.

أمّا في المقابل، فالمصادر الإمامية تقدم صورة مختلفة تماماً، إذ تذكر مسألة التسمم على نحو صريح ومتواتر.

ويعد كتاب (دلائل الإمامية) للطبري من أوسع المصادر في نقل تفاصيل الحادثة، إذ يذكر سرداً مفصلاً لعملية الأغتيال وآثار السم عليه حتى قال لابنة المأمون إلا وهي زوجة الإمام لها يد في تسميمه(٤)، أمّا الشيخ المفيد فيذكر الإمام الجواد (مضى مسموماً)(٥).

كما نقل الطبرسي (ت٥٤٨هـ) في كتابه (أعلام الورى) الإمام الجواد (عليه السلام) قد (مضى مسموماً)(٦)، وأما رواية ابن شهر آشوب قال: (قبض ببغداد مسموماً ودفن في مقابر قريش إلى جنب موسى بن جعفر (ع) وعمره خمس وعشرون سنة) وكان للمعتصم يد في تسميم الإمام(٧). ويضاف إلى ذلك وجود شهادات صريحة من مؤرخين السنة، وهو ما يضعف الشبهة من أصلها. فمن أبرز

---

(١) البغدادي، تاريخ بغداد، ج٤/ ص٩٠

(٢)أبن الجوزي، المنتظم، ج١١/ ص٦٢

(٣) أنظر، الخضري، محاضرات تاريخ الأمم، ص٢٦٤

(٤) ص٣٩٥-٣٩٦

(٥) الإرشاد، ج٢/ ص٢٩٥

(٦) ج٢/ ص١٠٦

(٧) مناقب آل أبي طالب، ج٣/ ص٤٨٦-٤٨٧

هؤلاء المسعودي (ت ٣٤٦هـ) الذي يؤكد في (أثبات الوصية) أن المعتصم وجعفر بن المأمون كانا يعملان لتدبير الحلية في قتل الإمام (ع) فجعلا أم الفضل وهي زوجة الإمام الجواد (ع)، فعملت معهما؛ لتسميم الأمام وذلك لما بلغها من الغيرة؛ لأنّها لم ترزق ولداً من الإمام وسموه بعنب، وعندما أكل منه ندمت أم الفضل إلّا أنّ الإمام قد دعا عليها بالفقر والبلاء(١).

وأمّا ما ذكره ابن صباغ المالكي (ت٨٥٥هـ) عن وفاة الإمام (أنّه توفي سنة ٢٢٠هـ ودفن في ظهر جدة موسى الكاظم (ع) وكان له من العمر خمس وعشرين سنة، ويقال أنّه مات مسموما)(٢). وهذان النصان مهمان؛ لأنّهما يصدران عن مؤرخين غير إمامية ممّا يجعل شهادتهما حيادية نسبياً، ويؤكدان التسميم لم يكن حكراً على الرواية الشيعية. وعند جميع هذه المعلومات يظهر أن (شبهة الموت الطبيعي) قامت على غياب الرواية لا على وجود رواية نافية، بينما قامت رواية التسميم على تواتر الروايات واتفاق المصادر، وتطابقها مع السياق السياسي للعباسيين، الذين ثبت تاريخياً قتلهم عدداً من العلويين ويضاف إلى ذلك أنّ نفوذ الإمام الجواد العلمي، وشهرته في المناظرات، ومواقف المعتصم منه كما تذكرها كتب التاريخ تجعل فرضية الاعتقال العباسي أقرب بكثير إلى منطق الأحداث من فرضية الوفاة الطبيعية. وبذلك يمكن القول إنّ الشبه تنهار منهجياً وتاريخياً أمام قوة الأدلة التي تثبت تعرّض الإمام الجواد (عليه السلام) للتسميم، سواء خلال النصوص الإمامية المتواترة، أو عبر الإشارات المؤيدة في كتب السنة، أو وفق السياق السياسي الذي يجعل اغتيال الإمام امتداداً لسياسة السلطة العباسية تجاه أهل البيت. ومن ثم فالقول بوفاته الطبيعية لا يستند إلى أيّ دليل نقلي معتبر، بل هو بناء على صمت بعض المؤرخين، في حين الأدلة المتوفرة تدل عن دلالة قاطعة على أنّه استشهد مسموماً سنة (٢٢٠هـ).

---

(١) المسعودي، أثبات الوصية، ص٢٧٧

(٢) الفصول المهمة، ج٢/ ص١٠٥٧-١٠٥٨

رابعاً: الروايات الواردة في المصنّفات العراقيّة والشاميّة حول الإمام علي الهادي(عليه السلام)

يعد الإمام علي بن محمد الهادي (عليه السلام) من الشخصيات المهمة التي حظيت باهتمام كبير من أتباع أهل البيت (عليهم السلام) وخصوصا شيعته في المدّة التي عاش فيها بل وحتى التاريخ السياسي للعصر العباسي، وذلك لما انحاز به الأمام من مكانه عالية. في مقام الأمامة والعلم، فكان للأمام تأثير قوي على الرغم لما حدث له من الرقابة المتشددة عليه والإقامة الجبرية تحت سلطة بني العباس في تلك المرحلة. ومع ذلك إلّا أنّ الإمام قد وردت في سيرته حملة من الشبهات والروايات الواهية التي حاولت من الحط من مكانته العلمية والإمامية. وذلك من خلال التشكيك في أمامته (عليه السلام) أو دس بعض الأكاذيب في سيرته التاريخية الثابتة. ومن بين تلك الشبهات البارزة التي صنفت منافية للمعقول من حيث الاستنتاج، فهي لا تقوم على الثوابت التاريخية الجيدة حتي أنها لا تتماثل مع طبيعة الواقع السياسي والاجتماعي في تلك المدّة بل في الحقيقة تعتمد على روايات ضعيفة تفتقر إلى السند أو مصادر متضاربة. إلا أنّ قضية الوصية بعد الإمام الهادي (عليه السلام) تعد من أبرز القضايا التي حاول بعض المؤرخين وأصحاب الفكر العنيد استغلالها للنيل الإمامية عند الشيعة. ومن أبرز ما طُرح في مسألة الوصية هو أن الإمام علي الهادي (عليه السلام) أوصي بالإمامة لابنه محمد بن علي(١)، ثم بعد ذلك قد توفي محمد فتحولت الوصاية إلى ابنه الحسن العسكري (عليه السلام) الأمر الذي يستدل به بحسبهم على اضطراب وانتقال الإمامة بالتجربة والاختبار، لا بالنص الإلهي. هذه الشبهة اعتمدت على روايات منقطعة أو محرفة، وتجاهلت النصوص التاريخية الأساسية التي نقلت الوصية الثابتة. للحسن العسكري (ع) منذ حياة أخيه محمد، والاعتقاد بإمامة محمد لم يكن إلا توهماً عند بعض عامة الشيعة، لا نصاً صادراً عن الإمام الهادي (ع)، إذ أن نص الشبهة يروى عند بعض المؤرخين: (يوم توفي محمد بن علي بن محمد بن الإمام الهادي) حضر جماعة يعزون أبي الحسن، وقد بسط له في صحن داره والنساء جلوس

---

(١) المفيد، الارشاد، ج٢/ ص٣١٨

حوله مائة وخمسون رجلاً من مواليه وسائر الناس إذ نظر إلى الحسن بن علي قد جاء مشقوق الجيب، حتى قام عن يمينه فنظر إليه أبو الحسن بعد ساعة قال: يا بني أحدث لله عز وجل شكراً فقد أحدث فيك أمراً، فبكى الفتى، قيل إنّه الحسن بن علي الهادي، إنّه قد أشار إليه بالإمامة، وإقامه مقامه)(١).

واستند أصحاب هده الشبهة إلى كون محمد أكبر أبناء الإمام علي الهادي ومال إليه بعض الناس قبل وفاته في حين أن أصحاب هذه الرواية قد تعارضت رواياتهم مع بعضها إذ نفس المؤرخين قد نقلوا رواية أخرى تنافى التي ذكروها وذلك عندما صرح المفيد في الإرشاد بأنّ الإمام الهادي (ع) نص على إمامة ابنه الحسن (ع) في حياته وأشار إليه من دون غيره، وذكر أن محمداً لم يكن منصوصاً عليه بالإمامة أصلاً(٢). بل كان وجيهاً عند أبيه، فظن بعض الناس فيه الإمامة. كما ظهرت روايات تاريخية تثبت أن محمداً توفي في حياة أبيه وأنّ الوصية في الإمامة كانت للإمام الحسن (ع) حتى قبل وفاته، فعن الحميري (ت١٧٨هـ)(٣): (حدثنا جعفر بن محمد الكوفي عن سنان بن محمد البصري عن علي بن عمر النوفلي قال: كنت مع أبي الحسن (عليه السلام) في صحن داره فمر أبو جعفر ابنه محمد، وقلت جعلني الله فداك هذا صاحبنا؟ فقال: لا وصاحبكم الحسن)(٤). وفي رواية أخرى عن علاّن الكلابي(٥) عن إسحاق بين إسماعيل النيسابوري قال: حدثني شاهويه ابن عبد الله الجلاب قال: كنت رويت دلائل كثيرة عن أبي الحسن (ع) في ابنه محمد فلما مضى بقيت متحيراً وخفت أن أكتب في ذلك فلا أدري ما يكون. فكتبت أسأل الدعاء فخرج الجواب بالدعاء لي، وفي آخر الكتاب: أردت أن أسأل عن الخلف

---

(١) الكليني، الكافي، ج١/ ص٣٢٦-٣٢٧، المفيد، الإرشاد، ج٢/ ص٣١٨

(٢) ج٢/ ص٣١٤

(٣) السيد الحميري إسماعيل بن محمد من فحول الشعراء من أهل البصرة ثم أنتقل إلى بغداد كان من الذين يمدحون أهل البيت وتاب على يد الأمام الصادق (ع)، أنظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٨/ ص٤٤-٤٦

(٤) المسعودي، أثبات الوصية، ص٢٤٥-٢٤٦

(٥) هو أحد أصحاب محمد بن علي الهادي (ع)، أنظر الشاهرودي، مستدرك علم رجال الحديث،ج٥/ص٢٦٧

وقلعت، لذلك فلا تغتم... وصاحبك بعدي أبو محمد أبني عنده علم ما تحتاجون إليه يقدم الله ما يشاء ويؤخر ما يشاء)(١).

إذّا الشبهة القائلة بأنّ الإمام الهادي (ع) أوصى لابنه محمد بالإمامة، ثم أضطر بعد وفاته إلى تحويلها إلى الإمام الحسن العسكري (ع)، شبهةً باطلةً من أساسها، ومنافية للعقل والنقل والتاريخ. فهي أولاً قائمة على مجرد ظنون تولدت؛ بسبب مكانة محمد بين أهله، لا على نص موثوق ولا رواية معتبرة. ثم أنّها تصطدم بالحقائق التاريخية الثابتة في مصادر المسلمين، حيث أجمع أهل السير والأنساب على أنّ محمداً مات في حياة أبيه، ولم يُنصّب في أيّ منصب ولم يشر إليه بالوصيّة، وأنّ الذي بقي بعد أبيه وعرّفه للناس هو الإمام الحسن العسكري (ع). أمّا مصادر الإمامية فهي الجهة الوحيدة التي تعتمد في إثبات الإمامة، فقد جاءت صريحة قاطعة بالنص على أنّ الحسن من دون غيره، بل أكدت أن الإمام الهادي (ع) أشار إليه علناً(٢)، (جعله وصيّة وإمامة، ولم ترد أي رواية معتبرة تدل على نصّ لمحمد أو حتى دعوى بذلك. ثم أنّ القول بتحول الإمامة من ابن إلى آخر بعد وفاة الأول، هو إسقاط لمفهوم الإمامة الإلهي من جذوره، إذ لو كانت الإمامة بيد الإمام يغير فيها ويحوّل، لما كانت منصباً إلهياً قائماً على النص والعلم والعصمة، ولتحولت إلى اجتهاد عائلي أو منصب وراثي، وهو ما تَجمع مدرسة أهل البيت (ع) على خلافة وعليه: فالشبهة ساقطة عقلاً لأنها تنقض جوهر الإمامة. وساقطة نقلاً لعدم وجود نص واحد عليها وساقطة تاريخياً لموت محمد قبل أبيه وغياب أيّ أثر يدل على وصيّة له. وهكذا يتبين الإمامة إنّما هي للحسن العسكري (ع) بنص أبيه الإمام الهادي (ع) واعتقاد الشيعة في زمنه، وما سواه من ادعاءات لا يقوم على دليل، بل هي أوهام منقوضة أمام براهين التاريخ والحديث والعقل. فالإمام الهادي (ع) تعرض لسلسلة طويلة من الحملات التشويهية التي قادها البلاط العباسي عبر مؤرخين مقربين من السلطة، بهدف إضعاف مكانته الروحية والسياسية. ومن أكثر هذه الشبهات انتشاراً في بعض كتب التاريخ: (شبهة العلاقة الودية بين الإمام الهادي

---

(١) المسعودي، أثبات الوصية، ص٢٤٥-٢٤٦.

(٢) عطاردي، مسند الأمام العسكري، ص٢٠-٢١

(ع) والمتوكل العباسي) وهذه الشبهة وظفها البعض لأثبات أن الإمام لم يكن يشكل تهديداً للسلطة، وأن المتوكل كان يحترمه ويقربه، ممّا ينفي فكرة اضطهاد الأئمة من قبل الدولة العباسية إلّا أنّ هذه الدعوى عند التمحيص العلمي تتبين هشاشتها وأنّها قائمة على روايات سياسية منحازة، بعيدة عن الحقائق الثابتة في مصادر التاريخ نفسها. حيث ذكر أبن خلكان (ت٦٨١هـ) رواية تصور الإمام الهادي كأنّه كان موضع احترام لدى المتوكل، والعلاقة بينهما لم تكن علاقة خصومة، بل (تقارب سياسي) إذ قال: (فلما رآه (أي رأى الإمام الهادي) أعظمه وأجلسه إلى جنبه)(١). وذكر ذلك من دون أدلة موثقة على هذا الادعاء بل مجرد عبارة بلا سند. لكن في حقيقة الأمر المتوكل كان أشد الخلفاء عداوة لأهل البيت (عليهم السلام) إذ تجمع المصادر على أنّه كان ناصبياً شديد العداوة لعلي(٢). حتى أنّه هدم قبر الإمام الحسين (ع) ومنع الناس ومنع الناس من زيارة الأمام الحسين (ع) فلم يكتفِ بذلك حتّى أنّه هدم الدور التي كانت بقرب قبر الإمام(٣).

فهل يعقل أنّ يجّل ويحترم الإمام الهادي (عليه السلام) ويهدم قبر جدّه؟ علماً وجود الإمام في سامراء كان إقامة جبرية لا تكريماً له إذ استدعى الإمام من المدينة إلى سامراء بالقوة وأسكنه في (العسكر) وهو حيّ عسكري للمراقبة ووضع عليه العيون والجواسيس. فذكر ابن الجوزي (أشخصه المتوكل في مدينة رسول الله (ص) إلى بغداد ثم إلى سامراء فقدمها، وأقام بها ودفن في داره فلإقامته بالمعسكر عرف بأبي الحسن العسكري)(٤).

أمّا ابن خلكان فقال: لما كثرت السعاية في حقه (الهادي) عند المتوكل أحضره من المدينة وكان مولده بها، وأقره بسر من رآى وهي تدعى العسكر)(٥). كما ظهرت روايات تُظهر حضور الإمام لمجالس المتوكل قهرا لا اختياراً فالرواية

---

(١) وفيات الأعيان، ج٣/ ص٢٧٢

(٢) أنظر، أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦/ ص١٣٠

(٣) أنظر، تاريخ الطبري، ج٩/ ص١٨٥

(٤) المنتظم، ج١٢/ ص٧٤

(٥) وفيات الأعيان، ج٣/ ٢٧٣

المشهورة بـ (مجلس السكر) عندما دخل الإمام الهادي (ع) على المتوكل وهو في حالة سكر حتى أنّ المتوكل دعى الإمام لشربه لكنه رفض(١) وتعد هذه الرواية دليلا على الإكراه لا الود؛ وذلك لاستدعاء الإمام ليلاً وهذا ليس من عادة الملوك مع من يحبونهم وأنّه (ع) أدخل على مجلس غير لائق؛ لوجود الخمر والمغنين والمتوكل معروف بالشراب حتى أنّ الإمام أنشد أبياتاً وعظية فيها تذكير بالموت، وهذا يدل على موقفه الرافض لحالة المجلس وأمّا بكاء المتوكل وانقلابه عن حالة السكر فهذا يدل على أثر الحكمة الإلهية لا على علاقة الود، أذاً هذه من مظاهر الابتلاء لا الود.

في نهاية الأمر يتضح أنّ العلاقة المبنية على الود بين الإمام علي الهادي (عليه السلام) والمتوكل العباسي كاذبة، إذ لا يتحملها العقل فالحقيقة تكمن في المصادر التاريخية، التي نقلت بوضوح فعلاقة المتوكل بالإمام كانت مبنية على عدد أسس منها:

١- الخوف والقلق من مكانة الإمام وتأثيره في نفوس شيعته.
٢- سعي المتوكل المستمر للتحكم بالإمام (ع) محاولاً اخضاعه.
٣- إذ حاول أبعاده قسراً إلى سامراء .
٤- سعي المتوكل جاهداً أن يكون الإمام تحت البقاء في مكان محدد.
٥- بث المتوكل الإشاعات الكاذبة عن الإمام المستمرة والتي كانت تهدد حياة الإمام وتجعله في خطر، فكانت الوشايات مصدر لتهديد حياة الأمام.

أمّا الروايات التي تظهر وجود الإمام في بلاط المتوكل فهي دلائل إكراه وظلم، لا علاقة ود أو تقرب. ويسعى الإمام الهادي (ع) ثابتاً في مواجهة الظلم مستقيماً على خطر الحقد بالرغم من محاولات التقوية في حالات مناظرة ومتنامية مع الواقع التاريخي الموثّق.

---

(١) سبط أبن الجوزي، تذكرة الخواص، ج٢/ ص٤٩٢ وما بعدها؛ أبن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣/ ص٢٧٢

خامساً : الروايات الواردة في المصنّفات العراقيّة والشاميّة حول الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

ظهرت مجموعة من الروايات في المصادر التاريخية والإمامية، التي يظهر في بادئها أنّها متناقضة مع المعقول أو أنّها تتعارض مع أحداث التاريخ. فمسألة ولادة الإمام المهدي (ع) من أكثر الموضوعات التي أثارت جدلاً في التاريخ الإسلامي، ولا سيما ضمن سياق سيرة الإمام الحسن (ع). وقد نشأت حوله روايات عدّه تنكر وجود ولد له، أو تشكك في نسبه، أو تزعم أنّ بيت الأمام خلا من الذكور بعد وفاته. تنتمي أكثر هذه الروايات إلى ما يمكن أن يُسمّى (الروايات المنافية للمعقول)؛ وهي روايات تفتقر إلى الانسجام مع الواقع السياسي للقرن الثالث الهجري، كما تتعارض مع مجموع النصوص الواردة في المصادر الإمامية والسنية على حد سواء. تتناول هذه الدراسة عرض أبرز نصوص الشبهه من مصادرها التاريخية.

ثم نقدها وتحليلها من خلال مصادر أخرى معتمدة؛ للوصول إلى تقدير موضوعي ينسق مع منهج البحث التاريخي. فظهرت في بعض المؤلفات التاريخية أشارت إلى أنّ الإمام الحسن العسكري توفي من دون أن يعرف له ولد ظاهر. ومن أبرز هذه النصوص عبارة الذهبي: (أنّ الحسن مات من غير عقب)[1] أيّ أنّ الإمام لا يوجد له ذرية تعقبه في الإمامة. وهذا ما نقله الذهبي عن ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ)[2] وهذا النص يمثل الهيكل العام للشبهة، وقد تم توظيفها في كتابات حديثة لإثبات أن ولادة الإمام المهدي غير

---

[1] سير أعلام النبلاء، ج١٣/ ص١٢١

[2] أنظر، الملل والنحل، ج٤/ ص٧٧

ثابته تاريخياً، في حين أنّ اللافت في هذه المصادر ذاتها أو المصادر السنية المعاصرة لها تذكر نصوصاً تثبت وجود ولدٍ للعسكري، مما يجعل الشبهة غير متماسكة من ناحية منهجية. فالذهبي نفسه ينافض نفسه في كتاب (العبر في خبر من غبر) عندما قال:(الحسن بن علي الجواد.. وهو والد المنتظر محمد)[١] وهذا النص من الذهبي يكشف أنّ هنالك طبقات من النقل عنه، وأنّ الشبهة ليست تمثيلاً لموقفه الكامل. ووجد في السياق السياسي العباسي يجعل الشبهة غير معقولة تاريخياً؛ وذلك بسبب الرقابة الشديدة على بيت الإمام العسكري إذ ذكرت كتب التاريخ أنّ الإمام كان تحت الإقامة الجبرية الدائمة[٢] حيث سجن عدة مرات، وكانت القابلات العباسيات يدخلن داره لتفتيش نسائه بحثاً عن حمل[٣].

ولو لم يكن هناك خبر مؤكد بأنّ له ولداً يولد سراً لما حصلت هذه الإجراءات، إذن، دعوى (عدم الولد) جاءت من البلاط، لا من التحقيق التاريخي، فضلاً عن نظام الوكلاء كان قائماً قبل وفاة الإمام العسكري (ع) إذ كانت شبكتهم تستعد منذ زمن الأمام الهادي والعسكري؛ لوجود إمام بعده وهو ما نصت عليه كتب الكليني في (الكافي) (باب الشارة والنص على صاحب الدار إذ شهد الولادة عدد من وكلاء الإمام العسكري (ع)(٤) وأما ما ذكره الصدوق في كتابه (كمال الدين وتمام النعمة) يروي عن حكيمة بنت الإمام الجواد (ع) وهي أخت الإمام الحسن العسكري وعمة الإمام المهدي (عج) كيفية ولادة الإمام المهدي ومن شهد الولادة من عموم الشيعة وثقاتهم ووكلاؤه(٥)، وأيضاً نقل الطوسي في كتابه (الغيبة) إثبات صريح لوجود

---

[١] ج١/ ص٣٧٣

[٢] أنظر، المسعودي، أثبات الوصية، ٢٥٣-٢٥٤

[٣] أنظر، المفيد، الإرشاد، ج٢/ ص٣٣٤-٣٣٧؛ الطوسي، الغيبة، ص١٠٦

[٤] ج١/ ص٣٢٨ -٢٢٩

[٥] ص٤٢٤ وما بعدها.

شهود أراهم الإمام الولد بنفسه(١) وهذا دليل تاريخي على أنّ نظام الوكلاء لم ينهر بعد وفاة العسكري، بل استمر ينسّق الغيبة الصغرى(٢).

الخلاصة من دعوى أنّ الإمام الحسن العسكري مات من غير عقب هي دعوى:

١- تناقض مع أقوال وروايات كبار علماء أهل السنة.

٢- متعارضة مع الحقائق السياسية والتاريخية في تلك المرحلة.

٣- يظهر أنّها تتخالف مع الروايات المتواترة عند كبار علماء الشيعة الأثنى عشرية.

٤- تتناقض مع ما أشار إليه من حقيقة الاجراءات الخاصة بتفتيش بيت الإمام من قبل السلطة العباسية، والتي يكون لا معنى لها لو لم يعرفوا أنّ هنالك مولود في بيته (عليه السلام).

٥- يبدو أنّ هذه الرواية قد خضعت لمصالح سياسية أكثر من كونها رواية تاريخية يظهر منها الحقيقة.

وبذلك تكون دعوى (موته بلا عقب) رواية ضعيفة، متهافتة ومنقوضة بالأدلة السنية والشيعية والتاريخية على السواء. إذ جميع النصوص التاريخية (السنية والشيعية) تثبت ثلاثة حقائق كبرى:

١- كان هناك ولد للإمام العسكري، ولادةً وشهوداً.

٢- الوكلاء الشيعة شهدوا الولادة واستمرو في أداء دورهم، وهذا يعني وجود إمام خلفه.

٣- العباسيون مارسوا تفتيشاً واستخباراتاً مكثفة للبحث عن (الغلام) وهو اعتراف سياسي بأن الولد موجود فعلاً.

---

(١) ص١٠٨-١٠٩

(٢) مصطلح يشير الى الوقت الممتد من سنة ٢٦٠هـ أي عند شهادة الأمام الحسن العسكري إلى وفاة السفير الرابع سنة٣٢٩هـ وهي مدة غياب الأمام المهدي (عج) عن الأنظار لكنه يتصل بشيعته عن طريق الوكلاء وعددهم كان أربع وهم عثمان بن سعيد العمري، محمد بن عثمان العمري، الحسين بن روح النوبختي، علي بن محمد السمري، أنظر الطوسي، الغيبة، ص١٠٩

تعد مسألة (النص على الإمامة) من أكثر القضايا تأثيراً فى رسم خريطة الفرق الشيعية بعد عصر الإمامين الهادي والعسكري (عليهما السلام). وقد ظهرت جماعات قليلة العدد ادعت أنّ الإمام الحسن العسكري (ع) قد نص على أخيه جعفر بن علي الهادي(١)، أو أنّه أولى بالإمامة من ولده. ورغم تداول هذه الدعوى في الدراسات المعاصرة، فأنّ التحقيق التاريخي يكتشف أن تلك النصوص لا تنسب القول إلى الأمام نفسه، بل تسندها إلى قول فرقة من الشيعة أو إدعاء جماعة دون إسناد ولا رواية صيغة حديث، وهو ما يجعلها موضع نقد علمي. فمسألة إمامة الحسن العسكري في القضايا، التي أثارت جدلاً بين بعض الفرق الشيعية القديمة بعد وفاته خصوصاً، مع ظهور اتجاهات حاولت نفي وجود ابنه الإمام المهدي (عج)، وفي سياق هذا الجدل ظهرت شبهه تنسب إلى الإمام العسكري نفسه، مفادها أنّه قال إنّ أخاه جعفر بن علي الهادي (ع) (أولى بالإمامة) أو أنّه (وصى عليه دون ولده) وقد حاولت بعض الفرق كالجعفرية(٢) والواقفة استغلال هذه الدعوى لإثبات إمامة جعفر بعد أخيه، وعدها بعض الكتاب دليلاً على عدم ثبوت إمامة المهدي. ومن الذين ذكروا إمامة جعفر بن محمد في كتبهم النوبختي في كتابه (فرق الشيعة) عندما عدد الفرق التي ظهرت بعد وفاة الأمام الحسن العسكري (ع) ووجود فرقة ثالثة قالت: (أن الحسن بن علي توفي والإمام بعده (أخوه) جعفر وإليه أوصى الحسن الإمامة وصارت إليه)(٣).

ويلاحظ أنّ النص جاء بصيغة: (قالت الفرقة) ولا يورد المؤلف أيّ رواية أو سند عن الإمام، وما ذكره أيضاً الشهرستاني (ت٥٤٨هـ) في اختلاف الشيعة بعد موت الإمام العسكري وقالت فرقة: (أن الحسن قد مات وأوصى إلى جعفر أخيه ورجعت

---

(١) النوبختي، فرق الشيعة، ص٩٨

(٢) نسبت هذه الفرقة إلى جعفر بن علي الهادي والتي قالت بإمامته بعد أخيه الحسن العسكري، أنظر، أبن قتيبة، المعارف، ج١/ ص٢١٥

(٣) النوبختي، فرق الشيعة، ص١٥٤

الإمامة إلى جعفر)(١). الشهرستاني قال في حديثه عن الفرق الإمامية بعد العسكري، وأوضح نقل هذا الكلام كونه مجرد مقولة فرقة، لا رواية معتبرة،

وكما تبين غياب أيّ سند للرواية يجعلها ساقطة فجميع النصوص تعتمد على قول فرقه لا نقل رواية. وليس فيها أيّ حديث مسند إلى الإمام العسكري. وهذا يخالف كل منهجية علمية في قبول الروايات التاريخية أو الحديثة وحتى شخصية جعفر بن علي في المصادر السنية والشيعية تمنع صحة الادعاء إذ تصفه المصادر التاريخية أنه كان على خلاف مع أخيه الحسن العسكري(٢) واتهمه الفقهاء في بعض الروايات بالكذب(٣).

وتبين خلال قراءة النصوص من مصادرها المبكرة أنّ دعوى (نص الأمام الحسن العسكري على أخيه جعفر) إنما هي نسبة فرقية ظهرت في سياق التفرق السياسي والعقائدي بعد وفاة الإمام، دون أن تقوم على رواية مسندة أو شهادة تاريخية متينة. وتكشف الدراسة النقدية أنّ جميع المصادر تتفق على أنّ هذا القول لم يصدر عن الإمام العسكري (ع) نفسه، وإنّما ادعته فرقه شاذة سرعان ما اندثرت، ولم يكن لها سند حديثي ولا حضور تاريخي وبناءً عليه، فإن الاستناد إلى مثل تلك الدعوى لا يصلح أساساً علمياً في بحث الإمامة، لافتقاده أهمّ شروط القبول التاريخي: (السند، والتواتر، والشهادة العامة). وهذا ما يجعل الشبهة ساقطة من الناحية العلمية، ويفسر اتفاق المؤرخين على أنّ الإمامة بعد الحسن العسكري ثابته لابنه محمد، كما اعترف بذلك حتى خصوم الإماميّة(٤).

---

(١) الملل والنحل، ج١/ ص١٧٠

(٢) أنظر، التوبختي، فرق الشيعة، ص١٥٤-١٥٥

(٣) المفيد، الإرشاد، ج٢/ ص٣٥٣؛ الطوسي، الغيبة، ص٢٨٦

(٤) أنظر، أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦/ ص٣٢٠؛ أبن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤/ ص١٧٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٣/ ص١٢١-١٢٢

سادساً: الروايات الواردة في المصنّفات العراقيّة والشاميّة حول الإمام محمد بن الحسن المهدي (عليه السلام)

تعد مسألة ولادة الإمام محمد بن الحسن العسكري (ع) أحد أكثر القضايا التي أثارت جدلاً بين المؤرخين المسلمين ففي الوقت الذي يجمع فيه علماء الإمامية على ولادته سنة ٢٥٥هـ، ظهرت مجموعة من المؤرخين والكتّاب من أهل السنة الذين أنكروا ذلك، وصرحوا بأنّ الإمام الحسن العسكري (مات بلا عقب) أو (لم يُرَ له ولد) أو (أدعت الشيعة وجود مولود خفي من غير بيّنة). وقد شكل هذا الإنكار أساساً لشبهة كبرى مفادها:

أنّ ولادة الإمام المهدي لم تثبت تاريخياً، وإنّ الشيعة اخترعوا شخصية (الولد الخفي) بعد وفاة الإمام العسكري لحل أزمه الإمامة. هذه الشبهة تحتاج إلى دراسة دقيقة، تبدأ بعرض النصوص الأصلية لمن أنكروا الولادة، ثم تحليلها تاريخياً، ومقارنتها بشهادات مؤرخين آخرين من أهل الذين أثبتوا الولادة تصريحاً أو تلميحاً، مع استحضار الظروف السياسية التي أحاطت ببيت الإمام العسكري والتي تكشف جانباً مهماً من الحقيقة .

يرد بعض الكتّاب الشبهة القائلة إنّ الإمام الحسن العسكري (ع) لم يكن عقب (أيّ لم يكن له ذرية) إلى أصل مزعوم عند الطبري (ت٣١٠هـ)، إذ يقال أنّه ذكر أنّ

العسكري (ع) لم يكن له خلف غير أن كتاب الطبري المتداول (تاريخ الرسل والملوك) لا يتضمن نصاً صريحاً بهذه العبارة، بل أقصى ما تظهره رواياته هو عدم تعرضه لذكر ولد للعسكري، وهذا الصمت التاريخي فسرة المتأخرون خطأً على أنّه نفي للولادة. والمهم هنا أن هذا الفهم لا نص الطبري هو الذي تبينه طبقة من المؤرخين المتأخرين، فقاموا بنقل (لم يكن له عقب) عن العسكري، وجعلوه قولاً شائعاً، حتى صار يتوهم أنه رأي الطبري. فقد نقل الذهبي هذا الرأي قائلا: (وممّن قال: أنّ الحسن العسكري لم يعقب: محمد بن جرير الطبري)(١) وممّن اعتمد هذا القول أيضا ابن تيمية فعدّه حقيقة عند أهل السنة فقال: (فيقال: قد ذكر محمد بن جرير الطبري وعبد الباقي بن قانع(٢) وغيرها من أهل العلم بالأنساب والتواريخ: أنّ الحسن بن علي العسكري لم يكن له نسل ولا عقب....)(٣) فتكونت بذلك سلسلة من النقل المتتابع فالطبري سكت عن الولادة، ففهم سكوته نفياً، ثم صرح الذهبي وأبن تيمية بهذا النفي وجعلوه قولاً تاريخياً؛ وذلك لأنّ الطبري فقط أشار إلى حادثة حدثت في عهد المقتدر العباسي؛ حيث زعم أحد الرجال أنّه محمد بن الحسن العسكري فعندما علم المقتدر استدعى ابن طومار (ت٣٢٠هـ) خطيب الطالبين وأحد شيوخ آل أبي طالب، وكانوا طالبين يسمعون منه وسأله عن الإمام الحسن العسكري فأجاب ابن طومار أنّ الإمام لم يكن له عقب وزعم بعض القوم أنه أعقب(٤) إذاً، القول بأن الطبري صرّح (بأن العسكري لم يكن له عقب) غير دقيق، فالطبري لم يذكر شيئاً أصلاً بل هو صمت تاريخي حمله المتأخرين على النفي، ومن ثم تحول الفهم إلى رأي مصرح به عند الذهبي وابن تيمية؛ ولذلك، تعد نسبة هذا القول إلى الطبري نسبة غير ثابتة، بينما الثابت حقا أنّه رأي المؤرخين المتأخرين لا رأيه.

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج١٣/ ص١٢٢

(٢) القاضي أبو الحسين عبد الباقي بن قانع البغدادي، صاحب كتاب (معجم الصحابة)، أنظر، سير أعلام النبلاء، ج١٥/ ٥٢٦

(٣) منهاج السنة، ج٤/ ص٨٧

(٤) أنظر، تاريخ الطبري، ج١١/ ص٤٩-٥٠

كما أنّ جميع الأسماء التي أنكرت الولادة تعيش بعد وفاة الإمام الحسن العسكري بقرن إلى ثلاثة قرون أو أكثر. بينما يعد ولادة الإمام المهدي قضية حساسة سياسية، لا يمكن أثباتها أو نفيها إلا عبر المعاصرين للعسكري أو قريبين من زمنه والكتب المتأخرة لا تصلح للحسم التاريخي ويتضح من خلال دراسة المقارنة للنصوص التاريخية أنّ الشبهة القائلة بأنّ الإمام الحسن العسكري لم يخلف ولداً تعتمد على نصوص متأخرة صدرت من أجيال من الحدث، وتعتمد على عدم العلم لا على علم ثابت. في المقابل ثبتت مصادر من أهل الشيعة والسنة أمثال ٠المفيد والكليني والطوسي وسبط ابن الجوزي وأبن صباغ الملكي) ولادة محمد بن الحسن تصريحاً وتثبت الوثائق التاريخية أن الدولة العباسية كانت تبحث عنه بعد وفاة أبيه، وهذا بحد ذاته دليل اعتقاد معاصري العسكرى بوجود ولد له. وعليه، فدعوى (اختراع الشيعة للمهدي بعد وفاة العسكري) لا تصمد إمام التحليل التاريخي الدقيق بل أنّ أقدم الشهادات تؤكد أنّ ولادته حقيقة لها جذور معاصرة لذلك الزمن.

كما ظهرت مسألة جواز تسمية الإمام (عج) في عصر الغيبة الكبرى من الموضوعات التي أثارت نقاشاً واسعاً في المصادر الحديثية والكلامية. ويعود سبب ذلك إلى وجود عدد من الروايات التى تظهر منع التسمية صراحة، ممّا دفع عدداً من الباحثين إلى دراسة دلالة تلك النصوص، وحمود المنع، والزمن الذي يختص به، وانطلاقاً من أهمية هذه المسألة في بنية الفكر الأمامي، خصوصاً المتعلق بفقه الغيبة وأحكامها، أيّ هذا العرض العلمي لتلك الروايات كما وردت في المصادر الإمامية، تمهيداً لتحليلها لاحقاً ضمن السياق الدلالي والزماني لها. إذ جاء في رواية الشيخ الصدوق وما جاء في (كمال الدين وتمام النعمة) عن الإمام محمد الجواد (ع) قال: (تخفى على الناس ولادته ويغيب عنهم شخصه ويحرم عليهم تسميته....)(١).

وتعد هذه الرواية من أشهر النصوص التي صرحت بتحريم التسمية في مرحلة الغيبة. كما وردت رواية أخرى عن الإمام الحسن العسكري (ع) في كتاب (الإمامة والتبصرة) لأبن بابويه القمي (ت٣٢٩هـ) عندما قال: (الخلف من بعدي أبني الحسن

---

(١) ص ٣٧٨

فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ .... قال: لأنكم لا ترون شخصه، ولا يحل لكم ذكره باسمه)(١). وتتضمن الرواية تعلياً للمنع يرتبط بمرحلة غيبته وعدم تعرف الناس على شخصه الشريف.

والتحليل العلمي لهذه الروايات التي تنهي عن ذكر اسم الإمام الشريف (عج) على الرغم من صراحة عددٍ من الروايات في النهي عن ذكر الاسم المبارك للإمام الحجة (عج)، إلاّ أنّ البناء على حرمةٍ مطلقةٍ لهذا الذكر لا ينسجم مع مجموع الشواهد الروائية الأخرى. فالمتتبع للنصوص الواردة في هذا الباب، يجد أنّ الروايات المانعة غير معللةٍ في ظاهرها، إلّا أنّ هناك طائفة أخرى من الروايات المصرحة بالتعليل تكشف بوضوح عن أنّ منشأ هذا النهي ليس حكماً تعبدياً ثابتاً، بل هو إجراء احترازي مرتبط بمرحلة تاريخية محددة أتسمت بشدة الملاحقة العباسية لخلف الإمام الحسن العسكري (ع).

وتعد من أبرز الروايات الكاشفة عن العلة حرمة تسمية الإمام باسمه الصريح ما رواة الكليني بسند معتبر عن محمد بن عثمان العمري (السفير الثاني) (ت٢٦٧هـ) قائلاً: (أنت رأيت الخلف؟ قال: أي والله، ثم سأله عن الاسم، فقال العمري: (محرّم عليكم أن تسألوا عن ذلك، ولا أقول هذا من عندي، فليس لي أن أحلل ولا أحرم، ولكن عنه عليه السلام، فأن الأمر عند السلطان، أنّ أبا محمد مضى ولم يخلف ولداً وقسم ميراثه وأخذ من لاحق له فيه....فأتقوا الله وأمسكوا عن ذلك)(٢). وهذه الرواية أوضح نص في بيان أن النهي نشأ عن ظرف سياسي خطير، إذ كانت السلطة العباسية تنشط في تتبع الخليفة الشرعي للإمام العسكري (ع)، وتبنى على أيّ معلومة تصلها في هذا السياق، وهذه الرواية في ظاهرها يكشف بما لا يقبل الشك أنّ النهي لم يكن حكماً تعبدياً مطلقاً بل كان أجراء ظرفياً غايته حماية الإمام (عج) في مرحلة الغيبة الصغرى وما رافقها من شدة الطلب. ويؤيد ذلك من جهة أخرى التظافر الروائي في ذكر اسم الأمام المهدي (عج) صريحاً في موارد متعددة كالأدعية والزيارات والروايات العقائدية، مما يدل على عدم وجود حرمة ذاتية لذكر اسمه

---

(١) القمي، الأمامة والتبصرة، ص١١٨

(٢) الكافي، ج١/ ص٣٣٠

الشريف، فتبين هذه الدراسة أنّ النهي عن ذكر اسم الإمام كان مقيداً بظرف التقية، وأنه حكم معلل بعلة عقلانية هي الخوف على حياة الإمام (عج). ومع ارتفاع منشأ الخطر بزوال ظروف الملاحقة السياسية، ينتفي الحكم تبعاً لانتقاء علته، ولا يبقى ما يمنع من التشرف بذكر الاسم المبارك للإمام المهدي (عج)(١).

وفي ختام الفصل يتضح من دراسة المصنّفات العراقيّة والشاميّة المتعلقة بالروايات التي تناولت أهل البيت (عليهم السلام)، وبعض النصوص يفهم ظاهرها على أنّها صحيحة إلاّ أنّها في الحقيقة تنافي العقول أو تتعارض مع العقل والمنطق.

(١) صنقور، حكم تسمية الأمام المهدي بأسمه، مقالات تاريخية.

الخاتمة

يتبين خلال تتبع الأخبار العجيبة والغرائب المنسوبة إلى أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في المصنّفات العراقيّة والشاميّة، الممتدة من القرن الأول حتى القرن التاسع الهجري، وهذه الروايات لم تنشأ في فزاع، بل تكونت ضمن سياقات معرفية وسياسية واجتماعية متشابكة. فقد أظهرت الدراسة جزءًا منها يعكس توجهات عقائدية حاولت تعظيم الأئمة (عليهم السلام) من جهة أو تشويه صورتهم من جهة أخرى، بينما جاء جزء آخر نتيجة للتأثيرات الوعظية التي شاعت في بيئة الرواية خلال القرون الأولى، وأن هذه الروايات شكلت جزءًا من مسار طويل لتشكل الوعي الديني والتاريخي في البيئتين العراقية والشامية وقد جاء تحليلها وفق المنهج التحليلي الاستقرائي والمنهج النقدي ليكشف طبيعة مصادرها، ودوافع تدوينها، وأثرها في رسم صورة الأئمة عبر العصور، فظهرت خلال تلك الدراسة مجموعة من النتائج، وهي كالآتي:

١- تنوع مصادر الروايات يدل على تعدد البيئات الناقلة لها، وتباين الخلفيات العقائدية والاتجاهات المذهبية المؤثرة في صياغتها.

٢- وجود اخبار عجيبة مبالغ فيها يشير إلى أثر الخيال الشعبي في تضخيم صورة الأئمة (عليهم السلام) أو الانتقاص منهم، بعيداً من منهج الرواية الموثوقة.

٣- اختلاف منهج التدوين بين المصنّفات العراقيّة والشاميّة يكشف أثر المدراس الحديثية في كلّ منطقة، وانعكاس الظروف السياسية والاجتماعية على مضمون الروايات.

٤- ضعف الكثير من هذه الأخبار سنداً ومتناً وتبرز الحاجة إلى تطبيق أدوات النقد السندي والدلالي قبل اعتمادها في الدراسات التاريخية.

٥- تداخل البعد المذهبي مع البعد التاريخي أسهم في ظهور روايات وظفت لأغراض جدلية أو وعظية؛ ممّا يستوجب فصل الديني عن التاريخي في آليات التحليل.

٦- استمرار تأثير هذه الأخبار في تشكيل الصورة المتخيّلة للأئمة (عليم السلام) ويؤكد أهمية إعادة قراءتها بوعي نقدي؛ لتصحيح المفاهيم الشائعة المبنية على روايات غير محققة.

٧- المدّة المدروسة من القرن (١-٩هـ) تمثل مرحلة تأسيسية لتراكم الرواية، ممّا يجعل نقدها أساساً ضرورياً؛ لفهم ما تلاها من أخبار في القرون اللاحقة.

٨- تأثير البيئة السياسية في العراق والشام يظهر بوضوح في طبيعة الأخبار العجيبة، إذ أسهمت الصراعات بين السلطات والاتجاهات المذهبية المختلفة في إنتاج روايات تخدم توجهات معينة أو تبرر مواقف سياسية محددة .

٩- إنّ الاختلاف في تنوع أساليب عرض الروايات بين المصنّفات العراقيّة والشاميّة يبدو خلالها أنّها اسندت إلى اجتهادات المؤلفين في نقلها وفهمها.

١٠- توصلت الدراسة بعد الاستقراء التام لـ ٢١٤ رواية في المصنّفات العراقيّة والشاميّة من القرن ١-٩هـ كان منها ٧٨% من روايات الغلو مصدرها كوفي، و ٢٢% شامي. و ٩٠% من روايات الطعن مصدرها شامي، و ١٠% كوفي. فكل بينة انتجت ما يناسب سلطتها.

توصيات :

١- يتضح أنّ نقل هذه الأخبار العجيبة عن أئمة أهل البيت (ع) لم يكن سوى مجرد سرد، بل إنما كان يحمل رسائل ممزوجة بين العقيدة والتاريخ، ويقصد منها فهم سيرة الأئمة (ع) تاريخياً.

٢- إنّ البحث في موضوع العجائب يفتح آفاقاً أوسع؛ لفهم التراث الإماميّ، ويؤكد الحاجة إلى المزيد من الدراسات المتخصصة في خوض هذا المجال.

٣- وفي الختام، تبقى هذه الأخبار جزءاً مهماً من الواقع التاريخي والتراث الإمامي، إذ تحتاج إلى دراسة علمية متأنية؛ لتميز الصحيح منها.

٤- إعادة تحقيق كتب الفرق على المخطوطات، لا على طبعات المستشرقين.

٥- إنشاء معجم "رواه الغلو" لبيان حال ١٢٠ راوياً تسببوا بـ ٨٠% من الروايات العجيبة.

٦- ضرورة فصل الدراسة التاريخية عن العقدية: مؤرخ يدرس السند، وعقائدي يدرس المتن. الخلط بينهما أنتج الكارثة.

قائمة المصادر والمراجع

- **القران الكريم**.

اولاً: المصادر الأولية:

- **ابن الأثير، ضياء الدين ابو الفتح نصر الله بن محمد (٦٣٧هـ/١٢٣٩م).**

١. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: احمد الحوفي وبدوي طبانة، ط١، دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة–د.ت).

- **ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي الجزري (ت:٦٣٠هـ/١٢٣٣م).**

٢. اسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: على محمد معوض– عادل احمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت– ١٤١٥هـ).

٣. الكامل في التاريخ، دار صادر (بيروت– ١٣٨٥هـ)، وطبعة تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي (بيروت–١٤١٧هـ).

٤. اللباب في تهذيب الأنساب، ط١، دار صادر وصورتها مكتبة المثنى ببغداد (بيروت–١٤٠٠هـ).

- **أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت:٢٤١هـ/٨٥٥م).**

٥. فضائل أهل البيت (ع) من كتاب فضائل الصحابة، تحقيق: وصي الله محمد عباس، ط١، مؤسسة ، الرسالة ط٢، (بيروت– ١٤٠٣هـ).

٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الارنؤوط، واخرون، اشراف: عبدالله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، دار صادر (د.م– ١٤٢١هـ).

- **ابن ادريس الحلي، محمد بن منصور ابن احمد بن ادريس العجلي الحلي (٥٩٨هـ/ ١٢٠١م).**

٧. السرائر (مووسوعة ابن ادريس الحلي)، تحقيق: السيد محمد مهدي، الموسوي الخرساني، ط١، العتبة العلوية المقدسة (النجف الاشرف- ١٤٢٩هـ).

- **الاربلي، علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت:٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م).**

٨. كشف الغمة في معرفة الأئمة، ط٢، دار الأضواء (بيروت- ١٩٨٥م)، ج٢، تحقيق: رسلي محلاتي، هاشم، ط١، بني هاشمي- تبريز، ج٣، تحقيق: الكوثر، علي، المجمع العالمي لأهل البيت (ع).

- **الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م).**

٩. تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض، ط١، دار إحياء التراث(بيروت – ٢٠٠١م).

- **ابن اسحاق، محمد بن اسحاق المطلبي (١٥١هـ/٧٦٨ م).**

١٠. السير والمغازي (سيرة ابن اسحاق)، تحقيق: سهيل زكار، ط١، دار الفكر (بيروت-١٣٩٨هـ).

- **الاسكافي، ابو علي محمد بن همام بن سهيل الكاتب (ت: ٣٣٦هـ/ ٩٤٧م).**

١١. التمحيص، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي(ع) (قم- د.ت).

- **الاشعري، ابو الحسن (ت: ٣٢٤هـ/٩٣٥ م).**

١٢. مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، صححه هلموت ريز، دار فرانز

شتاير، بمدينة فيسبادن، ط٣، (المانيا-١٤٠٠هـ).

- **الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت:٥٠٢هـ/١١٠٨م).**

١٣. المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط١، دار القلم، الدار الشامية (دمشق، بيروت- ١٤١٢هـ).

- **ابن أعثم الكوفي، أبو محمد أحمد بن علي (ت: ٣١٤هـ/٩٢٧م).**

١٤. الفتوح، تحقيق: علي شيري، ط١، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت- ١٤١١هـ).

- **اعشى همدان، عبد الرحمن بن الحارث بن نظام بن نوف بن همدان (ت: ٨٣هـ/ ٧٠٢م).**

١٥. ديوان اعشى همدان واخباره، تحقيق: حسن عيسى ابو ياسين، ط١، دار العلم للطباعة والنشر (الرياض-١٤٠٣هـ).

- **الباعوني، محمد بن احمد الباعوني شمس الدين بن البركات الدمشقي (ت:٨٧٠هـ/١٤٦٥ م).**

١٦. جواهر المطلب في مناقب الإمام علي (ع)، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط١، مجمع احياء الثقافة الإسلامية، (قم-١٤١٥هـ).

- **البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت:٢٥٦هـ/٨٦٩م).**

١٧. صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة السلطانية، بالمطبعة الكبرى (مصر- ١٣١١هـ). صورها بعناية: الدكتور محمد زهير

الناصر، ط١، دار طوق النجاة(بيروت-١٤٢٢هـ).

- **البرقي، أبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد (ت: ٢٧٤هـ /٨٨٧م).**

١٨. المحاسن، تحقيق: جلال الدين الحسيني المشتهر بالمحدث، ط١، دار الكتب الإسلامية (طهران- ١٣٧٠هـ).

- **ابن بطه، ابو عبدالله عبيد الله بن محمد بن بطه العكبري (ت:٣٨٧هـ/ ٩٩٧م).**

١٩. الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانية الفرق المذمومة، تحقيق: رضا معطى، واخرين، دار الراية للنشر والتوزيع (الرياض-د.ت).

- **البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي (ت: ٤٢٩هـ/١٠٣٧م).**

٢٠. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ط٢، دار الافاق الجديدة (بيروت-١٩٧٧م).

- **البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد الفراء (ت:٥١٠هـ/١١١٦م).**

٢١. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، تحقيق: محمد عبدالله النمر، وعثمان جمعة، سليمان مسلم الحرش، ط٤، دار طيبة لنشر والتوزيع، (د.م - ١٤١٧هـ).

- **البكري الأندلسي، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت:٤٨٧هـ/١٠٩٤م).**

٢٢. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣، عالم الكتب، (بيروت- ١٤٠٣هـ).

- **البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م).**

٢٣. أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، ط١، دار الفكر (بيروت-١٤١٧هـ).

- **البيهقي، ابو بكر أحمد بن الحسين بن علي الخرساني (ت:٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م).**

٢٤. السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٣، دار الكتب العلمية (بيروت – ١٤٢٤هـ).

- **الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت:٢٧٩هـ/٨٩٢م).**

٢٥. الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، دار العرب الاسلامي (بيروت- ١٩٩٦م).

- **التهاوي، محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي (ت ١١٥٨هـ/١٧٤٥م).**

٢٦. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: د. علي دحروج، إشراف ومراجعة: رفيق العجم، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الشركة الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، ط١، مكتبة لبنان تأشرون، (بيروت- ١٩٩٦م).

- **أبن تيمية، أبو العباس أحمد عبد الحليم بن تيميه الحراني (ت:٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م).**

٢٧. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (السعودية الرياض- ١٤٠٦هـ).

- **الثقفي، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الكوفي (ت: ٢٨٣هـ/٨٩٦ م).**

٢٨. الغارات، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، ط١، د. ن (د.م–د.ت).

- **الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: ٨١٦هـ/١٤١٣م).**

٢٩. التعريفات ، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية (بيروت – ١٤٠٣هـ).

- **الجلالين، جلال الدين محمد بن احمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ/١٤٥٩م).**

٣٠. تفسير الجلالين، ط١، دار الحديث (القاهرة–د.ت).

- **الجوزجاني، ابراهيم بن يعقوب بن اسحاق السعدي (ت: ٢٥٩هـ/٨٧٢ م).**

٣١. احوال الرجال، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، حديث اكاديمي، فيصل آباد (باكستان–د.ت).

- **ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن القرشي (ت:٥٩٧هـ/١٢٠١م).**

٣٢. التبصرة، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت–١٤٠٦هـ).

٣٣. تلبيس ابليس، ط١، دار الفكر (بيروت–١٤٢١هـ)، وهي نفس الطبعة وحواشيها لمحمد منير الدمشقي.

٣٤. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت– ١٤١٢هـ).

- **الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الفارابي (ت: ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م).**

٣٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، ط٤، دار العلم للملايين (بيروت لبنان–١٤٠٧هـ).

٣٦. **ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت:٣٢٧هـ/٩٣٨ م)**.الجرح والتعديل، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن الهند (١٣٧١هـ).

- **الحاكم النيسابوري، أبو عبيد الله محمد بن عبد الله (ت:٤٠٥هـ/١٠١٤م).**

٣٧. المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت – ١٤١١).

- **ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان البستي (ت:٣٥٤هـ/ ٩٦٥م).**

٣٨. الثقات، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالمية الهندية تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، ط١، دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن (الهند–١٩٧٣م).

٣٩. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود ابراهيم زايد، ط١، دار الوعي، (حلب– ١٣٩٦هـ). مشاهير علماء الأمطار وأعلام فقهاء الأقطار، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع (المنصورة– ١٤١١هـ).

٤٠. مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع (المنصورة– ١٤١١هـ).

- **أبن حبيب، محمد بن حبيب البغدادي (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م).**

٤١. المحبر، صححه: الانسة إيلزة ليحتن شتيتر (إحدى العالمات بامريكا)، ط١، دائر المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن (الهند–١٣٦١هـ).

- **أبن حجر العسقلاني، ابو الفضل شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م).**

٤٢. لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعارف النظامية- الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت – ١٣٩٠هـ).

٤٣. تهذيب التهذيب، ط١، مطبعة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن (الهند- ١٣٢٥هـ).

- **أبن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد (ت:٦٥٦هـ/١٢٥٨م).**

٤٤. شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية- عيسى البابي الحلبي وشركاه (القاهرة – ١٣٧٨هـ)، وطبعة تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، سنة الطبع ١٩٦٢م.

- **الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت:١١٠٤هـ/١٦٩٢م).**

٤٥. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، ج١٧، ج٢٤، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث آل البيت، ط٢، دار إحياء التراث العربي (قم- ١٤٠٤).

- **أبن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي الظاهري (٤٥٦هـ/١٠٦٣م).**

٤٦. اسماء الصحابة والرواة وما لكل واحد من العدد، تحقيق: احسان عباس، وناصر الدين الاسد، مراجعة احمد محمد شاكر، ط١، دار المعارف (مصر-١٩٥٠م).

٤٧. الفصل في الممل والاهواء والنحل، مكتبة الخانجي (القاهرة- د.ت).

- **حسين بن سليمان الحلي، ابو محمد حسن بن سليمان بن محمد الحلي (ت: ٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م).**

٤٨. مختصر بصائر الدرجات، ط١، منشورات المطبعة الحيدري (النجف الاشرف-١٣٧٠هـ).

- **الحلبي، نور الدين علي بن إبراهيم بن أحمد (ت ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٥م).**

٤٩. السيرة الحلبية او انسان العيون في سيرة الامين المأمون، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٤٢٧هـ).

- **الحميري القمي، ابو العباس عبد الله بن جعفر (ت:٣٠٢هـ/ ٩١٤م).**

٥٠. قرب الاسناد، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، ط١، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث (قم-١٤١٣هـ).

- **الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن أبي العز (ت: ٧٩٢هـ/١٣٨٩ م).**

٥١. شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: جماعة من العلماء، اخراج احاديثها، ناصر الدين الالباني، ط٩، المكتبة الإسلامية (بيروت-١٤٠٨هـ).

- **الخزاز القمي، علي بن محمد (ت:٤٠٠هـ/١٠٠٩م).**

٥٢. كفاية الاثر في النص على الائمة الاثني عشر (ع)، تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسيني الخوئي، ط١، انتشارات بيدار (ايران-١٤٠١هـ).

- **الحلي، الحسن بن يوسف بن علي بن محمد بن مُطهّر (ت:٧٢٦هـ/١٣٥٢م).**

٥٣. ترتيب خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تحقيق: جواد القيومي، ط١، مؤسسة الفقاهة (د. م- ١٣١٧هـ).

- **ابن الخشاب البغدادي، ابو محمد عبد الله بن احمد بن عبدالله بن نصر البغدادي (ت: ٥٦٧هـ/١١٧١ م).**

٥٤. تـاريخ المواليـد الائمـة (المجموعـة)، ط١، مكتبـة آيـة الله المرعشـي (النجف الاشرف- ١٤٠٦).

- **الخصيبي، أبـو عبـد الله الحسـين بـن حمـدان بـن الخصـيب (ت: ٣٥٨هـ/ ٩٦٩م).**

٥٥. الهداية الكبرى في تاريخ النبي والأئمة ومعجزاتهم، ط٤، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت-١٤١١هـ).

- **الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت:٤٦٣هـ /١٠٧١م).**

٥٦. تاريخ بغداد أو تاريخ مدينة السلام واخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير اهلها وواردیها، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي (بيروت-١٤٢٢هـ)، وطبعة جراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت-١٤١٧هـ).

٥٧. الكفاية في علم الرواية، صححه: ابو عبد الله السورقي، رقابه: ابراهيم محمد المدني، ط١، جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، صورتها المكتبة العلمية (المدينة المنورة-١٣٥٧هـ).

- **أبن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت:٨٠٨هـ/١٤٠٥م).**

٥٨. العبـر وديـوان المبتـدأ والخبـر فـي أيـام العـرب والعجـم والبربـر ومـن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي: خليل شحاده، مراجعة سهيل زكار، ط١، د.ن (د.م - ١٤٠١هـ).

- **ابـن خلكـان، أبـو العبـاس شـمس الـدين أحمـد بـن محمـد بـن أبـي بكـر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م).**

٥٩. وفيات الأعيان وأنباء آخر الزمان، تحقيق: احسان عباس، ط١، دار صادر(بيروت - ج١،ج٢،ج٢، ١٩٠٠م، ج٧، ١٩٩٤م).

- **خليل الصفدي، صلاح الدين أبو الصَّفاء خليل بن أيبك الدمشقي (ت:٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م).**

٦٠. الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارنؤوط وتركي مصطفى، ط١، دار إحياء التراث (بيروت–١٤٢٠هـ).

- **ابن داود الحلي، ابو محمد الحسن بن علي الملقب بتقي الدين (٧٧٠هـ/١٣٦٨ م).**

٦١. رجال ابن داود، تحقيق: السيد محمد صادق آل بحر العلوم، منشورات مطبعة الحيدرية (النجف الاشرف–١٤٩٢هـ).

- **أبي داود، سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد السجستاني (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م).**

٦٢. سنن أبي داود، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المكتبة العصرية (بيروت–د.ت).

- **ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت٣٢١هـ/٩٣٣م).**

٦٣. جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين (بيروت–١٩٨٧م).

- **الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي (ت:٧٤٨هـ/١٣٤٩م).**

٦٤. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط ٢، دار الكتاب العربي (بيروت–١٤١٣هـ).

٦٥. تذكرة الحافظ، وضعه حواشيه: زكريا عميرات، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت–١٤١٩هـ).

٦٦. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: غنيم عباس غنيم، مجدي السيد امين، ط١، الفاروق الحديثة للطباعة (د.م-١٤٢٥هـ).

٦٧. سير اعلام النبلاء، تحقيق: حسين اسد، وآخرون، ط٣، مؤسسة الرسالة (د.م-١٤٠٥هـ)، ج٣، تحقيق واشراف وتخريج: شعيب الارنؤوط، واخرون، ط٩، مؤسسة الرسالة (بيروت-١٤١٣هـ).

٦٨. العبر في خبر من غبر، ويليه العبر للذهبي، ثم (ذيل الحسيني)، تحقيق: ابو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية (بيروت-د.ت).

٦٩. العرش، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، ط٢، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية (المملكة السعودية-١٤٢٤هـ).

٧٠. ميزان الاعتدال، تحقيق: علي محمد البجاوي (ت١٣٩٩هـ)، ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت-١٣٨٢هـ).

- **الرازي، زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت: بعد ٦٦٦هـ./ ١٢٦٨م).**

٧١. مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية – الدار النموذجية (بيروت-١٤٢٠هـ).

- **الراوندي، قطب الدين، (ت: ٥٧٣هـ).**

٧٢. الدعوات، (سلوى الحزين)، تحقيق ونشر: مدرسة الامام المهدي، قم – ايران، سنة الطبع، ١٤٠٧هـ.

- **الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزم (ت: ٥٣٨هـ/١١٤٣م).**

٧٣. أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت-

١٤١٩م).

- **سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزغلي بن عبد الله البغدادي (ت:٦٥٤هـ/١٢٥٦م).**

٧٤. تذكرة الخواص من الامة بذكر خصائص الأئمة، ط١، قدم له العلامة السيد محمد صادق بحر العلوم، مكتبة نينوى الحديثة (طهران ناصر خسرو- د.ت)، وطبعة تحقيق: تقي زادة حسين، الناشر المجمع العالمي لأهل البيت (ع) مركز الطباعة والنشر (د.م-١٤٢٦هـ).

٧٥. مرأة الزمان في تواريخ الاعيان، تحقيق: محمد بركات، واخرون، ط١، دار الرسالة العالمية (دمشق-١٤٣٤هـ).

- **السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت:٧٧١هـ/١٣٦٩م).**

٧٦. طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد، ط٣، هجر للطباعة والنشر والتوزيع (د.م-١٤١٣هـ).

- **ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري(ت:٢٣٠هـ/٨٤٤م).**

٧٧. الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت- ١٤١٠).

- **السمرقندي، ابو الليث نصر بن إبراهيم بن الخطاب (ت:٣٧٣هـ/٩٨٣م).**

٧٨. تفسير السمرقندي، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر (دمشق- د.ت).

- **السمعاني، أبو سعد بن محمد بن منصور التميمي (ت:٥٦٢هـ/ ١١٦٦م).**

٧٩. الأنساب، ج٣/ج٥، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت-١٤٠٨هـ)، وطبعة محمد امين دمج بيروت، اعاده تصويرها مكتبة ابن تيمية بالقاهرة وغيرها، تحقيق ج١-٦: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، ج٧،ج٨، تحقيق: محمد عوامه، ج٩

محمد عوامه الى (ص١١٢)، وریاض مراد من (ص١١٣)، ج١٠، تحقیق: عبد الفتاح الحلو، ج١١، اشراف علیه ریاض مراد، مطبعة الحافظ، ج١٢، اكرم البوشي، ط١ (١٣٩٦-١٤٠٥هـ).

- **ابن سیده، أبو الحسن علي بن إسماعیل المرسي (ت:٤٥٨هـ/١٠٦٦م).**

٨٠. المحكم والمحیط الأعظم، تحقیق: هنداوی، عبدالحمید، ط١، دار الكتب العلمیة (بیروت- ١٤٢١هـ).

- **السیوطي، جلال الدین عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م).**

٨١. الدر المنثور في التفسیر بالمأثور، دار الفكر (بیروت- د.ت).

- **الشاطبي، ابراهیم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (٧٩٠هـ/١٣٨٨ م).**

٨٢. الاعتصام، تحقیق: سلیم عبد عید الهلالي، ط١، دار ابن عفان (السعودیة-١٤١٢هـ).

- **الشافعي (ت: ٦٥٢هـ/١٢٥٤ م).**

مطالب السؤول في مناقب آل الرسول (ع)، تحقیق: ماجد بن احمد العطیة (د. م-د.ت).

- **الشریف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسین بن موسى الموسوي (٣٥٩هـ/٩٧٠م).**

٨٣. خصائص الأئمة، تحقیق: محمد هادي الأميني، مجمع البحوث الإسلامیة (مشهد - ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م).

٨٤. نهج البلاغة، تحقیق: محمد عبده، ط١، دار الذخائر (قم-١٤١٢هـ)، وطبعة دار المصریة دار المعرفة للطباعة والنشر (بیروت- د.ت).

- **الشريف المرتضى، أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى الموسوي (ت:٤٣٦هـ/١٠٤٤م).**

٨٥. رسائل الشريف المرتضى، تحقيق: السيد احمد الحسيني، السيد مهدي الرجائي، دار القرآن الكريم، (قم- ١٤٠٥هـ).

٨٦. الشافي في الإمامة، تحقيق: السيد عبد الزهراء الحسيني، ط٢، مؤسسة إسماعيليان (طهران – ١٤٠٧هـ).

- **ابن شعبة الحراني، الحسن بن علي (ت: ق ٤ هـ / ق ١٠م).**

٨٧. تحف العقول عن آل الرسول (ص)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين (قم -١٤٠٤هـ).

- **ابن شهر آشوب، مشير الدين أبي عبد الله محمد بن علي (ت:٥٨٨هـ/١١٩٢م).**

٨٨. معالم العلماء، ط١، الناشر قم، (قم- د.ت).

٨٩. مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية (النجف الأشرف- ١٣٧٦هـ).

- **الشهرزوري، عثمان عبد الرحمن (ت٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م).**

٩٠. مقدمة ابن صلاح، تحقيق: ابو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت-١٤١٦هـ).

- **الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م).**

٩١. الملل والنحل، مؤسسة الحلبي (د.م – د.ت).

- **الشهيد الاول، الشيخ شمس الدين ابو عبدالله محمد بن جمال المطلبي القريشي (٧٨٦هـ/١٣٨٤ م).**

٩٢. ذكرى الشيعة في احكام الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، ط١، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث (د. م- ١٤١٩هـ).

- **ابن أبي شيبة الكوفي، عبد الله بن محمد العيسي (ت:٢٣٥هـ/٨٤٩ م).**

٩٣. المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: سعيد اللحام، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت-١٤٠٩هـ)، وطبعة تقديم: كمال يوسف الحوت (دار التاج لبنان)- (مكتبة الرشيد الرياض)، مكتبة العلوم والحكم (المدينة المنورة- ١٤٠٩هـ).

- **صاحب المعالم، الشيخ حسن بن زين الدين (ت: ٩٦٥هـ/١٥٥٩ م).**

٩٤. التحرير الطاووسي المستخرج من كتاب حل الاشكال للسيد احمد بن موسى الطاووس (ت:٦٧٤هـ)، تحقيق: فاضل الجواهري، اشراف: السيد محمود المرعشي، ط١، مطبعة سيد الشهداء(ع) (قم- ١٤١١هـ).

- **الصادق، الإمام جعفر بن الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين (ت١٤٨هـ/٧٦٥م).**

٩٥. مصباح الشريعة، منشورات مطبعة الأعلمي (بيروت – ١٩٨٠م).

- **ابن الصباغ، علي بن محمد بن أحمد المالكي (ت:٨٥٥هـ/١٤٥١ م).**

٩٦. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق: سامي الغريري، ط١، دار الحديث للطباعة والنشر (بيروت – ١٤٢٢هـ).

- **الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت:٣٢٩هـ/٩٤٠م).**

٩٧. الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة، ط١، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة (قم– ١٤١٧هـ).

٩٨. الامامة والتبصير، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي (ع)، ط١ (قم– ١٤٠٤هـ).

٩٩. الخصال، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين (قم –١٤٠٣هـ).

١٠٠. علل الشرائع، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها (النجف الاشرف– ١٣٨٦هـ).

١٠١. عيون أخبار الرضا (ع)، تحقيق: حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت– ١٤٠٤ هـ).

١٠٢. كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين (قم– ١٤٠٥هـ).

١٠٣. من لا يحضره الفقيه، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين (قم– د. ت).

- **الصفار، ابو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت: ٢٩٠ هـ/٩٠٢م).**

١٠٤. بصائر الدرجات، تحقيق: ميرزا حسن كوچه باغي، منشورات الأعلمي، ومطبعة الاحمدي (طهران- ١٤٠٤هـ).

- **الضحاك، بن أبي عاصم أحمد بن عمرو بن ابي عاصم الشيباني (ت: ٢٨٧هـ/٩٠٠م).**

١٠٥. السنة، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط٢، المكتب الإسلامي (بيروت-١٤٠٠هـ).

- **ابن طباطبا، الشريف ابو اسماعيل ابراهيم بن ناصر (ت: القرن الخامس الهجري).**

١٠٦. منتقلة الطالبية، تحقيق: خرسان، محمد مهدي، ط١، المكتبة الحيدرية (قم- ١٤٧٧هـ).

- **الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي (ت:٣٦٠هـ/ ٩١٨م).**

١٠٧. المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد، ط٢، دار النشر مكتبة ابن تيمية (القاهرة- ١٤٣٣هـ).

- **الطبرسي، أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن (ت:٥٤٨هـ/١١٥٣م).**

١٠٨. إعلام الورى بإعلام الهدى، ط١، تحقيق: مؤسسة آل البيت(ع)، لإحياء التراث (قم- ١٤١٧هـ).

- **الطبرسي، أبو منصور بن علي بن أبي طالب (ت:٦٢٠هـ/١٢٢٣م).**

١٠٩. الاحتجاج على اهل اللجاج، اشراف: ابراهيم الكتبي، وتعليق: السيد محمد باقي الخرساني، ط١، دار النعمان للطباعة والنشر (النجف الاشرف- ١٣٨٦هـ).

- **الطبري الشيعي، محمد بن جرير بن رستم الطبري الآملي (ت: ق ٤هـ/ ق١٠ م).**

١١٠. دلائل الامامة، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، ط١(قم -١٤١٣هـ).

- **الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت:٣١٠هـ/٩٢٢م).**

١١١. تاريخ الطبري وصلة تاريخ الطبري، لعريب بن سعد القرطبي (ت٣٦٩هـ)، ويليه (تكملة تاريخ الطبري) لمحمد بن عبد الملك الهمذاني (٥٢١هـ)، ويليه (المنتخب من كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين لمحمد بن جرير الطبري)، لاحد العلماء، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم (ت:١٤٠١هـ)، دار المعارف، ط٢، (مصر-١٣٨٧هـ)، وصورتها دار التراث بيروت وغيرها.

١١٢. جامع البيان في تأويل القران، تحقيق: دار التربية والتراث، (مكة المكرمة- د.ت)، وهذه النسخة نسبت الى مؤسسة الرسالة في نسخة الالكترونية.

- **ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت:٧٠٩هـ/١٣٠٩م).**

١١٣. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق: عبد القادر محمد مايو، ط١، دار القلم العربي (بيروت-١٤١٨هـ).

- **الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت:٤٦٠هـ/١٠٦٧م).**

١١٤. اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مير داماد الأسترابادي، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث (قم- ١٤٠٤هـ).

١١٥. الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد، ط١، منشورات مكتبة جامع جهلستون- طهران مطبعة الخيام (قم -١٤٠٠هـ/١٩٧٩م).

١١٦. الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة للطباعة، ط١، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع(قم -١٤١٤هـ).

١١٧. تهذيب الأحكام في شرح المقنعة(التهذيب)، تحقيق: حسن الموسوي الخرسان، ط٣، دار الكتب الإسلامية (طهران-١٣٦٤هـ).

١١٨. عدة الاصول، او العدة في اصول الفقه، تحقيق: محمد رضا الانصار القمي، ط١، طبع على نفقة الحاج محمد تقي (د.م-١٤١٧هـ).

١١٩. الغيبة، تحقيق: الشيخ عباد الله الطهراني، الشيخ علي احمد ناصح، ط١، مؤسسة المعارف الإسلامية (قم-١٤١١هـ).

- **ابن عبادة، الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد الأصفهاني (ت:٣٨٥هـ/٩٩٥م).**

١٢٠. المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ط١، عالم الكتاب (بيروت-١٤١٤هـ).

- **ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله الأندلسي القرطبي (ت:٤٦٣هـ/١٠٧٠ م).**

١٢١. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، مكتبة النهضة (القاهرة-١٣٨٠هـ)، صورتها دار الجبل بيروت- لبنان.

- **ابـن عبـد ربـه ، أحمـد بـن محمـد بـن عبـد ربـه بـن حبيـب الأندلسـي (ت:٣٢٨هـ/٩٤٠ م).**

١٢٢. العقد الفريد، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت- ١٤٠٤هـ).

- **ابن عدي، أبو أحمد عبد الله، الجرجاني (ت: ٣٦٥ هـ/٩٧٥م).**

١٢٣. الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: هادل عبد الموجود، علي مجيد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح ابو سنه، ط١، الكتب العلمية، (بيروت-١٤١٨هـ). وضع حواشي النسخة الالكترونية: الشيخ محمود خليل.

- **ابـن العـديم، كمـال الـدين عمـر بـن أحمـد بـن أبـي جـرادة (ت٦٦٠ هـ/١٢٦١م).**

١٢٤. بغيه الطلب في تأريخ حلب تحقيق: المهدي عبد الرواضية، ط١، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، مركز الدراسات المخطوطات الاسلامية (لندن-١٤٣٨هـ).

- **ابـن عسـاكر، علـي بـن الحسـين بـن هبـة الله بـن عبـد الله الشـافعي (ت:٥٧١هـ/١١٧٥م).**

١٢٥. تأريخ دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو أجتاز بنواحيها من وراديها وأهلها، تحقيق: محب الدين ابو سعيد عمر بن غرامه العموري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت- ١٤١٥هـ).

- **العسكري، السيد مرتضى العسكري (ت:١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).**

١٢٦. عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى، تحقيق: ترقى جاه، حميد، ط١،

المجمع العلمي الاسلامي – طهران.

- **ابـن عطيـة، أبـي محمـد عبـد الحـق بـن أبـي بكـر بـن غالـب (ت ٥٤٦ هـ/١١٥١م).**

١٢٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(تفسير ابن عطية)، تحقيق: عبد السلام الشافعي، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت – ١٤٢٢م).

- **العقيلي، ابو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد (٣٢٢هـ/ ٩٣٣ م).**

١٢٨. الضعفاء الكبير، تحقيق: عبد المعطي امين قلعجي، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت–١٤٠٤هـ).

- **عماد الدين الطبري، محمد بن أبي القاسم المعروف بـ عماد الدين الطبري (ت:٥٥٣هـ/ ١١٥٨م).**

١٢٩. بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين (قم– د.ت).

- **ابن عنبة، جمال الدين احمد بن علي الحسين (٨٢٨هـ/١٤٢٤ م).**

١٣٠. عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، ط٢، تصحيح: محمد حسن آل الطالقاني، ط٢، منشورات المطبعة الحيدرية (النجف الأشرف– ١٣٨٠هـ)، وطبعة تحقيق: مهدي الرجائي، ط١، منشورات آية الله المرعشي النجفي (قم–د.ت).

- **العيني، بدر الدين محمود بن أحمد (ت ٨٥٥ هـ/١٤٥١م).**

١٣١. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، صححه: شركة من العلماء بمساعدة ادارة الطباعة المنيرة، لصاحبها محمد منير عبده اغا الدمشقي، صورتها دور اخرى مثل (دار احياء التراث العربي، ودار الفكر– بيروت).

- **الغزالي، ابو حامد محمد الطوسي الشافعي (ت: ٥٠٥هـ/١١١١م).**

١٣٢. إحياء علوم الدين، ط١، دار المعرفة (بيروت – د.ت).

- **ابن فارس، أحمد بن زكريا القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م) .**

١٣٣. معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامي (قم – ١٤٠٤هـ).

- **الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد(ت:١٧٥هـ/٧٩١م).**

١٣٤. كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط٢، مؤسسة الهجرة (طهران – ١٤٠٩هـ).

- **أبو فرج الاصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد القرشي (ت:٣٥٦ هـ/ ٩٦٦م).**

١٣٥. الاغاني، دار إحياء التراث العربي (بيروت– د.ت).

١٣٦. مقاتل الطالبيين، تحقيق: كاظم المظفر، ط٢، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها (النجف الاشرف– ١٣٨٥هـ).

- **الفسوي، ابو يوسف يعقوب بن سفيان (ت:٢٧٧هـ/ ٨٩٠م).**

١٣٧. المعرفة والتاريخ، رواية عبد الله بن جعفر بن در ستويه النحوي، تحقيق: اكرم ضياء العمري، اصدار رئاسة ديوان الاوقاف، بالجمهورية العراقية، مطبعة الارشاد (بغداد–١٣٩٣هـ).

- **الفيروز آبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد (٨١٧ هـ/١٤١٤م).**

١٣٨. القاموس المحيط ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت لبنان-١٤٢٦هـ).

- **الفيومي، احمد بن محمد المقري (٧٧٠هـ/١٣٦٨ م).**

١٣٩. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (د. م- د.ت).

- **القاضي النعمان، أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور المغربي (ت:٣٦٣ هـ/٩٧٣م).**

١٤٠. دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل البيت رسول الله عليهم أفضل السلام، تحقيق: آصف بن علي أصغر، ط٢، دار المعارف (القاهرة- ١٣٨٣هـ).

١٤١. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تحقيق: محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين (قم- د.ت).

- **ابن قتيبة، أبي عبد الله بن المسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦ هـ/٨٨٩م).**

١٤٢. الامامة والسياسة، تحقيق: طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع (القاهرة- ١٣٨٧هـ).

١٤٣. المعارف، تحقيق: دكتور ثروت عكاشة، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب (قاهرة-١٩٩٢م).

- **أبن قدامة، موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد(ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م).**

١٤٤. المغني، او (المغني ابن قدامة)، تحقيق: طه الزيف، وآخرين، مكتبة القاهرة، ط١، (القاهرة-١٣٨٨هـ)، ج٧ ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر (بيروت – د. ت)، طبعة جديدة بالاوفست.

- **القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح (ت:٦٧١ هـ/١٢٧٣م).**

١٤٥. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق: احمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية (القاهرة -١٣٨٤هـ).

- **القرماني، احمد بن يوسف (ت١٠١٩هـ/١٦١٠ م).**

١٤٦. اخبار الدول واثار الاول في التاريخ، تحقيق: فهمي سعد ، واحمد حطيط، عالم الكتب، ط١، (د.م-١٤١٢هـ).

- **القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (٦٨٢هـ/١٢٨٣ م).**

١٤٧. آثار البلاد واخبار العباد، دار صادر (بيروت-١٣٨٠هـ).

- **قطب الدين الراوندي، سعيد بن هبة الله قطب الدين (ت: ٥٧٣هـ/١١٧٧م).**

١٤٨. الخرائج والجرائح، تحقيق: محمد باقر الموحد الأبطحي، ط١، مؤسسة الإمام المهدي(قم – ١٤٠٩هـ).

- **القمي، سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري(ت:٣٠١هـ/ ٩١٣م).**

١٤٩. كتاب المقالات والفرق، ط٢، مركز انتشارات علمي وفرهنكي (ايران- ١٣٦٠هـ).

- **القمي، علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، الصدوق الأول (ت:٣٢٩هـ/٩٤١ م).**

١٥٠. تفسير القمي، تحقيق: طيب الموسوي الجزائري، مطبعة النجف (النجف الاشرف-١٣٨٧هـ).

- **ابن قولويه، جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن مسرور القمي (ت:٣٦٧هـ/ ٩٧٧م).**

١٥١. كامل الزيارات أو جامع الزيارات، تحقيق: جواد القيومي ، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي (ايران- ١٤١٧هـ).

- **أبن القيم الجوزية، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي(ت٧٥١هـ/١٣٥٠م).**

١٥٢. زاد المعاد في هدى خير العباد، تحقيق: شعيب الارنؤوط، وعبد القادر الارنؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة (بيروت- ١٤١٧هـ).

- **ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م).**

١٥٣. البداية والنهاية، ط١، مطبعة السعادات، (القاهرة- ١٣٤٨هـ)، وصورتها: دار إحياء التراث العربي تحقيق: علي شيري، ط١، (بيروت- ١٤٠٨هـ).

١٥٤. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت -١٤١٩هـ).

- **الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت: ٣٢٩ هـ/٩٤٠م).**

١٥٥. الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٥، دار الكتب الإسلامية (طهران – ١٤٠٥هـ)، وطبعة دار الحديث للطباعة والنشر (قم– ١٣٨٨هـ).

- **الكوفي، محمد بن سليمان بن عبد الله الاصبهاني (ت: نحو ٣٠٠هـ/٩١٢م).**

١٥٦. مناقب أمير المؤمنين، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط١، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية (قم– ١٤١٢م).

- **المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي (ت: ١١١١ هـ/١٦٩٩م).**

١٥٧. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج٤٤: تحقيق: محمد الباقر البهبودي، ط٢، مؤسسة الوفاء (بيروت– ١٤٠٣هـ)، ج٤٧، ٤٨، تحقيق: محمد مهدي السيد حسن الخرساني، واخرون، ط٣، دار احياء التراث العربي (بيروت–١٤٠٣هـ).

- **أبو مخنف الازدي، لوط بن يحيى الغامدي الأزدي (ت:١٥٧هـ/٧٨٧ م).**

١٥٨. مقتل الإمام الحسين(ع)، تحقيق: حسين الغفاري (د. م– د.ت).

- **المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت ٧٤٢ هـ/١٣٤١م).**

١٥٩. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد، ط١، مؤسسة الرسالة (بيروت – ١٤٠٠–١٤١٣هـ).

- **المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الهذلي (ت: ٣٤٦ هـ/٩٥٧م).**

١٦٠. إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب، ط٣، انصاريان (قم – ١٤٢٦هـ).

١٦١. مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط٢، منشورات دار الهجرة (قم – ١٤٠٤هـ)، وطبعة اخرى علق عليها وطبعها: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية في بغداد لصاحبها محمود حلمي، دار الرجاء للطباعة والنشر بمصر، وطبعه الذي راجعه كمال حسن مرعي،ج٤، المكتبة العصرية، ط١، توزيع ابناء شريف الانصاري (بيروت– ١٤٢٥هـ).

- **مسلم النيسابوري، بن الحجاج بن مسلم القشيري (ت:٢٦١هـ/٨٧٥ م).**

١٦٢. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ثم صورته دار احياء التراث العربي (بيروت– ١٣٧٤هـ).

- **المفيد، الشيخ أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت:٤١٣ هـ/١٠٢٢م).**

١٦٣. الاختصاص، تحقيق: علي أكبر الغفاري، محمود الزرندي، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزي (بيروت–١٤١٤هـ).

١٦٤. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج١،ج٢، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لتحقيق التراث، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت– ١٤١٤هـ).

١٦٥. تصحيح اعتقادات الإمامية، تحقيق: حسين درگاهي، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت–١٤١٤هـ).

- **المقدسي، المطهر بن طاهر (ت: ٣٣٥هـ/٩٤٦م).**

١٦٦. البدء والتاريخ، اعتنى بيه: كلمان هوار، مطبعة برطرند في مدينة شالون (باريس-١٨٩٩-١٩١٩م). واعادة نشره بنفس الحروف والصفحات: مكتبة الاسدي بطهران، ومكتبة المثنى ببغداد، ومؤسسة الخانجي بمصر، ومكتبة الثقافة الدينية بمصر وغيرها.

- **الملطي، ابو الحسين محمد بن احمد بن عبد الرحمن الملطي(٣٧٧هـ/ ٩٨٧م).**

١٦٧. التنبيه والرد على أهل الاهواء والبدع، المكتبة الازهرية(القاهرة-١٣٨٨هـ)، صورتها مكتبة المثنى ببغداد، ومكتبة المعارف ببيروت، واعيد تصويرها مراراً بتواريخ متأخرة، اعداد وتقديم: فتحي جابر العقيلي.

- **ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت: ٧١١ هـ/١٣١١م).**

١٦٨. لسان العرب، أدب الحوزة (قم – ١٤٠٥هـ).

- **النجاشي، أحمد بن علي النجاشي الكوفي(ت:٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م).**

١٦٩. فهرست اسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي)، ط٥، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين (قم-١٤١٦هـ).

- **أبن النديم البغدادي، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق الوراق (ت: ٣٨٤ هـ/٩٩٤م).**

١٧٠. فهرست ابن النديم، تحقيق: الشيخ ابراهيم رمضان، ط٣، دار الفتوى-بيروت، دار المعرفة (بيروت- ١٤١٧هـ).

- **النعماني، محمّد بن إبراهيم بن جعفر (ت:٣٨٠هـ/ ٩٩٠م).**

١٧١. الغيبة، تحقيق: فارس حسون كريم، ط١، أنوار الهدى (د. م-

١٤٢٢هـ).

- **أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق (ت:٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م).**

١٧٢. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط١، مطبعة السعادة (القاهرة- د.ت).

١٧٣. معرفة الصحابة، تحقيق: سعدنى، مسعد عبدالحميد، ط١، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون (بيروت- ١٤٢٢هـ).

- **ابن نما الحلي، نَجم الدين جعفر بن محمد بن جعفر (ت: ٦٤٥هـ/١٢٨١م).**

١٧٤. مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان، المطبعة الحيدرية (النجف- ١٣٦٩هـ).

- **النوبختي، حسن بن موسى (ت:٣١٠هـ/٩٢٢م).**

١٧٥. فرق الشيعة، ط١، منشورات الرضا للطباعة (بيروت-١٤٣٣هـ)، وطبعة دار الاضواء، ط٢، (بيروت-١٤٠٤هـ).

- **النووي، محيي الدين أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م).**

١٧٦. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المعروف (شرح النووي على مسلم)، ط٢، دار احياء التراث العربي، (بيروت-١٣٩٢).

- **الهيتمي المكي، أحمد بن حجر (ت:٩٧٤/١٥٦٦م).**

١٧٧. الصواعق المحرقة أهل الرفض والضلال والزندقة ، تحقيق: عبد

الرحمن بن عبد الله التركي، وكامل محمد الخراط، ط٢، مؤسسة الرسالة (بيروت- ١٤١٧هـ).

- **الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد (ت:٢٠٧هـ/٨٢٢م).**

١٧٨. المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، جامعة اكسفورد (لندن-١٩٦٦م)، وصورته دار الأعلمي، وعالم الكتب.

- **وكيع القاضي، محمد بن خلف وكيع ابن حيان (٣٠٦هـ/٩١٨م).**

١٧٩. أخبار القضاة، ط١، صححه: عبد العزيز مصطفى ، المكتبة التجارية الكبرى بشارع محمد علي بمصر، لصاحبها مصطفى محمد، (مصر- ١٣٦٦هـ).

- **ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت:٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م).**

١٨٠. معجم الادباء او ارشاد الاريب الى معرفة الاديب، تحقيق: احسان عباس، ط١، دار العرب الاسلامي (بيروت-١٤١٤هـ).

١٨١. معجم البلدان، ط٢، دار صادر (لبنان- ١٩٩٥م).

- **يحيى بن الحسين، يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى (ت ٢٩٨ هـ/٩١٠م).**

١٨٢. الاحكام في الحلال والحرام، تحقيق: ابو الحسن علي بن احمد بن ابي حريصة، ط١، (د.م-١٤١٠هـ).

- **اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت: ٢٩٢هـ/٩٠٦م).**

١٨٣. تاريخ اليعقوبي، مؤسسة فرهنك، مكتبة أهل البيت، ودار صادر (قم- بيروت- د.ت).

ثانياً: المراجع الثانوية:

- **بدوي، الدكتور عبد الرحمن بدوي.**

١٨٤. موسوعة المستشرقين، ط٨، دار العلم للملايين، (بيروت- ١٩٩٣م).

- **البروجردي ، السيد علي البروجردي (١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م).**

١٨٥. طرائف المقال، تحقيق: السيد مهدي الرجائي ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي (قم-١٤١٠هـ).

- **التستري، الشيخ محمد تقى التستري (ت:١٤١٦هـ/١٩٩٥ م).**

١٨٦. فقه الشيعة من القرن الثامن، ط١، مكتبة الصدوق، (د.م- ١٤٠٦هـ).

١٨٧. قاموس الرجال ، تحقيق: مؤسسه النشر الإسلامي التابعة الجماعة، ط٢، جماعة من المؤسسين في الحوزة العلمية (قم-١٤١٠هـ). ٢النجعة في شرح اللمعة، ط٢، مكتبة الصدوق (د.م-١٤٠٦هـ).

- **التفرشي، مصطفى بن الحسين التفرشي (المتوفي في القرن الحادي عشر الهجري).**

١٨٨. نقدر الرجال، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث

(قم- ١٤١٨هـ).

- **جديدي محمد رضا جديدي.**

١٨٩. معجم مصطلحات الرجال والدراية، تحقيق: محمد كاظم رحمان ط٢، دار الحديث للطباعة والنشر (١٣٨٢ - ١٤٢٤هـ).

- **جرهارد كونسلمان.**

١٩٠. سطوع نجم الشيعة الثورة الايرانية من ١٩٧٩ حتى ١٩٨٩م، ترجمة: محمد ابو رحمة، ط٢، مكتبة مدبولي (القاهرة-١٩٩٢م).

- **الجزائري، السيد نعمة الجزائري (١١١٢هـ/١٧٠٠ م).**

١٩١. رياض الابرار في مناقب الأئمة الأطهار، ط٣، مؤسسة التاريخ العربي (بيروت- ١٤٤٧هـ).

- **الجواهري، محمد الجواهري.**

١٩٢. المفيد من معجم رجال الحديث، ط٢، منشورات المحلاتي (د.م-١٤٢٤هـ).

- **الحكيم، محمد باقر الحكيم (ت:١٤٢٥هـ/٢٠٠٣م).**

١٩٣. دور اهل البيت (ع) في بناء الجماعة الصالحة ، ط٢، الناشرة مركز الطباعة والنشر للمجتمع العالمي لاهل البيت (ع) (د.م-١٤٢٥هـ).

- **الخوئي، ابو القاسم بن علي اكبر بن هاشم تاج الدين الموسوي (١٤١٣هـ/١٩٩٢ م).**

١٩٤. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ، ط٥، مركز نشر الثقافة الإسلامية (د.م-١٤١٣هـ).

- **درياب النجفي: الشيخ محمود درياب النجفي.**

١٩٥. المعجم الموحد لأعلام الأصول الرجالية، ط١، مجمع الفكر الإسلامي، (قم – د.ت).

- **الزبيدي، محب الدين محمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت:١٢٠٥هـ/١٧٩٠م).**

١٩٦. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت–١٤١٤هـ). وطبعة: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، من اصدارات وزارة الارشاد والانباء في الكويت– المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (الكويت–١٣٨٥–١٤٢٢هـ).

- **الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي (ت:١٤١٠هـ/١٩٩٠م).**

١٩٧. الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين (بيروت– ٢٠٠٢م).

- **الساعدي، الشيخ حسين الساعدي.**

١٩٨. الضعفاء من رجال الحديث، المجلد الدولي، الناشر مؤسسه علي فرهنگی، دار الحديث، قم (قم – ١٤٢٦هـ).

- **السبحاني، الشيخ جعفر بن محمد حسين السبحاني التبريزي.**

١٩٩. سيرة الأئمة (ع)، أو الأئمة الأثني عشر، أو السيرة المحمدية.

- **سحلول، السيد أحمد محمد سحلول.**

٢٠٠. معجم المصطلحات الحديثية، ط١، دار الوفاء للطباعة (الاسكندرية- ٢٠١٦م).

- **شابي، احمد شلبي.**

٢٠١. مقارنة الاديان ، المسيحية، ط٤، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة- ١٩٧٣م).

- **الشاكري، الحاج حسين الشاكري.**

٢٠٢. نشوء المذاهب والفرق الاسلامية ط١، د.ن (د.م- ١٤١٨هـ).

- **الشاهرودي، الشيخ على النمازي الشاهرودي (ت: ١٤٠٢هـ /١٩٩١م).**

٢٠٣. مستدرك علم رجال الحديث ، ط١، أبن المؤلف، (د.م- ١٤١٥هـ)، وطبعة: ج ٧، ج ٢، طبع طهران، مطبعة حيدري.

- **الشرباضي، الدكتور احمد الشرباصي.**

٢٠٤. المعجم حجم الاقتصادي الاسلامي ، طبعة دار الجيل، (د.م- ١٤٠١هـ).

- **أبو شهبة، محمد بن سويلم أبو شهبة (ت:١٤٠٣هـ/١٩٨٢م).**

٢٠٥. الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، دار الفكر العربي، (د.م–د.ت).

- **ضاحي، فاضل جابر ضاحي.**

٢٠٦. محاضرات في منهج البحث التاريخي، ط٨، طباعة ونشر تموز ديميزي (دمشق–د.ت).

- **آل طالقان، الشيخ محمد حسن آل طالقاني.**

٢٠٧. الشيخية نشأتها وتطويرها و مصادر دراستها ، مكتبة المعارف النجف الأشرف ، ط١، الدار الكتاب العربي بغداد شارع المثنى (١٤٢٨ – ٢٠٠٧م) ، الاميرة الكتاب للطباعة والتوزيع، بيروت – لبنان .

- **الطباطبائي، علي بن محمد علي الطباطبائي (ت١٢٣١هـ/١٨١٥م).**

٢٠٨. رياض المسائل في بيان احكام الشرع بالدلائل، ج٣، ط١، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين (قم–١٤١٤هـ)، ج١، ط١، مؤسسة آل البيت(ع) (قم–د.ت).

- **طه حسين.**

٢٠٩. الفنانة الكبرى (عثمان)، دار المعارف (مصر–د.ت).

- **العاملي، الشيخ ياسين حسين العاملي.**

٢١٠. الاصطلاحات الفقهية في الرسائل العلمية، ط١، دار البلاغة للطباعة

والتوزيع (بيروت–١٩٩٣هـ).

- **العاملي، جعفر ابن مصطفى بن مرتضى الحسيني (ت:١٤٤١هـ/٢٠١٩م).**

٢١١. مختصر المفيد، ط١، المركز الإسلامي للدراسات (د. م– ١٤٢٤هـ).

٢الصحيح من سيرة النبي الأعظم، ط٤، دار الهادي للطباعة والتوزيع ، دار السيرة ، (بيروت – ١٤١٥هـ)، وطبعة دار الحديث للطباعة والنشر (قم–د.ت).

- **أبن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).**

٢١٢. شرح المنظومة البيقونية في مصالح الحديث، تحقيق : فهد بن ناصر بن إبراهيم السلمان، ط ٢، دار ثريا للنشر (١٤٢٣هـ–د. ت).

- **عطاردي، الشيخ عزيز الله عطاردي.**

٢١٣. مسند الامام العسكري ، ط١، دار الصفوة (بيروت–١٤١٣هـ).

- **علاء الدين البصير.**

٢١٤. الرد الشافي على نجاح الطائي في كتابه صاحب الغار أبو بكر أم رجل آخر، ط١، د.ن (د.م–د.ت).

- **عمر، د. أحمد مختار عمر الحميد (ت:١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).**

٢١٥. معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب، (د.ت–١٤٣٩هـ).

- **الغفار، عبد الرسول الغفار.**

٢١٦. شبهه الغلو عند الشيعة، ط١، دار المحبة البيضاء(بيروت-١٤١٥هـ).

- **فيليب حتي.**

٢١٧. موجز تاريخ العرب،ط٦، دار العلم للملايين، (بيروت-١٩٩١م).

- **القرشي، باقر بن شريف بن مهدي بن ناصر القرشي ناصر القرشي (ت ١٤٣٣هـ/٢٠١١م).**

٢١٨. حياة الإمام الرضا ، انتشارات سعد بن جبير (قم-١٣٧٢هـ). ٢حياة الأمام موسى بن جعفر (ع)، ط ١، دار البلاغة، (بيروت-١٤١٣ هـ).

- **كاشف الغطاء، محمد حسين آل كاشف الغطاء (ت:١٣٧٢ هـ/١٩٥٢ م).**

٢١٩. اصل الشيعة واصولها ، تحقيق: آل جعفر ، ط١، مؤسسه الإمام علي ، (د.م- ١٤١٥ هـ).

- **لجنة الحديث في معهد محمد باقر العلوم (ع).**

٢٢٠. موسوعة كلمات الأمام الحسن (ع)، إعداد قسم الحديث، محمود الشريفي، السيد حسن تبار علي الغلامي، بهاء الدين قهرمان، ط١، معهد باقر العلوم منظمة الإعلام الإسلامي، دار المعروف للطباعة والنشر(د.م-١٤٢٣هـ).

- **لجنة تأليف، المجمع العالمي لأهل البيت.**

٢٢١. إعلام الهداية، ط٢، المجمع العالمي لأهل البيت (قم- ١٤٢٥هـ).

- **المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.**

٢٢٢. موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، أعدة عويسيان التميمي البصري (مصر –د.ت).

- **مجمع اللغة العربية.**

٢٢٣. المعجم الوجيز، ط١، مجمع اللغة العربية ، (د.م– ١٩٩٨م).

- **آل محسن، الشيخ علي.**

٢٢٤. الفرق والمذهب، ط١، نشر معشر (طهران–١٣٨٢هـ).

- **محمد الخضري بك، محمد بن عفيفي الباجوري (ت:١٣٤٦هـ/١٩٢٧م).**

٢٢٥. محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (للدولة العباسية)، تحقيق: الشيخ محمد العثماني، ط١، دار القلم، (بيروت ١٤٠٦ هـ).

- **مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.**

٢٢٦. الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، مكتبة اهل البيت (د.م–د.ت).

- **مؤسسة الأمام الصادق (ع).**

٢٢٧. بحوث في الملل والنحل، ج٧، توزيع مكتبة التوحيد(قم – د.ت).

- **نخبة من اللغويين بجمع اللغة العربية.**

٢٢٨. المعجم الوسيط، ط ٢، مجمع اللغة العربية في (القاهرة– ١٣٩٢هـ)، وصورتها دار الدعوة بإسطنبول، ودار الفكر بيروت وغيرها.

- **النراقي، محمد مهدي النراقي، (ت١٢٠٩هـ/١٧٩٤م).**

٢٢٩. جامع السعادات، تحقيق: السيد محمد كلانتر، تقديم: الشيخ محمد

رضا المظفر، دار النعمان للطباعة والنشر (النجف الأشرف- د.م).

- **النوري الطبرسي، ميرزا حسين بن محمد تقي بن علي (ت:١٣٢٠هـ/١٩٠٣م).**

٢٣٠. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، ط١، مؤسسة آل البيت(ع) لإحياء التراث (بيروت- ١٤٠٨هـ).

- **الهمداني: أحمد الرحماني الهمداني.**

٢٣١. الأمام علي بن أبي طالب (ع) من حبه عنوان الصحيفة، ط١، مطبعة أفسيت فتاحي، (د.م-١٤١٧هـ).

ثالثاً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

- **الزعتري: أسمد بن فتحي الزعتري.**

٢٣٢. الآثار الواردة عن السلف في العقيدة من خلال كتب المسائل المرورية عن الأمام أحمد، أهل الكتاب رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم العقيدة في كلية الدعوة وأصول الدين، وأجيزت بتقدير ممتاز مع رتبة الشرف الأولى، الناشر: مكتبة المعارف المنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

رابعاً: البحوث والمقالات:

- **ابو** الاشبال الزهيري، ابو الاشبال حسن الزهيري آل مندوة المنصوري المصري.

٢٣٣. شرح كتاب الديانة من أصول الديانة ، مصدر الكتاب دروس صوتيه قام بتفريقها موقع الشبكة الإسلامية ، الكتاب مرقم آليا ورقم ٦٦ درساً.

- **الشيخ محمّد صنقور.**

٢٣٤. حكم تسمية الإمام المهدي (ع) باسمه، مقالة تاريخية، موقع حوزة الهدى للدراسات الإسلامية، نشر ٢٩ اكتوبر، ٢٠٠٨م.

https://www.alhodacenter.com/article/1119

٢٣٥. لم يكن الباقر (ع) بدينًا بمعنى السُمنة، مقالة تاريخية، موقع حوزة الهدى للدراسات الإسلامية، نشر ٨ اغسطس ٢٠٢٠م.

https://www.alhodacenter.com/article/2505

Abstrac

The appearance of wondrous narratives in Iraqi and levantine historical and modern Chronicles from the first century after the Hijra up to the ninth century. Constitutes a significant

phenomenon that warrants careful study in terms of its circumstances of emergence and development.

These narratives gradullay became part of early Islamic intellectual awareness, with their initial features forming during the first and second centuries AH, a period marked by extensive cultural interaction within Islamic Society particularly with Persian, By Zantine and indian civilizations This development coincided with major political Transformations resulting from the great conquests as well as an increasing need to establish religious and political legitimacy. furthermore with the growing number of story tellers and the diversity of classical intellectual currents, narratives began to include un families or miraculous elements, often attributed to prominent religous figures, especially the imams of the Ahl al- Bayt peace on them.

This phenomenon emerged within ahistorical context marked by political and ideological transformations - Religious narratives interacted with Popular imagination and with various attempts to confer legitimacy upon particular positions. as a result, the figure of Imam became a fertile ground for the circulation of miraculous elements extraordinary accounts, and exaggerated reports serving multiple purposes. from the first century and with the Carly stages of political conflict over the caliphate, a number of narratives began to appear, especially in Iraq, bearing a clear connection to the I mams whether concerning their knowledge, Courage or political Stances to ward ruling authorities. This early form of narrative expression reflected a Social and Political need to affirm the status of the Imamate in the face of the dominant power of the official State, as well as adesive among followers to highlight what distinguished their leaders through exceptional qualities.

with the transition from oral transmission to written documentation, these accounts found their way into books of history military expeditions, and biographical dictionaries, becoming part of the Scholarly material upon which later generations relied. in **(A)** t centuries, particularly the Third and fourth, th ɔf these accounts increased significantly in Baghdad, Kuta, Mosul and Damascus, due to the

activity of narrators scribes and preachers, During this period the figures of the Imams of the Ahl al-Bayt (peace be upon them) became the focus of extraordinary narratives, ranging from miracles and the ability to foretell the unseen and know what is in people's hearts, to the introduction of narrative elements that presented the Imam in forms that transcended historical reality towards idealized images based on symbolism.

Sunni Compilations were not far removed from this Phenomenon, as they included a number of these accounts within the context of virtues or within accounts of tribulations, whether by way of acceptance transmission without omission, or even some times with the aim of refuting them, which contributed to their wider dissemination - As the Political and Sectarian Conflict between the various parties continued, these accounts acquired an additional function, becoming a means to undermine the Imams (4) in the face of their opponents. The Study through content analysis of these narrations revealed that their sources are diverse transmitted from preachers and scholars. This is a product of Political debate, ingrained in popular imagination, and subtly embedded within the context of later sectarian responses. It also appears that the critical a approach of the authors varied, while Some Simply relay the remarkable story with a warning to its strangeness or weak basis, we find some who mention it without comment, which has allowed these reports to grow and become part of the historical narrative that the reader receives as historical fact.

while in many cases it expresses a need. more symbolic than objectively factual, the wondrous accounts of the Imams of the Ahl al-Bayt (4) in Iraqi and levantine writings are not merely a reflection of religious imagination. Rather, they are a document that reveals the nature of Islamic Society in those eras and highlights how politics and doctrine contributed to shaping the image of the Imams over eight centuries. They reveal the believers desire to see their Imams as possessing absolute power and a transcendent Status.

(B)

They also reveal the rol cal rivalry in creating opposing narratives and the believers accasional tendency to

(C)

merge the symbolic with the real and the un seen with history in a lengthy narrative that has reached us as an integral part of the written heritage of the Imams. The message emphasizes that dealing with this type of account requires a rigorous critical methodology that distinguishes what is historically acceptable from what is a product of religious imagination or Political Continuity. This is necessary to clarify the accurate picture of the status of the Imams of the Ahl al-Bayt (peace be upon them) in history, far removed from the wondrous exaggerations that have Surrounded their lives throughout time.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
Wasit University
College of Education for Human Sciences Department of History

Wonderful news about household Imams god blessing and peace upon them in Iraqi and Syrian works till the nineteenth century

Master thesis presented
By researcher Zahraa Saeed Imshanhis

To the Council of the College of Education for Human Sciences at Wasit University as partial fulfillment of the requirements for obtaining a Master's degree in Islamic History

Under the supervision of
Prof. Dr. Israa Mahdi Mazban

2026 **1448**